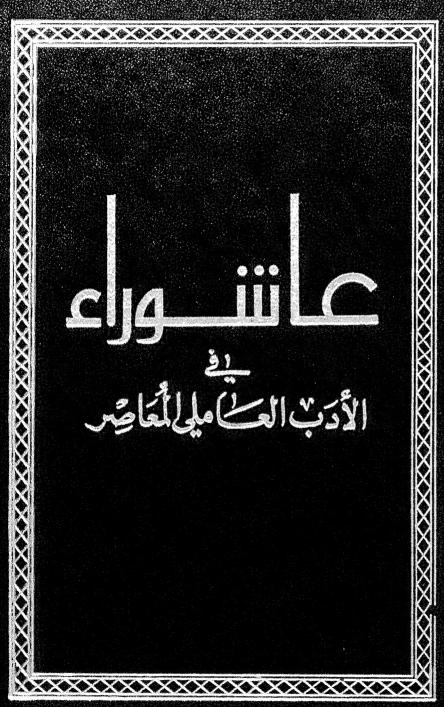
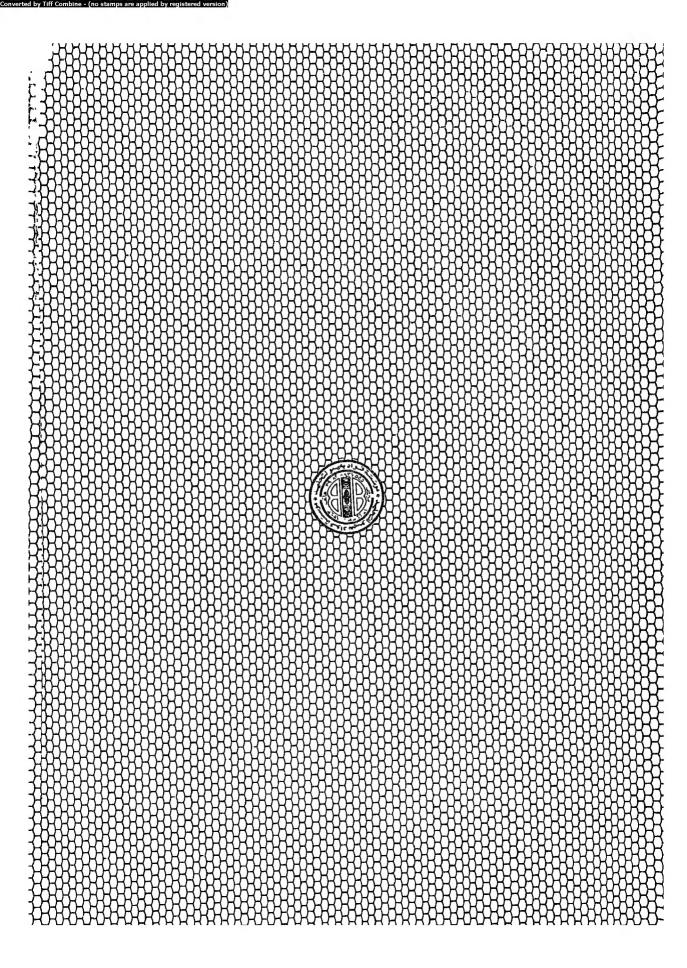
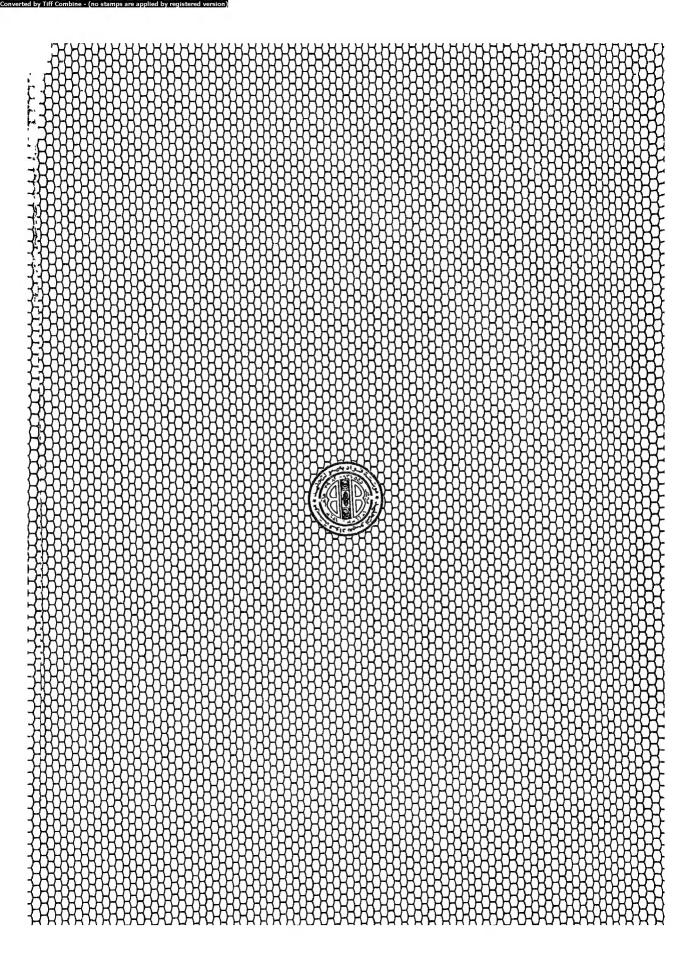
الشيحكن فرالزين











عَكِلْ شِيْكُوْرَاعُ فِالْادَبِالْعَامِيْلِ لُمَاصِدٌ onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



عمل شعوراء عمل الماملة الماصلة في الأدب العاملة المعاصلة

تأليف السَّيِّد حَسَن نُور الدِّين

الدارالابك لأمية

عِمْوَوْ كَالْجُنْعُ مُحْفُوْلُ مَى ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م



كورنيش المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني حائف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلكس ٢٣٢١٢ ـ غدير فرع ثاني / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٣٥٦٧٠

إن الكتابة في موضوع عاشوراء دقيقة ومغرية في آن معاً . .

ومن التهيب بمكان مباشرة الحديث عن سبط الرسول . .

لقد سبقني الكثيرون ، أدباء ومؤلفون وشعراء وخطباء ومفكرون ومؤرخون ، وإخالني قد زحمت نفسي في الكتابة في وقت تولد فيه كل سنة عن الحسين مئات الأبحاث والمقالات والمخطب والدراسات . إلا أنني كلما قرأت شيئاً كنت أتوخى المزيد ، فمجاورة الحسين عبر القصيدة والكتاب حلمي وأملي وسروري الكبير .

لذلك يا مولاي ، أحببت أن أرفع هذه الصورة المشعة من تاريخ جبلنا إلى مقامك الأسمى ، وهي خجولة حيية ، تعترف بالتقصير .

إن دَينك على جبل عامل كبير ، تلك البقعة التي أحبّتك من الصميم منذ مئات السنين .

دينك عليها كبير . لأنها تقول بالسير على خطّك ، والسير على خطّك ما والسير على خطّك قمة المكرمات ، ومن يدعي ذلك مطالب بالكثير مع

الخالق ومع نفسه ومع الناس .

إن أملك أن ترى جبل عامل الأشم علم العارفين وقدوة المتقين وقبلة الغادين .

لقد علمتنا التضحية والإباء ، وعشق الحق والحرية ، وحب الصفح والتسامح ، ونجدة المحتاج والبائس ، تلك القيم التي وهبتها لكل البشر .

وأنت تسأل اليوم عما منحته بالأمس ، تسألنـــا إن بقينا أوفيـــاء لتعاليمك ومبادئك ، نعمل بها ونمارسها ولا نحيد عنها .

أما أنا ، فإنك أدرى يا مولاي مني ،

وأنت سيد العارفين .

وأنا معرّض للخطيئة كـل لحظة . وأنت حـاشاك أن تقـع في خطيئة ،

إنك أدرى بنفسيات الناس ومشاربهم في وقت اختلطت علينا في كوكبنا المشارب ومقاييسها ، وأخشى ألا أحاذي المحق فأخرج عن خطك وأنا في مستهل الحديث عنك . لكنني أرى أن هناك أناساً يملأ قلوبهم حبك ، وتخشع أفئدتهم في محرابك ، وتصلّي عقولهم في مدرسة مبادئك وتعاليمك .

ومهما يكن . فجبل عامل يما مولاي بحر من الشعر والأدب يغرّد في سمائك النبوية .

شعر جبل عامل معظمه ذوب الخواطر في محيطك .

وصيحات نجدة وابتهال .

ودموع اعتراف واستغفار .

وزنود حمية وإباء وبطولة .

وقلوب حب وإيان وولاء .

غنّوه على مقالع الصخور ودروب الأنهار وحشاشات المعقول ، ورتلوه على منابرك الغرّاء وفي نواديك المعطرة بفوح ذكراك وأريج مروجك .

والآن . تُرى ، هل أني بالغرض من كتابي .

وهــل ترضى يــا سيد الشهــداء عن هذه الــومضة التي ولجت شمسك الدافئة المالئة أرجاء الكون . ؟؟ . .

المراد الداد الداد



الفصللاول

جت لع امل

- _ أصل التسمية
- _ الحدود العاملية وطبيعة الأرض
 - ـ أصل السكان
- _ تاريخ جبل عامل السياسي المعاصر



جبل عامل

أصل التسمية

« جبل عاملة ، وجبال عاملة ، وجبل الخيل ، وجبل الجليل ، وبلاد بشارة والبشارتين تسميات لمسمى واحد هو جبل عامل ، نزله بنو عاملة بن سبأ من عرب اليمن عند تفرقهم بسيل العرم فعرف بهم ، وهو جزء من لبنان »(١) .

« وفي سنة ٩ هـ/٦١٥ م/ توجه النبي محمد (ص) إلى تبوك من أرض الشام لمواجهة من تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام ، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيداً $^{(7)}$.

« وخلال الفتح الإسلامي ، سكنت عاملة الجنوب الشرقي من البحر الميت ، ثم اتجهت شمالاً حتى تمركزت في الجليل الأعلى ، وفي القرنين الخامس والسادس الهجري ، الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، انتشرت في بلاد الشقيف من جبل عامل أو جنوب لبنان اليوم "(٢) .

Encyclopédie de l'islam - A.B - 1 448.

⁽١) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ /ص ٨٦ والزييدي - تاح العروس ج ٨ /ص ٣٥ - وابن منظور - لسان العرب ج ١١ /ص ٤٧٧

⁽٢) البلاذري _ فترح البلدان _ المطبعة المصرية الأزهر - ١٩٣٢ م - ص ٧١ . ياقوت الحموي - معجم البلدان _ بيروت ـ دار صادر - ج ٢ /ص ١٥ .

⁽٣) جواد علي ـ تاريخ العرب قبل الإسلام ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ١٩٦٧ م ـ ج ٤/ص ٢٦١ و ٣٦٤ .

الحدؤد العاملية وطبيعة الأرض

يبدو أن جبل عامل كان في ماضيه أرحب مساحة مما هو عليه الأن . « إذ أن من الأماكن المشهورة في الشام جبل عاملة ، وهو ممتد بين شرقي ساحل بحر الروم وجنوبيه حتى يقرب من صور وعليه شقيف أرنون »(١) .

ومن جهة ثانية ، فديار عاملة مجاورة للأردن ، وجبلها مشرف على عكا ويطل على الأردن ويمتد بعنقه نحو بحيرة طبرية ، وفي هجاء بعضهم لعديّ بن الرقاع العاملي الشاعر المشهور ما يدل على جهة ديار عاملة في أرض الشام :

ولسنا نبالي ناي عاملة التي أجد بها عن أرض بصرى انحدارها(٢)

وعلاوة على ذلك فجبل عامل بلد واقع بين صفد جنوباً ونهر الأولي شمالاً وغور الحولة وما حاذاه إلى أرض البقاع شرقاً والبحر المتوسط غرباً^(٣).

ويقول شمس الدين الأنصاري الدمشقي في (شيخ الربوة) أن من البلاد والأعمال المضافة إلى صفد ثغر شقيف ، وهو حصن منيع فتحه الملك الظاهر من الإفرنج ، وله عمل واسع ، ونهر ليطه يمر تحت جبله .

« وجبل عاملة عامر بالكروم والزيتون والخروب والبطم ، وأهله رافضة المامية ، وجبل عاملة عامر بالكروم والنصة ، وهو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكة ، وجبل جزّين كثير المياه والفواكه ، وجبل تبنين له قلعة ولها أعمال وولاية وهم رافضة إمامية ، وقلعة هونين وهي على حجر واحد ، ومن أعمال صفد مرجعيون وأرض الجرمق ، وهي مدينة قديمة عادية كانت بها طائفة من العبرانيين ينسبون إليها يقال لهم الجرامقة . ومن أعمال صفد عكا وصور

⁽١) القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ بج ٤ /ص ٨٦ .

أبو الفداء .. تعويم البلدان .. باريس .. دار الطباعه السلطانية ١٨٤٠ م .. ص ٢٢٨ .

⁽٢) علي الزين ـ مع التاريخ العاملي ـ صيدا ـ مطبعة العرفان ـ ١٩٥٤ م ـ ص ٣٦.

⁽٣) محمد كرد علي _ خطط الشام _ بيروت _ دار العلم للملايس ١٩٦٩ م _ ح ٦ /ص ٢٤٧ .

وأعمالها وصيدا وأعمالها ، وهي مدن قديمة »(١)

ويعتبر ياقوت في معجم البلدان أن صفد مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان (٢) .

ويقسم اليعقوبي جبل عامل بين جند دمشق وجند الأردن :

« فمن جند دمشق جبل الجليل ، وأهله قوم من عاملة ، ومن جند الأردن صور ، وبها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم ، وهي حصينة جليلة »(٣) .

ويضيف القلقشندي إلى جند الأردن قلعة الشقيف ، وهي تلة حصينة على مسيرة يوم من صفد في سمت الشمال(٤) .

أما شبيب باشا الأسعد فإنه يرسم حدود الجبل كالتالي: « من الجانب القبلي النهر المسمى بنهر القرن الجاري شمالي طير شيحا إلى البحر جنوب قرية الزيت من عكا ، وشمالاً النهر المسمى بالأولي والذي يصب في البحر شمالي مدينة صيدا . ومن الغرب البحر ومن الشرق طرف الأردن والخيط والحولة إلى نهر الغجر ووادي عوبا ، وهذا ما أشار إليه أيضاً الشيخ محمد بن مهدي بن محمد مغنية في مختارات جواهر الحكم »(٥) .

ويجمل الشيخ سليمان ظاهر في محاضرة ألقاها أمام المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣١ م حدود جبل عامل فيقول: « في الجانب الغربي من عاصمة بلاد الشام دمشق مجموعة هضاب وشعاب وأودية وبعض

⁽١) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأبصاري المدمشقي (٧٢٧ هـ) - شيخ الربوة تحقيق Anchren - ليبزغ ١٩٢٣ م - ص ٢١١ .

⁽Y) ياقوت الحموي _ معجم الىلدان _ ج 7 ص 11 .

⁽٣) اليعقوبي ـ تقويم البلدان ـ النحف ـ المكتبة المرتضوبة - ١٩٣٩ م ـ ص ٨٨.

⁽٤) القلقسندي ـ صبح الأعشى ج ٤/ص ١٥٢

 ⁽٥) شبيب باشا الأسعد ـ العقد المنضد ـ المطبعة الهمايونية ـ ١٣٠٩ هـ ـ ص ١٢٤ و ١٢٥ .
 محمد بن مهدي مغنية ـ مختارات جواهر الحكم ـ (مخطوطة) ص ٦٠٣ .

منبسطات ، يحدها من الشمال مجرى نهر الفراديس (الأولي) ممتداً إلى الشرق بحيث يشمل جزّين وما إليها ، ومشغرة من أعمال البقاع الغربي ، ومنها يمتد إلى الجنوب منفصلاً عن حاصبيا وأعمالها شاملة مرجعيون وقراها والمطلة وآبل القمح ، منحسرة عن الحولة ممتدة إلى الجبال الغربية إلى محاذاة (الخيط) يفصلها عن صفد وطبرية الوادي المعروف بوادي الغارة ، ثم تمتد إلى ما وراء البصة من ظواهر عكا ، ويحدها من الغرب البحر الرومي (المتوسط) . هذه الرقعة بهذا التحديد تعرف بجبل عامل »(١) .

والواقع أن حدوده الحالية ، والتي رسمتها التقسيمات الإدارية للبنان ، تكونت منذ سنة ١٩٢٠ م عندما أعلن الجنرال غورو ولادة دولة لبنان الكبير ، وأصدر قراراً يقضي بضم جبل عامل إلى بقية الأراضي اللبنانية (٢) ، فصار يحده من الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب فلسطين المحتلة ، ومن الشرق فلسطين والبقاع الغربي ، ومن الشمال نهر الأولي الفاصل بين جبل عامل والشوف .

وفي الثالث من شباط سنة ١٩٣٠ م . قسم لبنان إلى خمس محافظات ، وأطلق على جبل عامل اسم محافظة لبنان الجنوبي ، قاعدتها صيدا(٣) ، وأقضيتها صيدا وصور وبنت جبيل والزهراني والنبطية ومرجعيون وحاصبيا وجزين .

تبلغ مساحة جبل عامل ثلاثة آلاف كيلو متراً مربعاً ، أي ثلث مساحة لبنان تقريباً . وهو قطعة ساحرة من الأرض ، تشتمل على الهضاب والأودية والجبال المكسوّة بالأحراج والغابات ، والينابيع السخية ، والمدن والقرى الهادئة ، والمغاور التي تشكّل في مجموعها لوحة رائعة تجذب إليها السيّاح .

ومناخ جبل عامل متوسطي ، يمتاز بشتاء بارد وصيف معتدل ، وتمتد على

⁽١)سليمان ظاهر ـ من محاصرة له في المجمع العلمي العربي بدمشق ـ سنة ١٩٣١ م .

⁽٢) مبير حوري ـ صيدا عبر التاريخ ـ بيروت المكتب التجاري للطباعة ١٩٦٦ م ـص ٣٢٥ .

⁽٣) منير حوري . م . ن ـ ص ٣٤٨

شواطئه السهول الساحلية ، أكثر سهول لبنان اتساعاً وخاصة صيدا وصور ، وتقوم عليها مرافىء الصيد الصغيرة ومصبّات النفط المتدفق من السعودية ، وتقسم المجاري المائية في الجبل إلى قسمين : الأنهار الساحلية كالأولي والزهراني ، والداخلية كالليطاني والحاصباني .

وقد تركت الشعوب التي غزت لبنان أو استقرت فيه مدة من النزمن: كالفينيقيين والصليبيين والمصريين والعثمانيين آثاراً وقلاعاً في صيدا وصور وعدلون وأرنون وجزين وسائر القرى والمدن. وتقام في جبل عامل منذ زمن بعيد وحتى اليوم مأسواق تجارية أسبوعية تعرض فيها أنواع السلع كافة، يقصدها اليوم سكان الجبل، في حين كانت قبل نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ ممقصداً للمتسوّقين من بلاد صفد وساحل عكا والحولة والجولان(١). وتقام هذه الأسواق في النبطية وبنت جبيل وجويّا وعديسة وتبنين وجباع.

أصل السكان

إن إجماع المؤرخين على نسبة العامليين إلى عاملة القبيلة القحطانية العربية ، يدفع إلى الإيمان العميق بأن سكان جبل عامل عرب خالصو الدم ، فهم متمسكون بالعادات العربية الأصيلة كالكرم والضيافة وصيانة العرض والحمية والنجدة والأنفة والشجاعة ، تجمعهم الأمال والتطلعات المشتركة ، ويتكلمون اللغة العربية ويتقنونها .

إلا أن جبل عامل كان خلال التاريخ ومنذ أن حلّت عاملة فيه ، عرضة لهجرات عربية وأجنبية ، انصهرت في كيانه ، مما أدى إلى نشوء جدل طويل حول أصل السكان فيه . فاعتبرهم بعض الباحثين من العنصر الفارسي ، نظراً لوحدة المعتقد بين الفريقين(٢) .

ويلى « لويس لورته » أنهم أكراد أتـوا من التخوم الفـارسية في هجـرات

⁽١) محسن الأمين ـ خطط جبل عامل ـ بيروت ـ مطبعة الإنصاف ١٩٦١ م ـ ص ١٤٣ .

⁽٢) أمين الريحاني . قلب لبنان _ بيروت مؤسسة الريحاني _ ١٩٧٠ م _ ص ٦٣٤ .

متعددة مسلحة قاموا بها خلال القرن السابع الهجري ـ الشالث عشر الميلادي (١) . في حين ألمح « رينان » إلى وجود عائلات فارسية كردية أتت جبل عامل في عهد صلاح الدين الأيوبي (١) .

ولقد أخذ « الأب لامنس » بادىء الأمر بكل هذه الادعاءات ، مستنداً إلى ما يبدو في كلام شيعة جبل عامل من آثار اللفظ الفارسي ، فهم كما تبادر له من أصل فارسي ، متحدرون من شيعيي الجاليات الفارسية التي أسكنها معاوية في السواحل اللبنانية (٣) . إلا أنه عاد وتراجع عن موقفه مفنداً مزاعم من سبق ذكره من المستشرقين لعدة أسباب :

١ -لم يكن الشيعة في زمن معاوية قد كونوا مذهباً دينياً مستقلاً ، بل كانوا حزباً سياسياً يدعم موقف على .

٢ ـإن إنشاء الحزب العلوي يرجع إلى العرب دون الفرس .

٣ -إن جميع الزعماء والقادة المؤيدين لعلي والمدافعين عنه كانوا آنذاك من العرب: كمالك الأشتر، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود.

٤ -إن شعراء المسلمين في القرنين الأول والثاني الهجري - السابع والثامن الميلادي - أمثال كثير والكميت بن زيد الأسدي والسيد الحميري ودعبل الخزاعي كانوا جميعهم من العرب الأقحاح .

٥ اشترط الفرس اللذين أسكنهم معاوية في سورية قبل إسلامهم ألا يدخلوا في المنازعات السياسية بين الأعراب (٤) ، ولو كانوا يؤيدون علياً لكان لهم شأن آخر ، ولما كان معاوية يقدم على هذه الخطوة

⁽١) لويس لورته - سوريا اليوم - ترجمة كرم البستاني - بيسروت - منشورات وزارة التربية ١٩٥١ م - ص ١٢٥٠

E.Renan - Mission de phénicie - p 633.

⁽٣) مجلة المشرق ـ عدد ٣٠/ص ٧٧٣ و ٧٧٤ .

⁽٤) المشرق ـ ٧٧٣/٣٠ و ٧٧٤ .

المحفوفة بالمخاطر ، ولذلك فهم أقاموا مع المسلمين يقاتلون المشركين ، ولم يشهدوا معهم الجمل وصفّين ولا شيئاً من حروبهم (١) .

7 استدرج علماء الشيعة الفرس إلى المعتقدات الدينية إبان حكم الصفويين لفارس ، فكان لهم مع تلك البلاد مداخلات كثيرة . علاوة على عقود زواجية بين الفريقين سهلت تلقيح كل لغة بالأخرى وأدت إلى انتقال بعض الألفاظ الفارسية إلى كلام العامليين(٢) .

٧ ـ سبق وجود الشيعة في جبل عامل العهود الصليبية ، وذلك كما يشير ناصر خسرو(*) في رحلته سنة ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٠ م / حيث يقول : « وأكثر أهل صور شيعة ، وكذلك طرابلس ، والشيعة في جميع البلاد قد بنوا مساجد لطيفة »(٣) .

وفي صبح الأعشى: « قلعة هونين من أعمال الشقيف وأهل هذا العمل شيعة رافضة » .

ورثاء الشاعر العاملي عبد المحسن الصوري (١٩٤ هـ - ١٠٢٨ م) للإمام المفيد المتوفى في بغداد عام ١٩٤ هـ/١٠٢٤ م، دليل على قدم الشيعة في الجبل وعلاقتهم بشيعة العراق:

يا له طارقاً من الحدثان ألحق ابن النعمان بالنعمان صيحة أصبحت تبلغ أهل الشام صوت العويل من بغدان(2)

⁽١) البلاذري _ فتوح البلدان _ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ .

⁽٢) المشرق _ م _ س - ٢٠/٧٧٤ .

^(*) ناصر خسرو_ رحالة فارسي ـ ولد في قباديان سنة ٣٩٤ هـ - ١٠٠٣ م ـ قام برحلة إلى الســاحل اللبناني وزار جبل عامل .

⁽٣) ناصر خسرو_ سفر نامه ط ٢ ـ تعريب يحيى الخشاب ـ بيروت دار الكتاب الجديد .. ١٩٧٠ م ـ ص ٤٩ و ٥٠ .

⁽٤) مجلة العرفان م ٣٢/ص ٢١ .

وبعد كل ما سبق لم يترك «لامنس» مجالاً آخر للكلام. فقد رد على نفسه بنفسه ، ودحض مزاعم سابقيه ، وخطا في النهاية خطوة جريئة إذ يقول : « يجب أن نعد بني عاملة من سلفاء شيعة لبنان »(١) .

ومن ناحية أخرى ، يؤكد الشيخ أحمد رضا أن التشيع في بلاد الشام أقدم منه في كل البلاد .

أما الشيعة في إيران فقد كان أول أمرها في أوائل الدعوة العباسية ، ولم تكن يومتذ ثابتة الأركان ، حتى ولا في زمن آل بويه . وقد كان لأبناء جبل عامل يد في تثبيت دعائم التشيع في إيران بما انتشر من علمائه في تلك الديار (٢) .

وهو يؤكد أن التشيع في جبل عامل نشأ منذ حلّ فيه أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل ، إذ أنه لما سيّر إلى الشام منفيّاً كان ينشر حيث حلّ مذهبه في العلوية ، وقد استجاب له قوم في نفس الشام لا يزالون ثابتي المعتقد في التشيع إلى اليوم ، وبني له مقام في الصرفند وآخر في ميس الجبل ، وكان له في هذه الديار من استجاب إلى دعوته في التشيع وهم كثيرون (٢) .

إلا أننا لم نجد حتى الآن ما يفيد مرور أبي ذر في جبل عامل ونزوله في قرى الساحل ، وجلّ ما ذكرته أمهات الكتب أن عثمان بن عفان سيّره إلى الشام بعد أن بلغه أن أبا ذر يقع فيه ويسذكر ما غيّر وبسدّل من سنن رسول الله محمد (ص)(³⁾. كما أن وجود مقامين له في قريتي الصرفند وميس الجبل لا يعني بالضرورة نزوله فيهما ، ومهما يكن فما من شيء يمنع من امتداد آراء أبي ذر وأفكاره واتجاهاته الدينية إلى جبل عامل القريب جداً من دمشق حيث نزل أبو ذرّ ، علماً أن جبل عامل كان يعتبر قديماً جزءاً من بلاد الشام .

ويرى الأمير شكيب أرسلان أن طائفة الشيعة موجودة في بر الشام منـ ذ

⁽¹⁾ مجلة المشرق $_{-}$ ج $^{\prime\prime}$ / / / /

⁽٢) أحمد وضا محلة المقتطف مجلد ٣٧/ص ٤٢٧ و٢٨ عسنة ١٩١٠ م .

⁽٣) أحمد رضا _ م _ ن _ مجلد ٣٧ _ ص ٤٢٧ .

⁽٤) تاريخ اليعقوبي ـ النجف ـ مطبعة الغيري ١٩٣٨ م ـ ج ٢ /ص ١٤٨ .

أوائل الفتح الإسلام . وما غلب التشيع على الأقطار الإيرانية إلا في أيام الدولة الصفوية الإسلام . وما غلب التشيع على الأقطار الإيرانية إلا في أيام الدولة الصفوية أواخر القرن التاسع الهجري^(۱) ، ولو كان أهل فارس مشايعين لآل على في قيامهم بدعوة بني العباس لما قاموا بمبايعة رجل عباسي حين كان يوجد من العلوية من يطلب هذا الأمر لنفسه ، بينما كان القائمون يومئذ بنصرة العلوية هم من العرب لا من العجم ، ولما خرج محمد بن عبدالله الملقب بالنفس الزكية على أبي جعفر المنصور ، لم يقاتل أحد معه من فارس ولم ينصره أحد هناك لا في خراسان ولا في مرو ولا في جميع بلاد فارس (۱۲) . ثم إن القائمين بالدعوة الفاطمية كانوا من العرب لا من العجم (۳) .

وهكذا فالتشيع معروف في بلاد الشام من أيام أمير المؤمنين علي إلى يومنا هذا ، فلا يسبق الشام في هذا المعنى قطر إلا الحجاز^(٤) .

إذن يبدو من خلال ما تقدم ، أن التشيع في الإسلام كان على أيد عربية ، وليس للفرس أثر في نشأته ، فقد تأخر انتشاره عندهم عن البلدان العربية ، وفي غضون القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي ، اعتبر العراق موطناً للتشيع ، وكانت الكوفة أكبر مركز له آنذاك ، ثم امتد إلى البصرة وسائر الجزيرة العربية ما عدا المدن الكبرى كتهامة ومكة وصنعاء . والتشيع في فارس آنذاك كان على السواحل القريبة من العراق ومدينة قم (٥) .

وكان سكان المناطق القريبة من جبل عامل في أواخر القرن الثالث الهجري ـ التاسع الميلادي ، على مذهب التشيع ، وخاصة أهل طبرية ونصف

⁽١) شكيب ارسلال _ مجلة المقتطف _ محلد ٣٨ سنة ١٩١١ ص ٥١ .

⁽۲) شکیب ارسلان ـ م ـ ن ـ مجلد ۳۸ ص ٤٨ .

⁽٣) م ن ، مجلد ٣٨ ص ٤٩ .

⁽٤) م ن ـ مجلد ٣٨ ص ٥١ .

⁽٥) آدم ميتز ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ـ بيروت ـ دار الكتاب اللبناني ـ ١٩٦٧ م ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريّه ـ ج ١ /ص ١٢٠ ـ ١٢٢ .

نابلس وقدس وأكثر سكان عمان (١) ، ومقامات آل البيت المنتشرة في فلسطين والأردن خير دليل على ذلك (٢) .

تاريخ جبل عامل السياسي المعاصر

قاسى العامليون منذ أن طويت صفحة استقلالهم المحلي سنة ـ١٢٨٢هـ ١٨٦٤م وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى الكثير من الظلم والإرهاب، فقد عاد الأتراك إلى حكم البلاد مباشرة، ومارسوا سياسة الإفقار والتجويع فنوعوا الضرائب وتعشفوا في الحكم، فاختل الأمن وسادت الفوضى، وتعرض بعض أعيان الجبل للسجن والتشريد في تموز سنة ١٩١٥م (٢).

وقبل الانتداب قسم الأتراك الجبل إلى ثلاثة أقضية هي ، صيدا وصور ومرجعيون ، ومديريتين إحداهما في تبنين والأخرى في النبطية (٤) . وبقي على هذه الحال حتى الاحتلال الفرنسي سنة ١٩١٨ م . فعندما انهزم الأتراك في سوريا أمام الحلفاء ، دخل الملك فيصل دمشق منتصراً في ٢٠ أيلول سنة ١٩١٨ م ، فقصدته وفود من جبل عامل لتهنئه بالنصر ، وتعلن ولاء الجبل للحكم العربي الجديد (٥) ، وقاد هذه الوفود الصاخبة نخبة من العلماء المجاهدين ومنهم السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد عارف الزين والشيخ أحمد رضا والسيد عبد الحسين نور الدين .

وفي ١ تشرين أول سنة ١٩١٨ م أعلن تشكيل الحكومة العربية في دمشق برئاسة سعيد الجزائري الذي كلف علي محمود الفضل إدارة جبل عامل . إلا

 ⁽١) آدم ميتز ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ـ ج ١/ص ١٢١ .
 ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريه .

⁽٢) مجلة العرفان ـ ج ٣٣/ص ١٣٦.

⁽٣) محمد جامر صفا ـ تاريخ جبل عامل ـ بيروت ـ ط تانية ـ دار النهار للنشر ـ ١٩٨١ م ـ ص ١٦٦ .

⁽٤) محسن الأمين _ خطط جبل عامل _ ص ١٦٨ .

⁽٥) العرفان ـ ٣٥/٧٨٧ .

آن هبذا الحكم لم ينعم به العامليون طويلاً ، إذ سرعان ما نقض الحلفاء العهود ، وبرزت نواياهم البغيضة في اقتسام العالم العربي وتركيعه من جديد عقب انتصارهم في الحرب العالمية الأولى وتحقيق حلمهم القديم في أن يكون الشرق العربي مستعمرة لهم ، فلما وصلت الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة اللنبي إلى صيدا وصور ، عزل رياض الصلح عن ولاية صيدا . ودخل النبطية مئتا فارس فرنسي مدججين بالسلاح ، فوضع الجبل تحت الاحتلال الفرنسي في الحادي والثلاثين من شهر تشرين الأول سنة ١٩١٨ م (١) . وبدأ يواجه الظلم والبربرية والإرهاب والتنكيل ، فاشتد سخط الناس لانفراد الحكام الفرنسيين بإدارة البلاد ، لذلك كان أهل جبل عامل أول من قاوم الاحتلال الأجنبي مقاومة مسلحة ، مؤكدين تمسكهم بتعاليم الحسين في عاشوراء بوجوب الثورة على الظلم والطغيان ومكافحة الإرهاب ومواجهة المستعمرين، فنشبت ثورات متعددة بقيادة صادق حمزة وأدهم خنجر ويوسف طاهر والذين سقطوا مع غيرهم من الشهداء صرعى برصاص الجيش الغاصب ، فكانوا الرمز الحي لمشاركة جبل عامل في صرعى برصاص الجيش الغاصب ، فكانوا الرمز الحي لمشاركة جبل عامل في الدفاع عن استقلال لبنان العربي وخوية شعبه وسيادته الوطنية .

وأمام هذا الأمر عقد في الرابع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٠ م مؤتمر عاملي على ضفاف نهر الحجير ، بدعوة من المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين ، وحضور السيد عبد الحسين نور الدين والشيخ أحمد رضا والشيخ أحمد عارف الزين ، وغيرهم من العلماء والزعماء والثوار ، وذلك للبحث في حالة الفوضى السائدة في الجبل ، بعد أن أمعن الاستعمار في منازل القرى سلباً وحرقاً وتدميراً ، وانتهى هذا المؤتمر إلى مقررات كثيرة أهمها: - الانضمام إلى الوحدة السورية ، ورفض الانتداب الفرنسي ، والمناداة بالأمير فيصل ملكاً على بلاد سوريا كلها ، والابتعاد عن الفوضى والشرور ، ولزوم الطاعة وتوفير الأمن والهدوء ، ونبذ الطائفية وتناسي الأحقاد ، وإن كان ثمة جهاد فليكن ضد المستعمر المحتل (٢) .

⁽١) محمد جابر صفاءم .س-ص ٢٢٥ .

 ⁽۲) محمد جابر صفا _ تاريخ جبل عامل _ ص ۲۲٦ . والعرفان ۸۸۸/۵۳ .

وقد حمل هذه المقررات إلى الجنرال غورو في دمشق وفد من العلماء ضم السيد شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين وهناك طالباه بإنصاف العامليين ، ودعم حقوقهم ، ورفع الحيف والظلم اللاحق بهم ، وتخفيف الضرائب ، لكنّ رد الفرنسيين كان قاسياً ، اتسم بالبربرية والهمجية ، إذ انصبت نقمتهم على السيد شرف الدين وغيره من العلماء ، فنهبوا بيته في صور ، ومكتبته القيمة التي كانت تضم نفائس المخطوطات ، وشردوه إلى فلسطين فمصر ، وأمعنوا في مسقط رأسه شحور ظلماً وتنكيلاً وإرهاباً ، واقتحموا في صيدا مرات دار مجلة العرفان مما أدى إلى توقفها شبه التام مدة عشر سنوات ، ولاقى صاحبها المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين الإهانة والتشريد ، ولكنه كان يعود أصلب عوداً ومجلته صوتاً أقرى وحربة أمضى في وجه المعتدين .

وطفق الفرنسيون المحتلون يفرضون على سكان الجبل الضرائب المتنوعة ، وينهبون البيوت ويحرقون المزارع ويسكتون صوت الحق بالحديد والنار ، ويرهبون النساء والأطفال ، ويسلبون الأموال ، وينكلون بالمفكرين والعلماء ، إذ أجبروهم يوم الخامس من حزيران سنة ١٩٢٠ م على توقيع وثيقة بدفع غرامة قاسية (١) .

وفي أيلول عام ١٩٢٠ م أعلن الجنرال غورو قيام دولة لبنان الكبير بحدوده الحالية ، بعد أن ضم إليه جبل عامل ، وعندما أعلنت أول جمهورية لبنانية في السادس والعشرين من شهر أيار عام ١٩٢٦ م ، كان جبل عامل جزءاً منها السادس أصبح إحدى محافظاتها عندما قسمت في الشالث من شباط سنة ١٩٣٠ م إلى خمس محافظات ، وظل منذ ذلك الحين يشكل محافظة لبنان الجنوبي (٣) ، حتى أنشئت فيه محافظة أخرى في العقد السابع من هذا القرن

⁽١) العرفال ـ ج ٣٤/ص ٢٠٤ و٢٣٠ .

محمد جابر صفا ـ تاريخ حبل عامل ـ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

⁽٢) فيليب حتي ـ تاريح لبنان ـ بيروت ـ دار الثقافة ـ ١٩٥٩ م ـ ص ٥٩٨

منير خوري ـ صيدا عمر التاريخ ـ ص ٣٢٥ .

⁽٣) منير خوري - م ٥ - ص ٣٢٨ .

سميت محافظة جبل عامل وقاعدتها مدينة النبطية .

وكان جبل عامل مسرحاً لحروب طاحنة بين الحلفاء من جهة ، وقوات الانتداب التي كانت تهادن الألمان خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) من جهة أخرى ، انتهت بانتصار الحلفاء ووقوع الجبل تحت سلطة حكومة فرنسا الحرة في الثالث عشر من شهر تموز عام ١٩٤١ م (١) . لذلك كان له شرف المطالبة بالاستقلال التام ، فالأصوات المنادية بالحرية والانعتاق بقيت هي . . . ومعاندة المتحجرين وأهل الطفرة والعدوان لم تسكت رغم الموحشية والإرهاب ، حتى حلّ يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٣ م ، والذي ظن الناس أنه سيكون بدء عهد جديد من الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية ، إلا أن شيئاً من هذا لم يتحقق حتى الآن .

وليس ينسى أحد ما كان من مشاركة هذا الجبل في معركة الكفاح من أجل فلسطين العربية مشاركة فعلية منذ النكبة المريعة عام ١٩٤٨ م، ففتح ذراعيه لإخوانه الفلسطينيين وأفسح لهم للإقامة مؤقتاً على أرضه ، وأسهم في دعم قضيتهم العادلة منذ ذلك الوقت وحتى الآن مادياً ومعنوياً ، فقدم وإياهم كثيراً من الضحايا والشهداء ، وتعرضت أرضه وقراه للتدمير والإرهاب الصهيوني ولا تزال ، مما ساعد على بلورة قضيتهم أمام الرأي العام العالمي وأكسبهم عطف الأمم وكشف نوايا العدو المغتصب .

وعندما اجتاح العدو الإسرائيلي جنوب لبنان في آذار سنة ١٩٧٨م واجه بسالة نادرة ، وترك عند انسحابه جيباً محتلاً ، بعد أن دخلت القوات الدولية جبل عامل إثر قرار صادر عن مجلس الأمن . إلا أنه عاد من جديد ليجتاح الجنوب كله وبيروت وجبل لبنان في حزيران سنة ١٩٨٢م في وقت قصير ، فارضاً على المواطنين شتى صور العدوان والقسوة ، معتمداً أسلوب فرق تسد ، مستعيناً بزمر باعت نفسها للشيطان لتكون عوناً له في كم الأفواه ، والحجر على الحريات ، والنيل من الكرامات .

⁽١) منير خوري ـ م ن ـ ص ٣٢٨ .

وقامت في جبل عامل معقل التضحية والإباء في العالم العربي كله ، خلايا للمقاومة ومواجهة المحتل الغاصب ، فكمنت له في كل مكان كان يمر فيه ، وأربكت تحركاته ، وأرعبت مشاعره ، فاستعمل كافة أساليب حماية الذات ، إلا أنها فشلت في منع المقاوم الصلب العقيدة من الوصول إليه ، حتى أصبح هاجس المقاومة يقض مضجعه ، فانسحب من بين المواطنين ليتخذ مواقع استراتيجية في قمم وهضاب الجنوب .

ومن ناحية أخرى ، ما ينزال جبل عنامل يعيش جنو الأزمة اللبنانية ومرارتها ، ويعاني من وجود العندو الاسرائيلي على أرضه ، وينوء تحت ثقل الكارثة الاقتصادية وسياسة الرأسماليين والمحتكرين .

وهكذا فقد طرأت على جبل عامل في الوقت الحاضر تغيرات ديموغرافية وجغرافية بدلت من ملامحه ، فحدوده الجنوبية غير متضحة المعالم بسبب التدخلات الإسرائيلية ، وما ينتج عنها من نزوح سكاني ، بحيث صار من الصعب تحديد رقم ثابت لعدد السكان في جبل عامل نظراً لعدم استقرار الوضع الأمني والسكاني فيه .

الفصلالثاني

- الحياة الثقافية في جبل عامل - الشعر العاملي المعاصر



الحياة الثقافية في جبل عامل

كان جبل عامل محجة لطلاب العلم والدين ، تخرج منه علماء أعلام وفقهاء أجلاء أسهموا في تطور الحركات الثقافية ، وكان لهم من صفاء الذهن وتوقد العزيمة وسعة الأفق ما جعل من جبل عامل معقلاً من معاقل الفكر في العالم العربي ، تشهد على ذلك تلك المدارس الدينية التي كانت رابضة فوق التلال الخضراء ، والمتصلة بجامعات النجف الأشرف وإيران بصلات الفكر والروح والعلم والدين ، ولقد ساعدت رحلات علمائنا العلمية والدينية على بلورة الفكر العاملي وإعطائه زخماً مهماً . فظهرت المؤلفات الكثيرة في الفقه والدين والفلسفة والأدب والفلك والطب ، طبع معظمها في إيران والعراق .

إن نهضتنا الحديثة مدينة كثيراً لذلك التراث الذي ما زال مخضر الجنبات خالداً مستمراً. وإذا كان جبل عامل قد تأثر بما طرأ حوله من تحولات ثقافية كالسباق الثقافي الذي نشأ بين الإرساليات الأجنبية في لبنان ، وحملة نابوليون عام ١٧٨٩ على مصر وما رافقها من نتائج علمية وفكرية ، فليس معنى ذلك أن نهضته كانت نتيجة لذلك .

إن نهضة هذا الجبل الفكرية العربية والإسلامية ولـدت منذ مئات السنين ، وصدرت إلى العالم كنوزاً من المعرفة قبل وصول ما سبق أن أشرنا إليه بوقت طويل ، ولا زالت تغني المكتبة العربية والإسلامية حتى اليوم ، كما

وشارك بعض أدباء جبل عامل في تحرير الصحف المصرية كالهلال والمنار والمقتطف ، ثم في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق $^{(1)}$. وهذا يدل على أن جبل عامل كان يرتبط ارتباطاً فاعلاً بالنهضة العربية ، وأنه لم يكن في عزلة فكرية ، رغم أن طلائع النهضة الحديثة ترسخت فيه مطلع القرن العشرين ، يوم افتتحت فيه أول مدرسة على الطريقة الحديثة سنة ١٨٨٨ م $^{(7)}$.

ويأخذ البعث الفكري في جبل عامل بالنمو السريع خلال هذا القرن ، فتكثر المدارس الحديثة بفروع متعددة ولغات مختلفة ونظم جديدة (٢) ، كما تظهر المجلات الثقافية والأدبية والاجتماعية (٤) ، وتؤسس الجمعيات العلمية (٥) وفي جبل عامل كثير من المكتبات الخاصة التي تضم نفائس المخطوطات ، يمتلك معظمها رجال الدين أو العامة ، التي قامت وتقوم بإنشائها الجمعيات الثقافية والنوادي الفكرية (٢) ، وتنتشر المطابع في المدن العاملية ، فتسهم في

⁽١) مجلة العرفان _ ٥/٥ .

⁽٢) العرفان ـ ١٥٦/٨ .

⁽٣) مدرسة جمعية المقاصد الإسلامية في صيدا عام ١٨٧٧ م والمدرسة الحديثة في النبطية سنة ١٨٨٧ م ومدرسة الفنون الإنجيلية في صيدا عام ١٨٨٠ م (منير خوري ـ صيدا عبر التاريخ ـ بيروت ـ المكتب التجاري للطباعة عام ١٩٦٦ م ـ ص ٣٧١) علاوة على المدارس الرسمية والخاصة المنتشرة في أرجاء حبل عامل كله .

⁽٤) مجلة العرفان في صيدا لمؤسسها علي الزين عام ١٩٠٩ م (العرفان ٤/٥) ، وجريدة الشلال للخوري يوحنا رزق في جزين عام ١٩٢٦ م (العرفان ٢٢٢/٣٠) ومجلة المرج المرجعيونية لأسعد رحال عام ١٩٢٧ م (العرفان ٢٦/٢٠) وجريدة القلم الصريح في مرجعيون لالفرد أبو سمرا عام ١٩٣٧ م وجريدة صدى الجنوب لراضي دخيل في مرجعيون عام ١٩٣٧ م (محسن الأمين - خطط جبل عامل - بيروت مطبعة الإنصاف ١٩٦١م عص ١٤١) ثم مجلة النهج في صور لصاحبها صدر الدين شرف الدين عام ١٩٥٤ م .

⁽٥) جمعية المقاصد الإسلامية في النبطية عام ١٨٩٩ م (العرفان ١٢/١٥) والجمعية الخيرية العاملية في بيروت عام ١٩٢٣ م (العرفان ٢٠/١٠ - ١٧٤/١) وجمعية العلماء العامليين عام. ١٩٣٠ م (العرفان ١٩٨٠) وعصبة الأدب العاملي عام ١٩٣٥ م (علي الزين - مع الأدب العاملي - بيروت مطبعة سميا - ص٥٠) والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي . كما وتنتشر في جبل عامل اليوم جمعيات ونواد ثقافية تسهم في دفع عجلة الحياة العلمية .

⁽٦) مكتبة التهذيب العاملية تأسست سنة ١٩٣٠ م في بنت جبيل (العرفان ٢٢/٢٠) ومكتبة صيدا =

نمو الحياة الفكرية وإحيائها .

ولا يزال الجبل على صلة وثيقة بجامعات النجف وإيران الدينية ، من خلال العلماء الذين يسافرون إلى هناك ويعودون مزودين بمختلف العلوم الإسلامية .

في هذا الجو الثقافي تتعدد في جبل عامل حالياً مظاهر النتاج الفكري . فالعلماء والأدباء العامليون يخوضون في موضوعات لم يسبق أن عولج مثلها ، ويدفعون إلى المطأبع مؤلفات لا تحصى في الفلسفة الإسلامية والفقه والقانون والاقتصاد والسياسة والاجتماع والطب والهندسة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا وغير ذلك . كما وتطل المقالات الصحفية عبر صفحات الجرائد والمجلات في موضوعات تشريعية وسياسية واجتماعية وإنسانية .

وإذا كان البعث الفكري في جبل عامل ينمو ويتقدم في هذا القرن ، ويأخذ مناحي واتجاهات متنوعة ومتعددة ، فإن بعثه الأدبي ينمو هو الآخر ويتطور ، ويتقدم خطوات ملموسة وخاصة منذ مطلع النصف الثاني منه ، فظهرت دراسات أدبية متعددة (١) ، ونشأت المقالة الأدبية الخالصة على صفحات مجلة العرفان التي أصبحت ميداناً رحباً لنشر التراث العاملي ، والكشف عن لألىء شعره ونثره ، وتناول أدباء كثيرون الآداب الغربية فترجموا

العامة عام ١٩٢٤ (محمد كاظم مكي ـ الحركة الفكرية في حمل عامل ـ بيروت دار الأندلس ١٩٦٣ م ـ ص ١٩٨٨) ، مكتبة النبطية الإنجيلية عام ١٩٥٠ م ، ومكتبة نادي الشقيف في النبطية عام ١٩٥٠ م . مكتبة الشيخ محمد خليل الزين في جبشيت ـ مكتبة الشيخ إبراهيم سليمان في البياض (بنت جبيل) ـ مكتبة الشيخ عبدالله والشيخ عبد الحسين نعمة في حبوش ـ مكتبة السيد فخر الدين أبو الحسن في الغازية .

⁽١) أعيان الشيعة لمحسن الأمين، والأدب العاملي لعلي الزين ، والأدب في ظل التشيع لعبدالله نعمة ، والأدب العاملي في النصف الأول من القرن العشرين لنوار الأمين ، والحركة الفكرية في جبل عامل لمحمد كاظم مكي ، والأدب الفكاهي العاملي وتاريخ جباع لعلي مروة ، والتجربة الشعرية لعبد اللطيف شرارة ، والشعر العاملي الحديث لقيصر مصطفى ، ومعالم الأدب العاملي لعبد المجيد الحر ، والثلاثي العاملي لهاني فرحات ، والمطارحات الشعرية في جبل عامل لحسن محمد نور الدين . . إلغ .

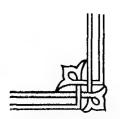
منها إلى اللغة العربية ، وتأثروا بها .

والجديد في هذا الأدب أنه بدأ يتحرر من قيوده الثقيلة التي ورثها عن العصر العثماني وما قبله ، فرافق الشورات العربية ، والنمو القومي ، ويقظة الشعوب ، والتحدي المستمر للأمة العربية ، فهجر أدباؤنا الأساليب المعقدة ، وتقربوا من الناس بالأساليب السهلة ، فعرضوا مشاكل المجتمع عبر الأدب ومن خلاله .





الشعر العاملي المعاصر



أما الشعر فقد نما في ذُلك الجو الثقافي الذي تحدثنا عنه وأسهمت الحركات السياسية والأحداث العربية والعالمية في تطويره وإغناء أفكاره ومعانيه ، وأبرزها :

الاستعمار العثماني حتى انحساره سنة ١٩١٨ م، الانتداب الفرنسي سنة ١٩٢٠ م، الحربان العالميتان، نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ م، والثورات العربية المتلاحقة، الحروب العربية الإسرائيلية، الأحداث اللبنانية سنة ١٩٥٨ م، الاجتياح الإسرائيلي للجنوب اللبناني في سنة ١٩٧٨ م، والاعتداءات المتكررة عليه، الأزمة اللبنانية المستمرة منذ سنة ١٩٧٥ م، والاجتياح الثاني عام ١٩٨٧ م للجنوب ومعظم أجزاء لبنان.

ويمكننا اعتبار المجالس الأدبية والاجتماعات الشعرية الخاصة والعامة ، ومجالس الفواتح واحتفالات عاشوراء وغير ذلك من المناسبات ، دعائم ثابتة في تنمية الشعر العاملي المعاصر .

وشيء آخر لا بد من الإشارة إليه ، وهو أن المدرسة الحديثة في الشعر ، المبنية على إيقاعات التفعيلات المفردة ، والتي لاحت تباشيرها في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى ، سرعان ما تأثر بها الشعراء العرب ، ومجموعة من شعراء جبل عامل في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين(١) .

⁽١) إحسان عباس .. الشعر العراقي الحديث .. دار بيروت .. ١٩٥٥ م .. ص ٨ .

أمام كل هذا . وتبعاً للمؤثرات المتنوعة الآنفة الذكر . مرّ الشعر العاملي المعاصر بثلاث مراحل :

١ ـ المرحلة الكلاسيكية :

بدأت هذه المرحلة مع افتتاح أول مدرسة في جبل عامل على النهج الحديث سنة ١٨٨٦ م واستمرت حتى عام ١٩٣٥ م . ولقد ظل شعراؤها يتبعون ما اتبعه أسلافهم من الالتزام المطلق ببحور الشعر والاكتفاء بالصور الحسية البسيطة والمعاني التقليدية والخيال المحدود ، والتركيز على موضوعات قديمة الشكل والمضمون : كالرثاء والغزل والحكمة وشعر الشكوى والحنين ، وافتتاح كثير من القصائد بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة والديار .

إلا أن هذه المرحلة رغم شيوع الاتجاهات القديمة في العمل الشعري فيها ، لم تخل من ومضات جديدة الأغراض والموضوعات دون المساس بالقالب الشعري ، استدعتها الأحداث السياسية الكثيرة ، والتي تفاعل بها كثير من الشعراء العامليين ، فثار بعضهم على الانتداب الأجنبي (١) ، ودعا آخرون إلى القومية والوحدة العربية (٢) ، كما شاع الشعر الاجتماعي والشعر السياسي . ومن شعراء هذه المرحلة :

المتوفى سنة ١٩١٥ م .	الشيخ مهدي شمس الدين
المتوفى سنة ١٩٢٥ م .	الشيخ محمد حسين شمس الدين
المتوفى سنة ١٩٤١ م .	الشيخ عبد الكريم الزين
المتوفى سنة ١٩٤٥ م .	الشيخ عبد الحسين صادق

⁽١) سليمان ظاهر فلسطينيات -صيدا - المطبعة العصرية - ١٩٥٤ م - ص ٥ .

لا يغترر بالمنى أبناء صهيون فوعد بلفسور وعد غير مضمون سافل بريطانيا ماذا جنت يداها وما تحاول من تمليك صهيون

⁽٢) محسن الأمين ــ الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم ـج ٢ /ص ٦٩ .
هــبــوا بني قــحــطان طـال رقــادكـم فــالام أنــتـم غــافــلــون نــيـام

المتوفى سنة ١٩٥١ م . المتوفى سنة ١٩٦١ م . المتوفى سنة ١٩٦٤ م .

السيد محسن الأمين الشيخ سليمان ظاهر الشيخ حسن صادق

٢ ـ مرحلة التطور : ١٩٣٥ ـ ١٩٦٧ م

استمع شعراء كثيرون في هذه المرحلة لصرخة التجديد التي أطلقتها العصبة العاملية (۱) سنة ١٩٣٥ م بلسان رئيسها على الزين (۲) ، والتي تعتبر الحركة النقدية الأولى التي برزت في جبل عامل ، وكانت تحمل لواء الثورة على الشعر القديم وموضوعاته التقليدية ، استمع أولئك الشعراء لتلك الصرخة والتزموا مبادئها وأهدافها فاتخذوا منحى جديداً في عملية الشعر وموضوعاته وأفكاره ، فأعلنوا ثورة أدبية (۳) وسياسية (٤) واجتماعية (٥) ودينية (٢) ، كما انصرفوا إلى شعر التهكم والسخرية (٧) ، إلا أنهم ظلوا يتبعون ما اتبعه أسلافهم من

⁽۱) عصبة الأدب العاملي - أنساها رعيل من الأدباء والشعراء العامليين سرئاسة على الزين عام ١٩٣٥ م ومن أهدافها : ١ - الفن للفن . ٢ - صقل الأدب العاملي وتقريبه من المشل العليا . ٣ - إنصاف المواهب الفنية وتوجيهها نحو الاستقامة والتفوق . ٤ - الارتباط والتآلف بين الأدباء العاملين . ٥ - تشجيع النقد السزيه وتوسيع دائسرته (علي السزين - مع الأدب العاملي - ص ٥٣) .

⁽٢) الشيخ على الزين ـ أديب وشاعر وناقد ومؤرخ لبناني ـ ولد في جبشيت إحدى قرى جبل عامل سنة ١٩٠٠ م . درس في النجف الأشرف ـ من مؤلفاته : ١ ـ مع التاريخ العاملي . ٢ ـ مع الأدب العاملي . ٣ ـ أوراق أديب . ٤ ـ أمالي الوحدة . ٥ ـ للبحث في تاريخنا . ٦ ـ العادات والتقاليد الإقطاعية . ذاع صيته في فن النقد الأدبي ـ توفي سنة ١٩٨٥ م .

⁽٣) كما في قول علي الزين (مع الأدب العاملي - ص ١٢٢) .

ترعرع بين سوام المحقول وشب عن المناس في معزل وشاءت له عابسات الراما - ن بأن يقرأ النحو في مجمل وأن يقرض الشعر كالشاعرين - وأن يتبجح في المحفل

⁽٤) كامل سليمان ـ العرفان ج ٤ /ص ٣٨٣ .

يا حماه الأوطان هل ينفع - القول والعمهد عهد انقلاب جردوا العزم ذي فلسطين ضاعت واضياعاه بين ظفر وناب وجواد نعمة (شاعر معاصر ولد في صيدا سنة ١٩٢٠). الديوان المخطوط (أحلام العمر) أمة الأعراب ثوري واغضبي دافعي عن حقك المغتصب

الالتزام ببحور الشعر وأوزانه .

ومن شعراء هذه المرحلة:

محمد علي الحوماني	المتوفى سنة ١٩٦٤ م .
عبد المطلب محسن الأمين	المتوفى سنة ١٩٧٤ م .
نور الدين بدر الدين	المتوفى سنة ١٩٧٦ م .
محمد كامل شعيب العاملي	المتوفى سنة ١٩٨٠ م .
جعفر محسن الأمين	المتوفى سنة ١٩٨١ .
علي الزين	المتوفى سنة ١٩٨٥ م .
موسى الزين شرارة	المتوفى سنة ١٩٨٦ م .
عبد الحسين العبد الله	من مواليد سنة ١٩١٩م .
زهرة الحر	من مواليد سنة ١٩٢٥م

٣ _ مرحلة التجديد ١٩٦٧ م _.

حصل في هذه المرحلة تطور ملموس وتغير واضح في بنية الشعر ومعانيه وأساليبه وأخيلته واتجاهاته، فخرج كثير من شعرائنا على عمود القصيدة العربية التقليدية ، ونظموا شعرهم على نظام التفعيلات المفردة ، وجددوا في موضوعات القصائد وأفكارها وصورها ، وتطرّقوا إلى أمور لم يسبق أن طالعناها

فيا أيها الشعب الحبيب إلى متى تصام ليهنى الشيخ والمتزعم يليب فؤادي أن أراك معلقباً طعامك زقوم شراسك علقم (٦) نور الدين بدر الدين ـ تناعر الفكاهة والسخرية توفي عام ١٩٧٨ م ـ من ديوانه المخطوط:

لقد وصلت صحيفتكم فشكراً إذا هي كالهدية سالبلاش فإن تبع لها سدلاً فإني رعيم المفلسين بلا نقاش

⁻ أعلني المحرب على المظلم ولا تعطفتي من جمسرك المسلسهب (٥) موسى الزين شرارة ـ الديوان المخطوط ـ شرارات

⁽٧) موسى الزين شرارة ـ (شرارات ـ الديوان المخطوط) .

في ما ورثناه من شعر عاملي . فقد تعمقت التجربة الشعرية عند الشعراء ، نتيجة للظروف التي نشأت منذ حرب الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ م وحتى اليوم إذ نشأ شعور بالقلق واليأس والحيرة ، انعكس على النتاج الشعري ، وصارت فنون الشعر مكرسة للتعبير عن الذات والإشارة إلى قضايا الإنسان الملحة ومصيره ، بأسلوب رمزي يكتنفه الغموض بعض الأحيان .

وبعض هؤلاء الشعراء تأثروا بما طالعوه من شعر الغرب وأدبه المترجم ، فنسجوا على منواله .

إلا أن هذا الخروج على القصيدة العربية استغله الكثيرون ، وصاروا ينظمون باسم الشعر قطعاً نثرية خالصة بعيدة عن روح الشعر وجماله وصوره الفنية الملهمة ، وأخذوا يجمعون بين ألفاظ متنافرة يمجها الذوق وينشرونها على صفحات الجرائد والمجلات ، وهي أشبه ما تكون بالأحجية التي لا تفسير لها حتى عند من كتبوها أنفسهم ، مما يسيء إلى الشعر ويحد من فاعليته . ولقد نسي هؤلاء أن الشعر هو صوت الجماعة وصدى الأحاسيس وصورة جميلة مبدعة عن قيم المجتمع وأفراحه وأتراحه ، ثم إنه لوحة جمالية رائعة ينسجها فنان ملهم عبقري . ومن هنا جاء قول العرب لكل شاعر شيطان ، وما الشيطان سوى تلك العبقرية الفذة والإبداع الجمائي والإحساس المرهف .

ومن شعراء هذه المرحلة:

عبد الكريم شمس الدين إلياس لحود محمد علي شمس الدين ياسر بدر الدين عباس بيضون عباس بيضون يحيى فحص محمد على فرحات

موسي شعيب

من مواليد سنة ١٩٣٥ م . من مواليد سنة ١٩٤١ م . المولود سنة ١٩٤٢ م . المولود سنة ١٩٤٢ م . المولود سنة ١٩٤٥ م . وفي نهاية حديثي عن المراحل التي مر بها الشعر العاملي المعاصر ، لا بد من الإشارة إلى تفاوت المستوى الفني والفكري في القصائد التي حصلت عليها حول عاشوراء؛ فمنها ما يرتفع إلى درجة مرموقة في الرؤى والأفكار، ومنها ما يرزح تحت وطأة التقليد . إذ تبدل مفهوم الحزن في كثير من القصائد ، وتدرج من الأفق الخاص إلى الأفق العام ، وصار فضاء القصيدة يستوعب كل آلام الإنسان وقضاياه السياسية والاجتماعية ، فالحديث عن الحسين يؤدي تلقائياً إلى الحديث عن التحدي الصهيوني ونكبة فلسطين ومأساة الجنوب ومعاناة المواطن بشكل عام .

وهو في بعض القصائد رمز تاريخي عظيم يعيش في الماضي والحاضر والمستقبل ، وفي بعضها الآخر ذكرى للبكاء والنحيب واستعراض فصول المأساة بحسرة وتفجع .

وسوف يكون لنا حديث عن الشعر الكربلائي في صفحات تالية .

* * *

الفصلاكال

- ـ مطالع الشروق
- ـ دوافع الثورة ورحلة التاريخ
- آثار معركة كربلاء على الصعيد السياسي
- ـ انعكاسات معركة كربلاء على الصعيد الديني (المأتم الحسيني)
- ـ انعكاسات ثورة الحسين واستشهاده على الصعيدين النفسي والاجتماعي
 - أصداء معركة كربلاء على الصعيد الأدبي





مطالع الشروق

« يا فاطمة . . . ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرائيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً «١٠) .

فجر انبثق فغمر الكون بالروعة والجمال . وصبح منير أشرق على الكائنات فوهبها الدفء والطمأنينة .

في مدينة الرسول ولد الحسين يوم الخامس من شهر شعبان من العام الرابع للهجرة . ولماء جاء النبي وقال : «أروني ابني ، ما سميتموه ؟ » قال له على : « ما كنت لأسبقك على تسميته » فقال له الرسول (ص) : « وما كنت أنا لأسبق الله الذي سمّاه حسيناً »(٢) .

ثم جعل لسانه في فمه وأنشأ يقول : « إيها حسين . إيها حسين . أبى الله إلا ما يريد ، هي فيك وفي ولدك $_{0}$ وأخذ يهمس في أذنيه (الله أكبر) فغرس في قلب النبتة اللدنة نواة الإيمان والعلم والفداء .

« حسين مني وأنا من حسين . حسين سبط من الأسباط » عبارة ما كان أحبها إلى قلب الرسول (ص) وهو يرددها باستمرار فيغمر نفسه الشريفة فرح كبير وغبطة عظمى .

⁽١) ابن شهر اسوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ بيروت ـ دار الأضواء ـ ج ٤ /ص ٥٠ .

⁽٢) محمد جواد مغنية _ الحسين وبطلة كرىلاء _ ص ١٢٧ .

« هذان ابناي . وابنا ابني ، اللهم إني أحبهما فأحب من يحبهما ، فهما ريحانتاي في الدنيا . إنهما الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

فما أبدعها من طفولة ، قضاها الحسين في أحضان جدّه العظيم ، وكثيراً ما كان يموج في حجره ، ويرتضع إبهامه الشريف فيرتضع الحلم والعلم والشجاعة والأنفة والفداء .

وكان الرسول يقبّله ويقول: «أنت السيد ابن السيد أبو السادة، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج . تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم »(١) .

وعندما سمع الرسول الحسين يبكي ، قال لابنته فاطمة : « ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني ؟ » فهو أشبه الناس برسول الله ، وكان يهتدى إليه ببياض جبينه ونحره إذا جلس في المكان المظلم (٢) .

هكذا ولد ونشأ الحسين بين أحضان محمد وعلي وفاطمة ، فتغذى من عبق النبوة ، ونهل من معينها الخلاق ، ومن هؤلاء كان يقطف أزهى الثمرات ، وعلى مرأى من بصيرته وبصره كان النبي يناجي الله ويستقي من جبرائيل أقدس كتاب سماوي .

وعندما كان يحمل النبي الحسن ، وعلي الحسين ، وفاطمة زينب ، كانت تصطفق جدران المنزل طرباً ، وتهتز الدنيا حبوراً ، لروعة السعادة العظيمة التي تغمر البيت النبوي (٣) .

⁽١) ابن عساكر _ تاريخ دمشق _ ط ٢ بيروت _ دار المسيرة ١٩٧٩ م ج ٤ /ص ٣١٧ _ ٣١٩ ـ ١٩١٩ ابن شهر اشوب _ م . س _ ج ٤ /ص ٧١ .

أبو الفتح الأربلي ـ كشف العمة ـ بيروت ـ دار الكتاب الإسلامي ، ج ٢/ص ٣٧٢ و ٢٢٢ .

⁽٢) ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ـ ج ٤ /ص ٣٢٢ .

ابن شهر اشوب ـ المناقب ـ ج ٤ /ص ٧٥ .

المجلسي _ بحار الأنوار _ ط ٣ _ بيروت دار الأضواء ١٩٨٣ م ، ج ٤٤ /ص ١٨٧ .

الأربلي _ كشف الغمة _ ج ٢ / ص ٢٧٢ .

⁽٣) محمد جواد مغنية ـ بطلة كربلاء ـ ص ١٧٠ .

ولما أصبح الحسين فتى فشاباً ، رافق أباه في جهاده ، وفي معارك الإِباء والشرف والحق ، فنهل منه البطولة والشجاعة والأنفة والحمية .

وكان في المدينة قبلة الأنظار ، جذاباً حلو الحديث واسع المعرفة .

قال معاوية ذات يوم لرجل من قريش: إذا دخلت مسجد رسول الله (ص) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبدالله مؤتزراً إلى أنصاف ساقيه.

وقال فيه عمرو بن العاص : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل الأرض وأحب أهل السماء إلى أهل السماء (١) .

وعندما كان الفتح الإسلامي ، ذهب الحسين ولمّا يتجاوز الثانية والعشرين ، جندياً يدافع عن حمى الإسلام غرباً ضد البربر .

« أيها الأنصار ، أيها الأبطال ، اليوم يومكم ، فقد دقت ساعة الكفاح .

إن جرجير الملك بين طرابلس إلى طنجة أشب الجمع وحشد الجند من حاطراف مملكته للإيقاع بجيش العرب ، وهو يتربّص بنا الدوائر ، وبات الخطب على قاب قوسين أو أدنى - فإلى الجهاد إلى الجهاد . . . أيها المؤمنون .

إن إخوانكم من قبل روّوا الرمال الرابية إلى إفريقية بدمائهم الصبيبة ، وهم أسخياء ، وبنوا من جماجمهم معاقل الصحراء . وها هي دماؤهم اليوم تناديكم وتستصرخكم بصوتها الرجّاف الرعود من وراء الرجم وتستندبكم إلى التضحية ، فإلى الكفاح ، إلى النصر ، وتدفق الجموع على التطوع ومن بينهم. الحسن والحسين وعبدالله بن عباس .

ولم يكن طويلاً حتى هبطوا مصاف القتال ، ودارت رحى الحرب أمداً ليس بالقصير ، ضاق الخناق فيه على البربر ، فانكفأوا متمزقين ، وبعد بضع سنين انتظم الحسين في الجيش الذاهب شرقاً إلى طبرستان »(٢).

⁽۱) ابن عساكر ـ م . س ـ ج ٤ /ص ٣٢٥ .

⁽٢) ابن عساكر _ تاريخ دمشق _ ج ٤ /ص ٢١٤عبدالله العلايلي _ الإمام الحسين - ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لله درك يا مولاي ، وأنت تقاتل في الشرق وفي الغرب ، ذوداً عن حياض الدين ، وتقود منذ مطلع شبابك جحافل الجيوش التي تدافع عن الأمة الإسلامية ، أمة جدك التي أقسمت على حمايتها كيفما كانت الطروف من كل من يسيء إليها ، وكانت عاشوراء قمة هذا البذل النفيس .





دوافع الشورة

كانت فصول السياسة الهوجاء التي اتبعها معاوية بن أبي سفيان تقض مضاجع أبي عبد الله الحسين ، وتدعوه للتحرك سريعاً ذوداً عن مصالح الأمة وحماية لمكتسبات الإسلام . فمعاوية يغتال الأحرار ويأخذ البيعة ليزيد ، مما ينذر بأوخم العواقب وأسوئها على الإطلاق. أية قوانين تسمح لمعاوية بتنصيب ابنه الذي اتفق كل المؤرخين على فساده وانحرافه الديني والإنساني والخلقي ؟ بل أية نصوص شرعية تخوله تصفية خيرة الناس علماً وفضلاً وتقى وشجاعة ؟ لقد قام بإعلان الأحكام العرفية مذ تولى الخلافة ، وأقام دولته على المو والجريمة والاغتيال ، فمارس شتى صور البربرية وأشدها ، حتى تلطخت يداه بدماء الأحرار والمسحوقين الأبرياء .

اسمعوا ما يقوله الحسين لمعاوية مندّداً محتجاً بقوة على فعل الدسيسة ، كاشفاً عورات النظام الأموي ومن يقوم به ، مفنّداً كلّ ادعاءات المنافقين الذين تسلّموا سلطان الدولة باسم الدين فكان الدين منهم براء ، رافضاً بقوة بيعة حبكت فصولها بالدهاء والدجل الذي يتنافى وروح الدين وقدسيته :

« ألست القاتل حجر بن عدي وأصحابه العابدين اللذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما أعطيتهم المواثيق المغلظة ، والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافاً بعهده ؟

أولست قاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وجهه العبادة ، العبد الصالح صاحب رسول الله ؟

أولست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه زياد إليك أنه على دين علي (ع) فكتبت إليه أن اقتل من كان على دين على فقتلهم ومثل بهم بأمرك ؟

أولست المدّعي زياداً في الإسلام ، فزعمت أنه ابن أبي سفيان ، فتركت سنة رسول الله (ص) الذي يقول : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل ، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك ؟

لقد ركبت جهلك ، وتحرصت على نقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرط ، فأبشر يا معاوية بالقصاص ، واستيقن بالحساب ، وليس الله بناس لأخذك بالظنة ، وقتلك أولياءه على التهم ، ونفيك إياهم من دورهم إلى دار الغربة ، وأخذك للناس ببيعة ابنك الغلام الحدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ، ما أراك إلا أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت رعيتك ، ولا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من إمارتك عليها(١) » .

وعندما حاول معاوية أخذ البيعة بنفسه من الحسين لابنه يزيد كان رد الحسين حاسماً: «هيهات هيهات يا معاوية، لقد فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى محلت، وجُرت حتى جاوزت، ما بذلت لذي حق من اسم حقه بنصيب، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب، واتخاذه القيان ذوات المعازف وضرب الملاهي، ودع عنك ما تحاول، فما

⁽١) ابن قتيبة الدينسوري ـ الإمامة والسياسة ـ بيروت دار المعرفة ـ تحق ـ طه الزيني ج ١/ص ١٥٦ ـ ١٦١ .

أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه ، فوالله ما بموسمت تقدح باطلًا في جور ، وحنقاً في ظلم حتى ملاًت الأسقية ، وما بينك وبين الموت إلا غمضة »(١) .

فالحسين رجل التدين والفضيلة بشهادة أنصاره وخصومه .

وكيف يبايع رجلًا خارجاً على أحكام الدين ، وكيف يسلم الأمر لمن شهد المشرق والمغرب على فسوقه وانحرافه ، ومن أولى مقومات الحاكم أن يكون مثال الاستقامة والورع والتقوى والعدل والنزاهة والسمعة الطيبة ، وهي مزايا افتقر لها من سمّى نفسه خليفة بالقوة على الناس ، والخلافة بالقوة والقهر باطلة زائفة ، لا يعتد بها ، ولا تقوم إلا برضا الرعية قاطبة أو بمن يمثلها في المجتمع ، والولاء والطاعة إذا كانا نتيجة للرشوة والتخويف يبطلان ادعاء مشروعية الحكم القائم ، وبيعة يزيد الباطلة سابقة خطرة جرّت على المجتمع الإسلامي كل الويلات ، ونسفت الحكم الأموي من أساسه .

وهي خلافة باعت الدين من أجل الدنيا ، وضحت بالقيم الإنسانية من أجل الشهوات والدنايا ، وأسقطت من حسابها حرية المواطنين وأمنهم وسلامهم وتطورهم الإنساني ، فكمّت الأفواه وأخرست الألسن .

وإذا كان موقف الحسين (ع) من معاوية ومخططاته على هذا الشكل فإنه كان مع يزيد أكثر عنفاً وقوة .

« إلهي ماذا أسمع ، أيكون خليفتك ينزيد في عبادك ، وهو من عرفته صارماً لا يشعر بغير وجوده ، أو يشعر بوجود الأخرين ولكن في مذهب نهمه المفترس مثلما تشعر الذئاب بوجود فرائسها »(٢) .

« نعم نعم ، نحن بايعنا الله على التقوى ، ولن نبايع إلا عليها أو نموت في سبيلها ، ألا إنه اختارنا لحمل أمانته العظمى وانتظر منا الوفاء والافتداء بكل

⁽١) ابن قتيبة الدينوري ـ الإمامة والسياسة ج ١ ـ ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

⁽٢) عـدالله العلايلي ــ الإمام الحسين ـ بيروت ـ دار مكتبة التربية ـ ١٩٨٦ ـ ص ٥٥٢ .

عظيم . فإنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر شارب الخمر قاتـل النفس المحترمـة ، معلن بالفسق والفجور ، ومثلى لا يبايع مثله »(١) .

لله درك يا أبا عبد الله . وأي معنى أسمى وأشمل في تفسير شروط البيعة من قولك ، لقد بايعت الله على التقوى وكنت خير عباده ، وقضيت في سبيلها حيث اختارك ربك لنصرة الحق والحريات . فنصرتها بقلبك ولسانك ودمك . وإن كنت لم تنتصر في مفهوم المستبدين إلا أنك انتصرت في مفهوم الصراع ضد الأنانيات ومكافحة البربرية والطغيان ، وانتصر معك الحق والشرف وبقي مشعلهما خفاقاً يضيء للأجيال خط الفداء وطريق النضال المشروع .

إن كلماتك التي أعلنتها على الملأ دستور دولة وحياة . تنظم للمجتمع واجباته وحقوقه، وتبين للحاكم صلاحياته ووظائفه التي يجب ألا تتعارض مع مصالح الأمة وكيان الدين وقيم الأخلاق، وهي إعلان للثورة ضد يزيد، ورفض مطلق لمبايعة من كان يحرم على كل مسلم مبايعته .

كان الإمام يـرسم في كلماتـه حركـة الحياة في الحـاضر والمستقبـل، وأخذت تكتمل لديه صورة الوضع آنذاك. وتنهال عليه كتب أهل الكوفة:

«أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد ، الذي اعتدى على هذه الأمة فانتزعها حقوقها واغتصبها أمورها وتغلب على فيئها، وتأمّر عليها على غير رضى منها ، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها . إنه ليس علينا إمام فاقدم لعل الله يجمعنا بك على الهدى » .

ثم قالوا له : « أما بعد فقد أخصب الجناب وأينعت الثمار ، فإذا شئت عالم على جد مجندة فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك . فالعجل العجل ، ثم المجل يا بن رسول الله $^{(Y)}$.

⁽١) محس الأمين - في رحساب أثمة آل السبت /م٢/ص ٧٦/ وعبدالله العسلايلي - الإمام المحسين ص ٩٦

⁽٢) الطبري ـ تاريح الملوك ح ٤/ص ٦٠ واس الأتير ـ الكامل في التاريخ ج ٤/ص ٢٠ واليعقوبي ح ٢/ص ٢٤٢

حيال كل هذه المعطيات، وجد الإمام نفسه مباشرة أمام دوره التاريخي؛ فلا هو يستطيع السكوت عما كان يعانيه المجتمع آنذاك من ويلات وشدائد، ولا يمكن أن يذعن ليزيد وأعوانه بما هم عليه من فساد وانحراف:

« ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتـركوا طـاعة الـرحمن وأظهروا الفساد ، وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله »(١) .

إذ أن من أغرب الأمور أن يطلب إلى الحسين أن يعترف بسلطة يـزيـد ويزكّيه أمام المسلمين ، « فمسألة العقيدة لم تكن في نفس الحسين مسألة مزاج أو مساومة ، وهو يعتبر أن تعطيل حدود الدين أكبر بلاء يحيق به وبأهله وبالأمة الإسلامية والعربية في حاضرها وماضيها . فملك يزيد لم يقم على شيء واحد يرضاه الحسين لدينه أو لشرفه أو للأمة الإسلامية ، فمجاراة هذه الأمور في بداية ملك جديد معناه أنها سنة وجبت واستقرت الجيـل بعد الجيـل بغير أمـل في التبديل أو التغيير » (٢) .

رحلمة التاريخ

في رحاب مكة المكرمة كان الحسين يهتىء نفسه وأصحابه وآل بيته للرحلة الكبرى ، رحلة الحياة والولادة الجديدة ، وتنهال عليه نصائح أقربائه وأصدقائه يرجونه العدول عن رأيه ، وهو يرد عليهم بثبات وإصرار :

« إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، أسير بسيرة جدي محمد (ص) وأبي علي (ع) فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو أحكم الحاكمين »(٢) .

١١) الطبري ـ م . ن ـ ح ٤ /ص ٤٠٣ ـ وابن الأتير ـ م . ن ـ ج ٤ /ص ٤٨ .

 ⁽٢) عباس محمود العقاد _ أبو الشهداء _ صيدا _ المكتبة العصرية _ ص ٧٦ .

⁽٣) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ج ٤ /ص ٨٩ .

وقال يحث بني هاشم ، ويحسم الأمر :

« أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح والسلام $^{(1)}$.

الفتح الذي سيعز به الله الإسلام ويظهر فيه أمر الله ونصره ، وينكشف فيه المخونة السفاحون ويفتضح أمرهم .

دهب الحسين لآخر مرة مودعاً زائراً قبر جده المصطفى في المدينة ، ثم متشبعاً من رؤية الكعبة المكرمة ، هناك تدرب على عزف سيمفونية الخلود وموسيقى الحياة ، وانطلقت المسيرة التاريخية تشق آكام مكة وسهولها ، وكان آخر ما يلوح منها مآذن البيت الحرام ومنائره التي ظلت تشرف على الركب المقدس وكأنها لا تود مفارقة الشبل الرسولي حتى غابت وراء كثبان الرمل وأشجار النخيل الفارعة ، وهي توقع على طرق الصحراء ألحاناً مدهشة . وكان الحسين يسمع أصواتاً تناديه ولا يسمعها غيره : أسرع لقد حان وقت غروبك وانبعاثك ، لقد خلقت لما أنت قادم عليه فإلى الجهاد إلى الجهاد . وكان ما لنداء السماء ، سمعاً وطاعة ليها الحق المثخن بالجراحات ، أيها المقهورون في كل أرجاء الدنيا ، أنا ملك للحقيقة النقية المتوجة الآن بالعوسج ، المغلولة بشراهة المستبدين ، قريباً تشرق عليك الشمس وتلامسين الندى وتشربين من ماء الحياة والانبعاث .

ولما علم الحسين بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وإخوانه الأبرار وانكفاء أهل الكوفة عنه قال :

« وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية ، وليلبسنّهم الله ذلاً شاملًا وسيفاً قاطعاً $^{(47)}$.

⁽١) ابن شهر اشوب _م . ن ـ ص ٧٦ .

⁽٢) محمد باقر المحلسي _ بحار الأنوار _ ج ٤٤ /ص ٣١٤ .

ثم جمع أصحابه الذين ثبتوا معه عبر تلك الرحلة الطويلة القاسية وخاطبهم :

« إني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملًا ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم ، فإن القوم إنما يطلبونني »(١) .

أيها الأصحاب الأمناء ، لم يبق أمامي سوى أن أتابع حتى النهاية ، وسأندفع بحماس لأستجلي النور ، أما أنتم فاتركوني وحيداً وعودوا معافين مزودين ببركتي ، فإني لا أريد أن أوردكم نهاية المطاف ، إن فجر آخرتي يتقدم بثبات وبإصرار ، ومرسى قافلتي يلمع كأبراج النجوم ويتلألأ كبحر النور . إنني على استعداد لاقتحام أعماق البحار كي أقطف المرجان ، واختراق قلب الأثير لأسكب ديمة الحياة . عودوا أيها المناضلون ، إن شمسي بدأت تستعد للاستحمام في بحر الأبدية وستشرق ذراتٍ فاعلةً في نفوس الكثيرين ، وصوتي سوف يبقى يرتفع بالنشيد حتى تنتهي كل مقاطع المغناة . عودوا واحملوا إلى مكة صدى مسيرتي فإنها بشوق لأن تتزود بالجديد وتعيش بالجديد .

قال هذا وصمت صمت الأنبياء والمرسلين .

وقطع عليه تأملاته قول أصحابه بالصوت الواحد: أفليس من العار أن نرجع دون أن نرى بريق الأبدية ونحظى بلمعان الخلود ، سنظل سائرين وراءك حتى نرقى معاً أسمى الأبراج ، وسوف يكون لنا شرف الاستشهاد بين يديك ، وعند ذلك نقول ، يا لسعادتنا أ. نحن نسير معك مدفوعين بإرادة خفية هي قبس الإيمان اللاهب في عروقنا ، فمرحباً بالآلام لأن خلاصتها انشراح ، إن قلوبنا تندفع بحرارة نحو ترقرق الينبوع ، فلا تمنعها ـ بربك ـ من أن تشاركك عرس مسراتك . لقد علمتنا الغوص في أعماق البحار ، أو لا تريد أن ترانا كيف نكبح شراسة الأمواج ؟ فدع شريط حياتنا يكمل دورته وينتهي في برج السماء . إن

⁽١) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ـ ج ٤/ص ٥٧ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر اشوب ج ١/ص ٩٨ .

بطون الحكام حبلى بالمفاسد ، فاتركنا نشاركك في إجهاض هذا الحمل المقيت . إننا نخترق معك معالم الصحراء لنبعث في رمولها بذور البيلسان وأنصاب السنديان ، ونملأ بواطنها بينابيع الخير والجمال ، إن ما يؤجج حماسنا محبة الله ، فلتنزل إذن إرادتنا صواعق محرقة على كل ذميم وغد .

كان هؤلاء الأتقياء يتكلمون معاً وبصوت يمتلىء عزماً وإباء ، وبعيون تلتقط الدنيا ، وبآذان تسمع لحن الأبدية وأناشيد السماء . وكان الحسين يسمع مغتبطاً ويجيب بصوت واثق مؤمن : يا أنصار دين الله ، إن في داخلكم هيكلاً لا يمتلكه إلا الجبابرة ، وعقولاً تضيق بها ـ على رحبها ـ السماء والأرض . أنا سائر مصمم على ارتياد أكثر القمم ارتفاعاً وأشدها جليداً ، وأنتم معي قهار الجليد المنتصرون .

تم قال لهم : « إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ، واستمرت حتى لم يبق فيها إلا كصبابة الإناء . وإلا خسيس عيش كالمرعى الـوبيل ، ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ، ليرعب المؤمن في لقاء الله ، وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً «(١) .

هكذا خاطب الحسين أصحابه ثم تركهم وسار منفرداً حتى وصل إلى تلة تشرف على كربلاء وكان الظلام يغمر الكون :

أيتها المدينة الغارقة في سبات عميق ، آه لو تعلمين أن وراء هذه الأنوار المنبعثة من أديارك ظلمة سحيقة ونفوساً تهجع في الظلمات ، غداً ستطلع فيك شقائق النعمان ويورق العشب في الصخور ، وسأرسل صوتي قوياً ليقتلع كل الهشيم ، سأنحدر إليك أيتها المدينة المترامية أمام ناظري ، وسأغمس ريشتك في بحر الخلود . كربلاء! هل أنت صدى العالم كله وصورة من صور الكراهية والحسد والحيانات فيه ، هل أنت نموذج للمدنية المحطمة المتجردة من كل فضيلة ؟!

 ⁽١) اس شهر اشوب ـ صاقب آل ابي طالب ـ ج ٤ /ص ١٨ .
 اس عساكر ـ تاريح دمشق ـ ح ٤ /ص ٣٢٦

كان الحسين يتكلم وأمامه كربلاء لا يعكر هدوءها سوى عيون العملاء والانعزاليين الخونة ، ونظر إلى أصحابه فوجدهم منتشرين يتأملون مثله الفجر المقبل ، ويرشقون كربلاء بسهام نظراتهم ، ثم دعاهم إلى الصلاة فوقفوا وراءه بجلال والصبح ينشر ملاءته على الكون كله ، وما لبئت نبال الأعداء المارقين وسهامهم أن أحاطت بالخاشعين ، فاندفع الحسين الباسل قائلاً بالفم الملآن :

« والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد ، يا عباد الله إسي عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب «١١) .

رباه! إن ذاتك الإلهية أسمعها تحثني على مواجهة الشرور والسعي وراء سعادة الجنس البشري كله وسأبقى كما تريدني شمسك الساطعة وقيثارتك الدائمة الخفقان . رباه لقد ملأت رئاتنا بهواء القوة والعافية ، وإنا لمستعدون أن نرطب بها هجير الصحراء .

ثم قال لأصحابه : « قوموا إلى الموت الذي لا بد منه ، فهذه رسل القوم إلى كم (7). فهبوا كالأسود يناضلون ببسالة لم بعهد مثلها التاريخ ويستشهدون مغتبطين هانئين ، ذلك الفوز والنصر العظيم .

وبقي الحسين وحيداً في ساح الوغى ، ثم طفق يخاطب الجيش البزيدي اللجب :

لقد جئت مجتازاً لهب الصحراء دعماً لإرادة أمة بالعيش الكريم ، جئت استجابة لإرادتكم التي سرعان ما خارت لأنها خالية من الإبمان ، لقد وصلني أن هنا وهناك أناساً يندفعون ليشقوا عصا الطاعة على المستبدبن والعملاء ، وأنكم تبحثون عن الفضيلة وتريدون اصطياد غابة اللؤلؤ من قعر المحيط المزبد ، ولكن ظهر لي أنكم لا تردون إلا حفافي المستنقعات حيث تنشر الجيف وتتكاثر الحشرات .

⁽١) ابن الأثير _ الكامل في التاريح - ج ٤ /ص ٦٣ .

⁽٢) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤/ص ١٠٠ .

كان الحسين يتحدث وسيف الصقيل (سيف الرسول) يحصد الأعداء حصداً ، حتى جاء أمر الله فاهتزت الأرض وأمطرت السماء دماً .

إن كل يوم يمر يزداد فيه الحسين إشراقاً وضياءً ، وكل لحظة تمضي يصغر فيها يزيد إمام الفاسقين ، إنه رمز البربرية والضعة والخسة والحقارة ، والحسين رمز السلام والشموخ والإباء .

لك الله يا إمام الأحرار والثوار . أردت أن تبني دولة الإسلام على الكرامة والحرية والمساواة . وأرادوها دولة الكفر والأنانية والطغيان .

أردت للناس وطناً يتساوى فيه المواطنون دون استثناء ، وأرادوه مرتعاً لأذنابهم المنافقين . ولذلك حملت نفسك على الفداء ، وأردت مما قمت به الحياة والسلام للأجيال كلها . فكنت نجمة السعد على جبين التاريخ . وكانوا الظلمة الحالكة .

مولاي . إن دولتك التي نويت أن تقيمها ما زالت مرتسمة في قلوب من يسيرون على نهجك ، ويستلهمون مبادئك وأفكارك ، وهي ماثلة في كل نفس أبية شريفة ، تعاف الذل والهوان ، وتسمو نحو الإشراق والضياء .

* * *



آثار معركة كربلاء على الصعيد السياسي

TO THE EXAM

لا بد لكل ثورة من نتائج وآثار ، تظهر على المدى القريب أو البعيد ، وسواء أنجحت في مقاصدها أم لم تنجح ، فلا بد من انعكاسات متنوعة تنشأ عنها .

وثورة كربلاء أدت إلى ما توقعه الإمام الحسين (ع) في خطبه له عندما علم بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل :

« وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً »(١) . فلقد ألبس الله قتلة الحسين وأصحابه الذل والهوان .

كما أن ممارسة الحكم الأموي النكراء وطغيانه وعتوه كانت تحمل في أعماقها النواة الثورية ، وقد أخذت هذه النواة في النمو والتعاظم حتى استطالت وقامت على سوقها، واستطار أوارها وشررها(٢)، مما أدى إلى قيام الثورات في كل مكان ، وتدمير الدولة الأموية والقضاء عليها .

وقد بدأ التذمر والتحرك عقب مقتل الحسين مباشرة . فبعد انتهاء معركة كربلاء ، مر الفرسان الموكلون بإيصال السبايا والرؤوس إلى الشام بمدينة

⁽١) محمد باقر المجلسي _ بحار الأنوار _ بيروت _ دار الأضواء ج ٤٤ /ص ٣١٤ .

⁽٢) عبدالله نعمة _ روح التشيع _ بيروت _ دار الفكر اللبناني _ ١٩٨٥ م ـ ص ٢٨١ .

تكريت (**) ، وكان فيها عدد من النصارى ، ولما حاولوا دخولها اجتمع الرهبان في الكنائس ، وضربوا النواقيس حزناً على الحسين وقالوا : « إننا نبرأ من قوم قتلوا ابن بنت نبيّهم » ثم منعوهم من الدخول فباتوا ليلتهم في العراء .

وحين دخلوا مدينة لينا (** وكانت عامرة بالناس ، تظاهر أهلها رجالًا ونساءً ، شيباً وشباناً ، وهتفوا بالصلاة على الحسين وجده وأبيه ، ولعن الأمويين وأشياعهم وأتباعهم ، ثم صرخوا في وجوه الطغاة : « يا قتلة أولاد الأنبياء اخرجوا من بلدنا » . .

وبلغهم أن أهل جهينة (*** تجمعوا وتحالفوا على قتالهم إذا وطئوا أرض بلدهم ، فعدلوا عنها ولم يدخلوها (١) .

وأتوا حصن (كفر طاب) $^{(Y)}$ فأغلق أهلها الأبواب في وجوههم ، فطلبوا منهم الماء ، فقال أهل الحصن : « والله لا نسقيكم قطرة ، وأنتم منعتم الحسين وأصحابه عن الماء » .

ولما دخلوا حمص تظاهر أهلها ، وهتفوا : « أكفراً بعد إيمان ، وضلالاً بعد هدى ؟ » وقتلوا منهم رشقاً بالحجارة ستة وعشرين (77) فارساً (77) .

وبعد ذلك ، لم تنقض سنوات على مصرع الحسين حتى نزل البلاء بكل رجل أصابه في كربلاء ، ولم يسلم أحد منهم من القتل والفناء ، فنشبت الثورات المتلاحقة ، وأولها حركة التوابين الذين أحسوا باللذنب الذي اقترفوه بحق الحسين ، فتابوا لله عز وجل وتلاقوا بالتلاوم في الكوفة ، وتوجهوا بقيادة

^(*) تكريت للدة مشهورة بين بغداد والموصل معجم البلدان ج ٢ /ص ٣٨ .

^(**) أكبر قرية من كورة بين المهرين التي بين الموصل ونصيبين ـ معجم البلدان ج ٥ /ص ٢٩ .

^(***) جهينة قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة _ معجم البلدان ج ٢ /ص ١٩٤.

⁽۱) الطريحي ـ المنتخب ـ بيروت ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ لا . تا ـ ص ٤٨١ ـ محمد جواد مغنية ـ الحسيس وبطلة كربلاء ـ بيروت ـ دار التعارف ـ ١٩٧٣ م ص ٢٣٠ ـ مقتل ابن مخنف ـ بيروت ـ مؤسسة الوفاء ـ ص ١٨٠ ـ ١٨٥ .

⁽٢) كالمرطاب : بللة بين معرة النعمان ومدينة حلب ـ معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٠ .

⁽٣) مقتل ابن مخنف ـ ص ١٨٧ ـ ومحمد جواد مغيية ـ الحسين وبطلة كربلاء ـ ص ٢٣١ .

سليمان بن صرد إلى قبر الإمام في كربلاء سنة ٦٥ هـ/١٨٥ م ، ولما وصلوا إليه صاحوا صيحة واحدة : «يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبيّنا ، فاغفر لنا ما مضى منا ، وإنا نشهدك يا رب ، إنّا على ما مثل ما قتلوا عليه ، وغادروا القبر مستقتلين ، وناضلوا نضالاً مريراً ، حتى استشهدوا جميعهم في (عين وردة) كما قتل حماتهم وزعماؤهم (١). ثم قامت ثورة المدينة المنورة التي أذكت شعلتها زينب بنت على بما كان لها من شجاعة نادرة وحكمة ومقدرة وذكاء وتوقد عزيمة ، فقد ألهبت الأحاسيس والمشاعر وشحذت الهمم إلا أن ثورتها لم تلبث أن قمعت بجيش من الشام (٢).

وفي سنة ٦٦هـ/٦٨٦م/ثار المختار الثقفي صارخاً: يا لثارات الحسين! فتتبع قتلة الحسين وآله في كربلاء ، وقتل منهم جماعة كبيرة ، ولم يسلم من زعمائهم أحد^(٦) ثم نشبت ثورة مطرف بن المغيرة سنة ٧٧هـ/٦٩٧ م على الحجاج بن يوسف^(٤) ، فثورة عبد الرحمن بن الأشعث سنة ٨١هـ/٧٠١ واستمرت حتى قضى عليها الحجاج سنة ٨٣ هـ/٧٠٧ م / وأحرزت انتصارات عسكرية كبيرة^(٥) . وأخيراً وفي سنة ١٢٢ هـ/٧٤٠ م ثار زيد بن على في الكوفة ، فاجتمع إليه الكثيرون وكانت شعاراتهم (يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العزة) ولقيت الدعوة استجابة من الجماهير في الأقطار الإسلامية كافة ، إلا أن هذه الثورة لم تنجح بسبب الإعلان عنها قبل الموعد المتفق عليه بين زيد وبين أهل الكوفة وسكان الأمصار^(٢) . تلك أصداء كربلاء ، ظلت بين زيد وبين أهل الكوفة وسكان الأمصار^(٢) . تلك أصداء كربلاء ، ظلت

⁽١) الطبري ـ تاريخ الملوك ـ القاهرة ـ مطبعة الاستقامة ـ ١٩٣٩ م -ج ٤/ص٤١ ـ ٤٤٧ .

⁽٢) المسعودي - مروج الذهب تحق - محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت المكتبة الإسلامية '- ج ٣/ص ٧٨ .

محمد مهدي شمس الدين _ ثورة الحسين _ بيروت _ دار الأندلس _ ص ٢١١ .

⁽٣) المسعودي _ مروج الذهب _ج ٣/ص ٨٤ .

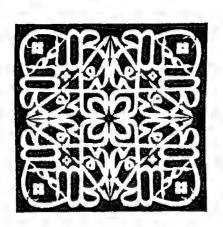
⁽٤) الطبري ـ تاريخ الملوك ـ ج ٥ /ص ١١٧ .

^{. (}٥) - م . ن - ج ٥/ص ١٥٠ - والمسعودي - مروج الذهب - ج ٣/ص ١٣٩ .

⁽٦) أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبيين تحقيق - أحمد صقر - بيسروت - دار المعرفة ص ١٣٦ - ١٣٦ .

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تتوالى حتى كانت الثورة الكبرى التي اقتلعت الدولة الأموية من جذورها. تلك الثورة التي قامت أساساً باسم الطالبيين، وذوداً عن حقهم المشروع، وانتقاماً من قتلة الحسين في كربلاء.





المأتم الحسيني

عجلت كربلاء في التطور الذيني للشيعة ، فتعمق الولاء لآل البيت ، وتأصل مذهب التشيع ، ونشأ عند الناس آنذاك شعور قويّ بالذنب ، واشتعل في نفوسهم حزن لم يخمد أواره حتى اليوم ، وأصبحت عاشوراء ذكرى تتجدد كل عام ، يفرض فيها الشيعة على أنفسهم أقسى أنواع العذاب تكفيراً عن خطيئة ارتكبها الأجداد في تركهم الحسين وحيداً في العراء . وصارت مجالس العزاء تعقد في أيام عاشوراء وفي غيرها . فكانوا يغتنمون كل مناسبة ليقيموا هذه المجالس ، يجمع شملهم الحب العميق لآل البيت ، والإخلاص للعقيدة الشيعية .

والحقيقة أن المآتم الكربلاثية كانت تقوم بعد مقتل كل بطل من أنصار الحسين أو آل بيته ، وعندما انتهت المعركة عقد المأتم المهيب الشجي في العراء فوق ساحة كربلاء ، أحيته النسوة الثكالي الأيامي ، يندبن الحسين ورجاله الأفذاذ .

وعلى تلة مواجهة لقبر الرسول الأعظم (ص) وقفت السيدة زينب رافعة يديها منادية : « وامحمداه ، صلى عليك مليك السما ، هذا حسين مرمّل بالدما ، صريع بكربلا مقطع الأعضاء مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة

والردا »(١).

ولما علم الطالبيون والطالبيات في المدينة باستشهاد الحسين وآل بيته في كربلاء أقاموا المآتم في منازلهم وفي الشوارع والساحات العامة . وبلغت هذه المآتم ذروتها عندما وصل الركب الحزين إلى المدينة . فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزت من خدرها وهي تدعو بالويل والثبور ، ولم يبق في المدينة أحد إلا وخرج والجميع يضجّون بالبكاء .

وعندما وصلت قافلة السبايا مع رؤوس الشهداء إلى الكوفة استقبلوا استقبالًا منقطع النظير ، وأقيم مأتم حافل تخللته خطب نساء آل البيت .

وفي قاعات قصور الخلافة في الشام عقد مأتم حزين ألهبته كلمات السيدة زينب وزين العابدين (٢٠) .

إذاً . بدأت المآتم الحسينية عقب نهاية الشورة وانتشار أخبارها في المجتمع الإسلامي ، ولكنها بدأت دون تنظيم وبشكل عفوي . حيث كان يجتمع نفر من المسلمين في المساجد أو المنازل يتذكرون ما جرى على الحسين وآل بيته وأنصاره ، ويتحسّرون ويتفجعون ، وما لبثت هذه التجمعات العفوية أن غدت مناسبة ثقافية اجتماعية منظمة ، ذات تأثير شديد في مشاعر الأفراد ، ولقد دفع أئمة آل البيت (ع) بهذه التجمعات إلى بعض التنظيم .

قال الإمام الباقر (118 هـ /٧٣٧ م) : « . . ثم لينـدب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ، ويقيم في داره مصيبة بإظهار الجزع عليه (7) .

ولقد غدت هذه التجمعات أمراً مألوفاً في حياة الإمام جعفر

⁽۱) ابن الأثير ـ الكامـل في التاريخ ـ سيروت ـ دار صـادر ـ ۱۹۷۹ م ـ ج ٤ /ص ٨١ ـ وابن شهـر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ بيروت ـ دار الأضواء ـ ١٩٨٥ م ـ ج ٤ /ص ١١٣ .

⁽٢) ابن الأثير - م . س - ج ٤ /ص ٨٢ - ٨٩ - وتساريخ الميعقوبي - بيسروت - دار صسادر - ج ٢ /ص ٢٤٦ .

⁽٣) حعفر بن محمد القمي _ كامل الزيارة _ النجف الأشرف _ المطبعة المرتضوية ١٩٣٦ م _ باب ٧١ _ ص ١٧٥ .

الصادق (١٤٨ هـ /٧٦٥ م) فقد ورد أنه قال للفضيل بن يسار : « يا فضيل ، تجلسون وتتحدثون ، قال : يا فضيل هذه المجالس أحبها ، أحيوا أمرنا ، رحم الله أمراً أحيا أمرنا » (١).

ومن توجيهات الإمام على الرضا في هذا الشأن (٢٠٣ هـ / ٨١٩ م) : « من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة . ومن كان يوم عاشوراء مصيبته وحزنه وبكاؤه قرت في الجنان عينه » (٢) .

وبعد أن كانت السيرة الحسينية في المأتم حواراً وحديثاً بين المجتمعين ، أصبحت نصاً يتلى ويستمع إليه الحاضرون ، تدل على ذلك كتب المقاتل التي سنوردها فيما بعد .

وظهر رجال ونساء متخصصون في قراءة السيرة , كرّسوا أوقاتهم لإنشاء الشعر الحسيني الذي كان يقتصر في مرحلته الأولى على أرجاز المقاتلين أو ما يشبهها ، ثم تطور فصار يشتمل على معاني الرثاء وإبراز فضائل آل البيت وكراماتهم ، وأقيمت تجمعات مقصودة لإحياء ذكرى أبي عبدالله يستدعى فيها النائح أو النائحة فينشدون الشعر ويعرضون السيرة ، كل بطريقته الخاصة (٣) ، واعتاد الناس على إغلاق المتاجر وتعطيل الأسواق والخروج يوم العاشر من المحرم في مآتم ينوح فيها المشاركون ، كذلك اعتادت النساء على الخروج من المنازل مسودات الوجوه ناشرات الشعور يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن المنازل مسودات الوجوه ما أواسط العصر العباسي في عهد معز الدولة وجوههن . وأول هذا الأمر كان في أواسط العصر العباسي في عهد معز الدولة البويهي عام ٣٥٢ هـ /٩٦٣ م / . وكان للخلفاء الفاطميين عناية خاصة بليلة أول المحرم من كل عام . أما يوم العاشر فكانوا يتخذونه يوم حزن وأسى ، تعطل فيه الأسواق ويقام سماط الحزن . وكانوا يخرجون في المآتم ومعهم

⁽١) جعفر بن محمد القمى ـ م . ن ـ باب ٣٣/ص ١٠٤ .

⁽٢) محمد بن علي بن شهر اسوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤ /ص ٨٦ .

⁽٣) محمد مهدي شمس الدين .. تورة الحسين .. بيروت .. الدار الإسلامية .. ط . أولى ١٩٨٠ م .. ص ٢٧٥ ـ ٢٨٤

وزراؤهم وقضاتهم حسب أصول مبسطة (١) . ويبدو مما ورد أن المدة الزمنية لأعمال المأتم قد اتسعت عما كانت عليه بعد مصرع الحسين مباشرة ، وصارت تقام على مدة عشرة أيام متتالية .

وإذا كان بإمكاننا حصر كل ما ذكرناه في المدة الواقعة بين مصرع الحسين سنة ٦٦ هـ / ٦٨٠ م وبين سقوط بغداد في يد هولاكو المغولي عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م إن تحولات جديدة قد طرأت على المآتم الحسينية منذ ذلك التاريخ وحتى مطلع القرن العشرين . فقد غدت أكثر تنظيماً وتركيزاً وأقل اتساعاً ، وخاصة بعد زوال الدولة الفاطمية واستيلاء الأيوبيّين على الحكم ، وسيطرة الأتراك العثمانيين على المشرق العربي ، فقد انحصر النشاط الحسيني في العراق ، وازدهرت المآتم في إيران بعد استيلاء الصفويين على الحكم ، واتسعت حركة التشيع وازدهرت نشاطاته . وغدا اللطم في تلك المدة عنصراً أساسياً في بعض المآتم الحسينية في العراق وإيران ، ورافق هذا اللطم شعر مرقع بالعامية والفصحى ، وبعد أن كانت لغة المآتم هادئة في مراحلها الأولى ، غدت في المرحلة الثانية مثيرة للعواطف والأحاسيس ، وأصبح السجع سمة ثابتة في أساليب الكتابة آنذاك(٢) .

وفي العصر الحديث أتاحت الحرية الدينية فرصة ذهبية لانتشار المآتم الحسينية في جبل عامل ، فتكثفت احتفالات عاشوراء وتعدّدت مناسبات إقامتها كل عام ، وأصبح مجلس التعزية محاضرة فكرية أدبية تربوية اجتماعية سياسية . إذ لم يعد سرد المأساة مادة المأتم فقط ، بل انتقلت الخطبة من الأفق الخاص الذي ينفرد بذكر ما جرى على الحسين وآل بيته فقط ، إلى الأفق العام ، لتشمل قضايا الشعب وأموره ومشاكله ، وأوضاع الإسلام والمسلمين والعالم ، ثم التخلص في نهاية المجلس إلى واقعة كربلاء وربطها بجانب من جوانب الحديث .

⁽١) المقريزي ـ الخطط المقريزية _ ج ٢ ـ ص ٣٨٩و ٣٩٠ .

وابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ـ ج ٨ / ص ٥٤٩ .

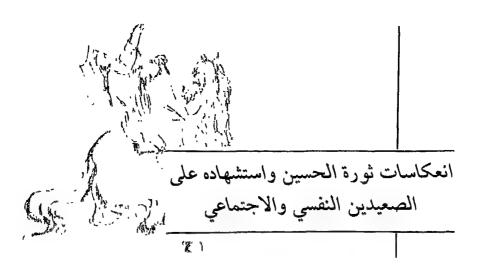
⁽٢) ابن نما الحلي _ مثير الأحزان _ النجف _ منشورات المطبعة الحيدرية _ ١٩٥٠ م _ ص ٤١ .

وبناء على ما تقدم ، صار خطباء المجالس الحسينية مجبرين على إتقان حفظ السيرة الحسينية بكل فصولها ومراحلها ، والتثقف بعلوم الإسلام والتدرب على الإلقاء الجيد والتعبير السليم ، كيما يستطيعوا استمالة الجماهير وكسب استحسانهم وإثارة مشاعرهم وعواطفهم ، ولذلك تختلف المستويات الثقافية والدينية للقراء ، ففي حين تسمع قارئاً يخلب الأسماع بصوته الجذاب ومنطقه السليم وعلومه الواسعة وأسلوبه الممتع الواقعي ، تصادف قارئاً آخر ضحل الثقافة محدود الاطلاع فاسد النطق والتعبير .

ولقد أغنت تعقيدات العصر الحديث _ وما تواجهه المجتمعات البشرية من ظلم واستبداد ، وما يعانيه اللبنانيون عامة والعامليون خاصة من العدو الصهيوني _ مادة المآتم الحسينية ، فتوسعت آفاقها وتنوعت أفكارها .







عاشوراء في اللغة هي العاشر من شهر المحرم (١). ويعود تاريخ هذه التسمية إلى العصر الجاهلي. وقد اكتسبت صفتها الدينية منذ تلك الأيام ، إذ اعتبر العاشر من المحرم موعداً لصيام قريش، ثم أقر الرسول هذا اليوم في قدسيته وصيامه ، حتى كان شهر رمضان المبارك فنسخ صيام عاشوراء (٢) وأقرّ صيام هذا الشهر عملاً بأحكام القرآل الكريم . ولم تعد لذلك اليوم أهميته الخاصة حتى كانت معركة كربلاء ، فعاد لعاشوراء طابعها الديني ، وأضحت منذ ذلك الحين تاريخاً مشرقاً تضيئه الشهادة والشهداء ، حافلاً بشتى صور العظمة الفريدة والبطولة الإنسانية الخلاقة .

ولقد حملت هذه الكلمة الصغيرة مع مرور الرمن كثيراً من القيم والمبادىء. إذ أضاءت لكل مناضل حيّ مخلص طريق الفداء، فرسمت له السبل وعبدت الدروب وأوضحت المسالك، وكشفت له عن أسمى معاني الإباء وإنكار الذات والصبر على المكاره ومواجهة الباطل ومقارعة الكفر والضلال.

ولم تكنسب عاشوراء صفتها الخالدة إلا من وهج دم الحسين ، فأصبحت

⁽١) ابن مظور ـ لسان العرب ـ م ٤ /ص ٥٦٩ .

⁽٢) صدر الدين شرف الدين - مجلة النهح - صور ١٩٦٢ م - ج ٦و ٧ - ص ٧٥ .

وإياه نسيجاً واحداً واسمان لمعنى واحد ، لن ينفصلا أبداً ولن يفترقا ما دامت السماء والأرض ، لأنهما توحدا في دائرة الزمن الكلي . إنهما قصة النضال المشروع ضد البربرية والطغيان . فلو لم يكن الحسين لما كانت عاشوراء . وباستشهاده أصبح لها ذلك الدوي الهائل ، وصارت ذات معنى لا يحاط وصفه .

وكربلاء لم تكن شيئاً ذا أهمية قبل ثورة الحسين ، وباستشهاده تقدّس تربها ، وذاع صيتها وكثر عمارها وساكنوها ، وازداد روادها وزائروها ، وعمرت أسواقها ، وأصبحت محجة مئات الملايين من أبناء الجنس البشري .

وما من ثورة ضد الظلم والعبودية إلا وكان صوت الحسين حاديها وباعثها . لقد استلهم الأحرار في كل مكان من كربلاء الفداء والإباء .

ولن يحل الأمن والسلام في العالم ، ولن تسود روح الحق والمساواة ، إلا إذا انتصرت القيم العظيمة التي رفع لواءها الحسين في كربلاء ، حيث إن ثورته لم تكن عرضية عابرة ، إنما كانت للتاريخ كله ، ومن أجل الأجيال بأسرها . وهي تؤكد لنا يوماً بعد يوم أن كل أمة يخلو تاريخها وضميرها ووجدانها من عاشوراء ليست أمة نابضة حية .

إن عاشوراء تظاهرة صارخة ضد كل ظلم وطغيان يمارس بحق الشعوب وحرياتها . وفي عصر الأزمة اللبنانية قوي الشعور بها وازداد زخمه ، إن كوننا على بعد أمتار من العدو الصهيوني ومن يلوذ به يجعلنا نتمسك أكثر بمبادىء وقيم الإمام الحسين ، ولا نجد وسيلة ناجعة للتعبير إلا بها .

وفي جبل عامل مقصد عشاق السحر والطبيعة والأدب والشعر والدين والكفاح يعيش أبو عبدالله قلباً وقالباً . ويسري في جزئيات الدم وذرات التراب . إنه الرمز الذي يتجدد باستمرار . إني لا أزال أذكر يوم انهال ممتشقو السيوف على شاحنة إسرائيلية ملأى بالجنود الذين تحدوا مشاعر المحتفلين بذكرى عاشوراء عام ١٩٨٤ م ، أية قوة خلقت آنذاك ، كان الجنود يفّرون

كالأغنام ، يختبئون وراء الأشجار وخلف الصخور ، جماهير عاشوراء كانت في مواجهة قوى الشيطان ، فالجنوب ساحة كربلائية تشاهد فيها صور البطولة الحسينية .

ولقد أضحى لكلمة «حسين» غير معناها اللغوي ، أصبحت تحمل ثقلاً معنوياً خالصاً يجسد الطهر والفضيلة والإباء ، وما من منزل عاملي إلا وفيه ذلك الاسم الذي ارتسم بحروفه في كل قلب .

وعاشوراء دخلت صميم احتفالاتنا الدينية ؛ فكل مناسبة وفاتحة تقرأ فيها السيرة الحسينية ، وكأن أي احتفال لا يقوم بدونها . إنها المادة الفضلى في نطاق المناسبات .

لذلك يعيش العامليون مع الحسين باستمرار ، حضوراً شبه كلي في ليالي عاشوراء ونهاراتها ، احتفالات النوادي الحسينية ، القراءات المنزلية ، والمسيرات اليومية ، والمحاضرات الفكرية ، والأمسيات الشعرية ، واللافتات المعلقة بين الأرض والسماء .

أما خلال العام ، فيعيشون مع الحسين عبر المناسبات الدينية المتنوعة ، احتفالات التأبين ، أعياد المولد النبوي الشريف ، مناسبات ولادات ووفيات الأئمة الأطهار . ليالي شهر رمضان المبارك ، وزيارات الضريح الحسيني الطاهر في كربلاء .

والعاملي منيته أن ينزور قبر الحسين ويطوف حوله ويلثمه ويصلي في رحابه ، ولو يستطيع لما كان يتردد في تكرار الزيارة كل عام ، ليجد هناك ملايين الأشخاص تصلي مثله آتية من كل أصقاع العالم لتسعد بإشراقة الروح والحق في رحاب كربلاء . ولا حق لمعترض في ذلك . إن زيارة القبور سنة عند كل الشعوب .

فنحن نضع أكاليل من الزهور كل عام على نصب حجري للجندي المجهول ، وكل أمم العالم تكرم عظماءها فتبني لهم التماثيل لتصبح مع الأيام

رمزاً للكفاح الوطني .

والسوفيات يقفون مطأطئي الرؤوس أمام حفنة من رماد لينين حفظت في جدار الكرملين. والأميركيون ينحنون بإجلال وخشوع أمام ضريح جورج واشنطن مؤسس أميركا القوية، والمهاتما غاندي لا يزال في ضمير الشعب الهندي، ورماد جسده الذي نثر فوق نهر الغانج المقدس ما برح رمزاً للقداسة والعظمة والخلود.

إن جسد رعمسيس الذي وجد في حفريات قرب القاهرة منذ سنوات ، نقل إلى أوروبا ليحنط ويعاد إليه إشراق الوجه بعد انقضاء ألوف السنين ؟ لماذا ؟؟

ليس متخلفاً أو رجعياً - كما يدّعي البعض - من لثم قبر الحسين وصلّى وزار فيه، ولا يمكن أن نخضع هذه الأعمال لميزان التطور والتخلف، إن كثيرين ممن يفعلون ذلك يستلهمون المعاني السامية والفكر الخلاق والعزيمة المتوقدة .

إن شخصيات كثيرة لم تلعب دوراً بارزاً وأساسياً في التاريخ ، تقام لها الذكريات والاحتفالات التكريمية كل عام ، فلماذا يضيق المعارضون بهذه الحفاوة التي يستقبل بها الحسين في ذكراه . لقد كان الإمام صمام الأمان للإسلام والدعوة النبوية المقدسة .

إن ضريح الحسين قبلة الأنظار والقلوب ومنارة للإنسانية ، يؤمه الزائرون على مدار السنة ، بينما أضرحة قاتليه ومعارضيه يلفها النسيان والعدم ، لقد حقت على أجداثها لعنة التاريخ ، وهذا شأن كل حاكم ظالم مستهتر بحقوق الشعب ومصالح الأمة .

إن النذور التي تدخل قفص الضريح كل سنة تفوق التصورات ، ملايين الدنانير تلقى فيه لتكون أدنى ما يمكن أن يقدمه الإنسان مقابل عظمة ما قدمه الحسين .

لقد أضحى قبر الحسين ملجاً لذوي العاهات وموئلاً للضائع وملاذاً للفقير وللمظلوم ، ويحدث معظم الزائرين عن مشاهد تثير الوجدان ، فقد شفي كثير من المرضى مما هم فيه بعد ذوبان كلّي ـ ولأيام متتالية ـ في عالم صوفي إيماني .

والقاهرة تحتفل بمولد الحسين(١) وتزخر بالوافدين إلى مسجده لإحياء ذكراه في كل عام ، وفي كل يوم يتعلق بأستار المقام هناك مئات المعاقين والمنكوبين نفسياً وجسدياً ، تتسمر عيونهم في مساحة صغيرة يرون من خلالها باب الفرج والنجاة .

إن مشهد السيدة زينب في القاهرة تشد إليه الرحال ، وكأنه الكعبة يقصده الألوف من فقراء الريف والحضر من النساء والرجال ، من المرضى وأصحاب الحاجات ، من المغلوبين على أمرهم ، والذين سدت في وجوههم الأبواب ، وهم يهتفون لها : يا أم العواجز ، يا أم هاشم ، يضعون أيديهم على شباك ضريح السيدة وهم يهمسون في أذن أم العواجز ، وقد تمثلت لهم بشراً سوياً ، يسمع ويتنفس ويمد راحتيه (٢) .

وفي مشهدها بدمشق تشاهد على مر الأيام أعداد لا تحصى من الزائرين والمرضى وذوي العاهات ، يعانقون قفص الضريح ودموع الإيمان والرجاء تقفز من بين المحاجر ، لماذا يتعلق هؤلاء بضريح السيدة زينب ، من شتى أنحاء الأرض يفدون ليتباركوا بمكان يرون أنه جدير بتحقيق أحلامهم . لماذا نهمل الجانب النفسي في مسيرة الإنسان . إن الإيمان العميق والثقة بالنفس ربّما شكلا أكبر عامل في تحقيق النصر .

إني أذكر حادثة جرت مع رجل من بلدتنا ، فقد تعرض للطعن بالمدى وأصيب بجرح بليغ في خاصرته اليسرى تجاوز عشر المتر ، لم تنفع معه كل العقاقير ، وبقي الجرح مفتوحاً ينزف دون أن تنجح معه محاولات الأطباء المتكررة والمتواصلة ، حتى رأى هذا الرجل في منامه طيف أبي عبدالله يباركه

⁽١) عبد الرحيم فوده ـ جريدة الأخبار المصرية ـ ٢٥ أيار سنة ١٩٧٣ م .

⁽٢) فتحي رضوان ـ نظرة والنبي ـ جريدة الأهرام ـ تاريخ ٢٣/٦/٢٣ م .

ويلمس جراحه ويهنئه بالشفاء، ولما استيقظ عند الصباح تحقق من الأمر فلم يجد مكاناً لجراح ، ولم يملك الأطباء جواباً حيال ما رأوا ، وذهلوا أيما ذهول .

ويترك كل ما ذكرناه الاستغراب في نفوس الكثيرين ، وعند آخرين السخرية والاستهزاء . وكلاهما ربما يكون غير قادر على استيعاب العوامل النفسية والإيمانية والإرادية في حياة الإنسان .

ويبقى المرء عاجزاً عن تفسير كثير من ظواهر الكون ، ويبقى إيمان الناس القوي كفيلًا بتحقيق بعض آمالهم وتطلعاتهم في الحياة .

وعاشوراء أهم المناسبات وأعظمها مكانة وإثارة للجدل في نفوس العامليين . فقبل دخولها بأيام تكون الخواطر مستعدة لاستقبال هذا الحدث التاريخي الذي يطغى خلال عشرة أيام على ما عداه .

وحب الحسين وآل البيت الأطهار يكاد يستغرق معظم سكان جبل عامل ، حب يفقد بعضهم الرشد ويأخذ بهم في متاهات بعيدة عن عظمة المناسبة وجلالها ، ذلك لأن تاريخهم مشبع بالدم منذ مصرع الحسين (ع) وحتى هذه الساعة .

ولذلك فإن الاهتمام بعاشوراء والاستعداد لها بلغ الـذروة في تصرفـات العامليين ، مما خلق جواً من الصراع الاجتماعي والديني في جبل عامل .

إن الكثيرين كانوا يعتقدون أن الزمن كفيل بطمس معظم المعالم والتقاليد والعادات ، وكان العكس تماماً . فقد ازدادت حدتها واتسعت دائرتها وكثر أنصارها ، وهم كانوا يعتقدون أن صور عاشوراء جزء من تراث شعبي يسير نحو النوال . إلا أن ظنهم خاب ، وبقيت عاشوراء الحدث الذي لم يخضع لمقاييس التحول والاندثار .

إنني مازلت أذكر حادثة جرت لرجل دين حاول منع التطبير ، إذ شهرت عليه السيوف لما بدا أنه مصمم على رأيه . لماذا تذهب محاولات بعض رجال الدين الإصلاحية التوجيهية البناءة صيحة في واد . وكلما أمعنوا في الحث عليها

كلما ازدادت نسبة الضاربين ، لقد تجاوز عددهم في مدينة النبطية وحدها ألف إنسان ، إنه رقم يثير الذهول ، وهذا الأمر عائد إلى الغيرة والمحاكاة من جانب ، ونتيجة لعادات موروثة تنمو في مشاعر الصغار فيشبون عليها عبر الأيام من جانب آخر ، ومن جانب ثالث تعتبر مظهراً من مظاهر عرض الذات والتعالي ، وأخيراً يراها البعض نابعة من إيمان عميق وقناعة ذاتية .

وفي هذا الإطار تبودلت آراء لكبح جماح التطبير وتجييره لمصلحة الأمة ، ومن ذلك :

التبرع بالدم لمستشفيات الجنوب التي تداوي الجرحى والمصابين مجاناً.

إنشاء مستوصف للدم في كل بلدة يجري فيها التطبير ، فيقدم الراغبون دمهم بدل هدره سدى .

إنشاء بنك للدم في جبل عامل ، يدخر فيه هذا السائل الأساسي لصون حياة أبنائنا المعرّضين كل لحظة لشتى ضروب المفاجآت والإصابات في ظل الظروف القاهرة العصيبة .

التصدق بالدم يوم العاشر وتقديم فشاته إلى المؤسسات الصحية الاجتماعية التي تقوم في مدننا وقرانا .

إلا أنني أرى أن التبرع بالدم يوم العاشر يجب ألا يكون جزافاً وارتجالياً وعشوائياً. إن هذه الاقتراحات يجب أن يكون مردّها إلى لجان كربلائية مؤمنة موثوق بها اجتماعياً ودينياً وأخلاقياً وإسلامياً ، بحيث يؤول التصدق بالدم إلى أيديها الأمينة فتشرف عليه وتنظمه وتصرفه عند الحاجة إليه وفي الوجهة الصحيحة التي ترضي الله .

ولكن من هـو على استعداد للقبـول بذلـك وتنفيذه وإخـراجـه إلى حيـز الواقع ؟

ويرد معظم الضاربين:

إنها أفكار تميت الشعور النفسي بعاشوراء ، فالذكرى لا تتعمق في الوجدان إلا من خلال الممارسات المادية ، والإيمان عند كثيرين لا يقوى إلا من خلال المعاناة التي ترفع بالانفعال النفسي إلى الذروة ، إذ يفقد الضارب بالسيف أعصابه في حومة عمل ينسى معه الدنيا ومن عليها . ثم يسألون : ما الذي يدفع الضارب بالسيف إلى موقف يبلغ حد الجنون ، لا تنفع معه محاولات الصادين والمانعين ، فيهوي بالسيف على رأسه الضربة تلو الضربة وهو يصيح : حيدر . . حيدر . . وكأنه يستعير العزيمة والقوة من علي فتؤتى

ما الذي يشفي جرحى الرؤوس سريعاً بعد انهيار ونزف دم غزير ؟ أليس الإيمان المتوقد والعزيمة التي لا تعرف الضعف ، والتي تبلغ ذروتها حيث تقضي على كل وهن في البدن وخنوع في النفس فيتجدد الدم ليصبح أكثر صفاء وقوة ؟

وإذا كان شق الرؤوس بالموسى وبالسيوف ، واللطم بالسلاسل الحديدية قد لاقى تأييداً وتشجيعاً من فريق ، فقد واجه فريق آخر هذه الأمور بالاستنكار والنقد اللاذع . والذي استرعى انتباهي منذ مطلع الثمانينات خروج النساء في المواكب وقد ضربن رؤوسهن بالسيوف ، وهذا شيء لم يحدث من قبل ، وقد وقف بعض رجال الدين في وجه هذه الظاهرة وأمروا بمنعها . ولعل السبب في ازدياد هذه النزعات يعود إلى ما يتعرض له الجنوبي في هذه الأيام من آلام ومحن ، تنعكس سلباً على تصرفاته في عاشوراء ، فيجدها متنفسه الوحيد مما يثقله ويعانيه .

ومهما يكن فإن هذه التصرفات لا تخدم كثيراً قضية الحسين وذكرى عاسوراء ، إن المهم قبل كل شيء أن نلتزم قيم الإمام ومبادئه ، ونعمل بوحي سيرته السمحاء وتعاليمه الدينية ، وأن نكون أوفياء له فنبرز إلى الأمم كافة بالدليل العقلي والمنطقي والديني عظمة هذه الشخصية ومكانتها .

أما من جهة المسيرات الحسينية ، فقد جرت محاولات متكررة لإقامتها

صامتة يختفي فيها اللطم والندب وتزول الشعارات والهتافات ، وعرضت آراء أخرى ترى الاقتصار على حفل خطابي في اليوم العاشر فقط . ولم تجدِ هذه المحاولات فتيلاً . أفكار متنوعة وكثيرة يتناولها بعض الناس . إلا أنها سرعان ما تنهار لأنها تفقد القاعدة الشعبية التي تفرض مسار أي اتجاه .

وبناء على ما تقدم ، يعتبر معارضو تلك الظواهر الاجتماعية فريقين :

- فريق يدعو إلى الإقلاع عن تقاليد اللطم والضرب والتطبير ، وينصح بممارسات مفيدة تتمشى مع عظمة الذكرى ، وتسهم في تطور الكيان الإنسانى .

- فريق آخر يرفض مجرد الحديث عن هذه التقاليد ، ولا يعترف بها ولا يقرها ، نظراً لسطحيتها وهامشيتها كما يرى ، وأفراده لا يعيرون عاشوراء أي اهتمام . وبين هذا وذاك يخاف الأخرون على الذكرى من أن تتحول إلى نمط جامد ويتلاشى وهجها مع الزمن .

ولا بد من الإشارة في معرض حديثنا عن التكوين الاجتماعي والتنظيمي لذكرى عاشوراء ، وعن مختلف الاتجاهات والآراء حولها ، إلى أن كثراً ممن يضربون رؤوسهم بالسيوف والمدى ، وأكتافهم بالسلاسل الحديدية ، ويلبسون الأكفان ، ويشاركون مشاركة فعالة في مواكب الحداد والأناشيد الحماسية ، هم من معاقري الخمرة ، ومتلبسي الفجور ، والمنكبين على طاولات القمار ، والناطقين بالكفر والمنحرفين عن قيم الدين .

وكثيرون ممن يعتلون منبر أبي عبدالله ويشيدون ببطولته ويدعون إلى تعاليمه ، ويعظون الناس ويقدمون إليهم النصائح ، هم أبعد الناس عن خط الحسين ونهجه . هؤلاء وأولئك علة العلل في مجتمعنا ، لأنهم صورة عن الزيف والدجل الاجتماعي .

إن وجه الحسين الناصع المؤمن لا يبدو لكثيرين . إنهم يسمعون تعاليمه وينسونها في نفس اللحظة ، لأنهم يفتقرون إلى القاعدة الإيمانية الصافية التي

تحكم تصرفات الإنسان ، وتحد من جموحه اللاإنساني ، وما حضورهم مجالس الحسين إلا للتفكه والبلبلة وصرف الوقت بالتشويش واللامبالاة .

صورة الاحتفالات وأشكالها

١ - في قرى جبل عامل: ينتظر العامليون موسم عاشوراء بفارغ الصبر، إنه موسم البذل عن روح الحسين ، والعطاء لوجه الله وإيفاء النذور ، ودفع المستطاع للنوادي الحسينية وبيوت الله ، فكل شيء يهون في سبيل الحسين وترخص له الأرواح ، وهذه الأموال تذهب في خدمة النادي وتأثيثه وشراء لوازمه ودعم المشاريع الدينية والإنسانية ، والبذل في عاشوراء يدفع البلاء ويكشف الضر ويحقق الأمنيات ويفرج الأزمات كما يرى الكثيرون ، وتدار في لياليها أكؤس الشاي وشراب الورد على الحاضرين ، وتوزع راحة الحلقوم وأشكال متعددة من الحلويات . وتطهى الهريسة في معظم منازل القرى والمدن فيتبادلها الناس ، ويقدم الخبز والكعك ، وتوزع الحاجيات على الفقراء .

وبعض العامليين يتضايقون ممن يستمع إلى الأغاني أو يستعمل جهاز التلفزة، وتخيط النساء الثياب السوداء ويمتنعن عن استعمال المساحيق، ويتشحن بالمناديل، ويختصرن من أعمالهن البيتية.

وعندما يشرب العاملي يذكر الحسين ، حيث إنه قضى عطشاناً على شط الفرات .

وعاشوراء مناسبة تجمع بين من تفرقوا ، وكثيراً ما تؤلف بين قلوب تباعدت فعادت واجتمعت على الإيمان ، إنها تصويت جماعي على الوفاء لتعاليم الحسين .

والأطفال العامليون يسبقون الرجال إلى الاحتفاء بالـذكرى . إن الـطفل الذي تتفتح عيناه على مشاهد عاشوراء تصبح بالنسبة له مع الزمن حدثاً ينتظره بفارغ الصبر .

إن الأطفال الصغار يتجمعون بصورة تلقائية عصر كل يـوم ويطوفـون في الشوارع وفي الأزقة مرددين هاتفين حاملين رايات خضراء وسوداء .

إن هذا الأمر علاوة على أنه يكرس في نفوسهم ذكرى الاستشهاد ، فإنه يعودهم النظام ، ويشعرهم بالمسؤولية ، ويقوي فيهم الشخصية ، ويعطيهم فرصة الاعتماد على النفس .

وهكذا تقام على مدى الثلث الأول من محرم كل عام احتفالات عاشوراء ومجالس التعزية في النهار وفي الليل ، على امتداد جبل عامل كله ، في المنازل والنوادي الحسينية وبيوت الله ، وتضيء المصابيح الكهربائية المتعددة الألوان مداخل القرى والمدن وشوارعها ، ونواديها الحسينية التي تزدحم باليافطات السوداء المطرزة بآيات قرآنية وعبارات كربلائية حسينية .

ومنذ اليوم الأول يظهر بوضوخ انهماك العامليين بهذا الموسم العظيم ، فيتجمع الرجال والشباب والأطفال عصر كل يوم في باحات الحسينيات ، ومنها ينطلقون في مواكب اللطم والحداء ، حاملين الرايات والأعلام السوداء والخضراء ، مرددين شعراً مرقعاً بالعامية والفصحى ، وينمو حجم المواكب يوما بعد يوم ، وتشارك فيها النساء بعد أن يلبسن ثياب الحداد ويعصبن رؤوسهن بالقماش الأسود . وبعد أن يطوف المشاركون في المواكب مدة من الزمن عبر الأزقة والشوارع يعودون عند المساء إلى ساحات النوادي ، وصدور بعضهم عارية ، ففريق يلطم باليدين ، وآخر بالسلاسل الحديدية ، ثم يتحلقون جميعاً ولى المذياع فيرتل أحدهم وهم يرددون بأصوات حماسية عالية ، ثم ينضمون إلى المجتمعين في النوادي الحسينية للاستماع إلى مأتم الحسين ، والذي يقوم بتأديته قراء متخصصون لهذه الغاية ، فيتحدث كل قارىء في القضايا العامة أولاً ، وينهي المجلس بسرد مقتل أحد أصحاب الحسين وآله ، بصوت متهدج حزين يثير صياح الحاضرين وتكبيراتهم .

وفي ليالي عاشوراء ، يفتتح رجال الدين الاحتفالات ، فيلقون مواعظ دينية اجتماعية تعالج قضايا الإنسان ومشاكل حياته . وتزداد نسبة حضور المأتم

الحسيني يوماً بعد يوم حتى تصل إلى الذروة في الليلة العاشرة ، فتغص قاعات النوادي وساحاتها ومداخلها ببحر من البشر .

والمنبر الحسيني في تلك الليالي أرض خصبة لنمو الميول الدفينة في طاقات الشباب ، فهم يتبارون عليه أمام الجمهور ، ويسهمون بنتاجهم الأدبي والشعري في إحياء الذكرى ، فهو متنفسهم مما يثقلهم من وطأة الأحداث وجسامة الأوضاع .

علاوة على هذه الأمور ، تقام خلال النهار في المنازل مجالس التعزية ، يتولاها قراء المجالس الليلية أنفسهم معظم الأحيان ، حيث يعرضون على مدى نصف ساعة جانباً من مأساة كربلاء ، وينتهي طواف القراء مع غروب الشمس .

عصر اليوم الثامن يقام عرس القاسم بن الحسن ، وفي اليوم التاسع تقيم قرى كثيرة علاوة على مدينة النبطية مواكب الهيئة ، وهي مسيرة رمزية تتخللها مظاهر الحداء واللطم المنظمة ، وعرض لمنظر السبايا ، ومشاهد الحسين وآل بيته وفرق الأعلام والكشافة .

صبيحة اليوم العاشر ، يجتمع الناس باكراً في بيوت الله والنوادي المحسينية ، حيث يستمعون إلى قراءة السيرة بكاملها ، ثم يخرجون في مواكب حزينة تتحول في بعض القرى ـ كحبوش وكفررمان وجباع والنبطية الفوقا والغازية وكفرتبنيت وغيرها ـ إلى حلقات للتطبير ، تضم ألوف الشباب الذين يشقون رؤوسهم ثم ينطلقون عبر الأزقة صائحين : حيدر . . والدم يتدفق كالينبوع .

وأخيراً يلتقي سكان القرى على بيدر النبطية ليشاهدوا تمثيل السيرة على مسرح في الهواء الطلق ، في الوقت الذي يجري فيه تمثيلها على بيادر كفررمان والغازية وجباع ، علماً أنها متوقفة في الوقت الراهن هناك ، نظراً للأوضاع الأمنية السائدة. وتبقى النبطية واحتفالاتها ومسرحها محط الأنظار. لذلك لا بد من الإشارة إلى بعض مظاهر التعزية الكربلائية فيها .

٢ ـ في مدينة النبطية: تستيقظ مدينة النبطية في اليوم الأول من محرم كل عام على أجواء استثنائية، فدور السينما مقفلة الأبواب، والمقاهي خالية من روادها، الشارع الرئيسي والشوارع الداخلية تعلوها لافتات سوداء مطرزة بآيات قرآنية وعبارات كربلائية معبرة، مكبرات الصوت وآلات التسجيل في كل مكان تبث مقاطع من السيرة، قراء من خارج لبنان يلقون عصا الترحال في النبطية ليحيوا مجالس الحسين (ع).

عصر الليلة الأولى وفي الساحة العامة يتوافد جمع كبير من الناس ومن شتى فئات الأعمار ، قسم منهم جاء متفرجاً ، والآخرون ينتظمون في صفوف ثم يطوفون في أنحاء المدينة وهم يلطمون بالأيدي وبالسلاسل الحديدية ، يتقدمهم غلمان يحملون الرايات ، وأمامهم شاب يطلق صرخات حزينة ، وهم يرددون ما يقوله من شعارات ، ويتناوب على مسؤولية الصفوف وترتيل (الندبيات) أو الأناشيد عدة أشخاص . هذه المسيرات تشاهد نفسها حتى عصر اليوم الرابع . في اليوم الخامس تأخذ احتفالات اللطم والندب شكلاً جديداً يتمثل في جنازة رمزية يحملها مجموعة من المشاركين في الموكب ، ويتقدمها عدا اللافتات السوداء والأعلام المتعددة حصان أبيض مغطى بقماش مصبوغ بالدم .

تتوحد وتتشابه ـ في الليلتين السادسة والسابعة ـ مشاهد السيرة ، موكب جنائزي يتقدمه حصانان مجللان بثياب حمراء ، يتبعه جمهور واسمع من المشاركين ، يندب فريق منهم بهدوء ويطلقون أناشيد حماسية متعددة المعاني ، في الوقت الذي يغرق فيه فريق آخر في لطم عنيف بالسلاسل الحديدية .

عصر اليوم الثامن ، يزداد حجم الموكب الحسيني ، مسيرة جنائزية تجوب الأسواق ، يتقدمها حصانان وتابوت خشبي مغطى بقماش أسود ، يحمله بعض الأشخاص ، جمهور غفير من الرجال والنساء المعصبات بالمناديل السوداء ، فرق الكشافة بلباسها الجميل تحيط بجوانب الموكب الذي يمثل جنازة القاسم بن الحسن بن علي (ع) والمعلوم أن فرق الكشافة تشارك وتساهم

في احتفالات عاشوراء على امتداد أيامها . والنساء المتشحات بالسواد واللواتي يشاركن في معظم المواكب يمثّلن سبايا الطف .

منذ منتصف نهار اليوم التاسع تخرج النبطية عن بكرة أبيها للمشاركة والمشاهدة ، ويتوافد إليها جمهور عريض من القرى المجاورة لرؤية هيئة المسيرة الحسينية ، التي تنظم أشكالها على بيدر المدينة ، حيث ينطلق منه موكب من ألوف الرجال والنساء والأطفال ، مئات الفتيات يسرن بصفوف طويلة وهن يلوحن بالمناديل السوداء ، خمسة أحصنة تعلوها عمائم خضراء ، وبضع مئات من الشباب والرجال والأطفال يلوحون بالسيوف ، هذه الحشود البشرية الهائلة تجوب شوارع النبطية ، وأناشيد اللطم والندب تلتقي مع صيحات المشاهدين الذين تغص بهم أرصفة الشوارع وسطوح المنازل ، ثم يتوجه الجميع نحو النبطية الفوقا ، وهي قرية لا تبعد أكثر من ميلين عن مدينة النبطية ، وعلى مشارفها يلتقي الموكب بعدد كبير من المستقبلين ، ثم يسيرون معاً حتى وعلى مشارفها يلتقي الموكب بعدد كبير من المستقبلين ، ثم يسيرون معاً حتى المساء يعود الموكب إلى نقطة انطلاقه ، وتعود مع وصولهم مواكب الأيام السابقة ، الحشد البشري والحصانان وحاملو الرايات وفرق الندب واللطم والكشافون .

في اليوم العاشر آخر أيام عاشوراء ، ومنذ الساعة السادسة صباحاً . تغص حسينية النبطية بالوافدين الذين جلسوا يستمعون إلى المقرىء وهو يقص على مدى ثلاث ساعات سيرة كربلاء كلها .

وما أن تبلغ الساعة العاشرة حتى يكون عشرات الألوف من الناس قد غص بهم كل مكان ، ساحة التمثيل القديمة (البيدر) ، شرفات المنازل وسطوحها ونوافذها ، أعمدة الكهرباء والهاتف ، رؤوس الأشجار العالية ، في حين يتخذ رجال الدين والأدباء والشعراء وبعض السفراء الأجانب وكبار موظفي الدولة حسينية المدينة وبعض المنازل المتقدمة مجالس للمشاهدة .

في الساعة الحادية عشرة وبعد أن تنتهي قراءة السيرة يبدأ تمثيل وافعة

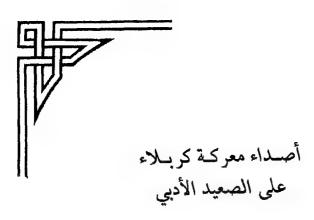
كربلاء على مسرح مرتفع قليلاً عن الأرض في الهواء الطلق يقع على مرمى حجر من الحسينية ، تزينه لوحة تمثل الصحراء والنخيل .

يستمر التمثيل ساعة من الزمن ، تجري خلالها المبارزة بين أنصار الحسين ذوي العباءات السوداء، وبين أنصار يزيد ذوي العباءات الحمراء، ومع الإعلان عن استشهاد شبيه الحسين ، يشق ألوف الرجال والأطفال رؤوسهم بالموسى وبالسيوف ، وينطلقون من باحة النادي الحسيني في مواكب منتظمة ، وهم يلطمون رؤوسهم ، والدم يجري بغزارة ، وفرق الكشافة وسيارات الإسعاف المرافقة تنقل من يغشى عليه إلى الحسينية ، فيعالج على الفور على أيدي فريق طبى جهّز لهذه المناسبة .

ولقد أدخل الفرس مشاهد التمثيل هذه في الربع الأول من هذا القرن بواسطة المواطن الفارسي (إبراهيم ميرزا) الذي كان يسكن مدينة النبطية آنذاك . وقد عرض فريدريك معتوق أحد أساتذة الجامعة اللبنانية لمشاهد التمثيل بالتفصيل في كتاب له بالفرنسية (مشاهد عاشوراء في التبطية)(١) .

¹⁾ Frederic Maatouk - la mort de l'imam hussein au Nabatieh - Beyrouth - imp catho-





على صعيد النثر:

ألهبت عاشوراء المشاعر والأحاسيس ، وفجرت العبقريات ، وخلقت أدباً غنياً بالحزن والدموع والبطولة والإباء ، وأحدثت حركة تجديدية في معاني الشعر وصوره وأخيلته وأساليبه ، وهي موسم ثقافي عظيم ، يتبارى فيه الكتاب والأدباء والمؤرخون والشعراء من أنحاء العالم الإسلامي كافة ، فيشيدون برجل هز الدنيا، وأحدث ثورة عارمة يطغى صداها على كل حدث مهما عظم شأنه ، وتضحي صفحات الجرائد والمجلات ميداناً خصباً لنشر الأدب الكربلائي .

وقد حفظ لنا التاريخ مؤلفات وقصائد حول هذه المناسبة ، عبرت عن مدى ما تركته عاشوراء من أثر بالغ الأهمية على الأدب بشكل عام والشعر بنوع خاص . فعلاوة على كتب التاريخ الكبرى التي أشارت إلى السيرة بالتفصيل ، وتحدثت عن التاريخ الإسلامي منذ النبوة وحتى تاريخ وفاة كل مؤلف(١) ، نجد

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري
 الأخبار الطوال لابن داود الدينوري

تاريخ اليعقوبي لأحمد بن يعقوب . تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى .

العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي .

مروج الذهب للمسعودي .

متوفی عام ۲۷۱ هـ/۱۹۹۰ متوفی عام ۲۸۱هـ/۱۹۶۶ متوفی عام ۲۹۶هـ/۱۰۹ متوفی عام ۳۱۰هـ/۲۲۹م متوفی عام ۳۲۰هـ/۳۲۹م متوفی عام ۳۲۲هـ/۹۳۹ كتباً خاصة بالمصرع ، ألفت لقرّاء المـآتم الحسينية كي يهتـدوا بها ويستنيـروا بأفكارها ، وتتضمن هذه الكتب عرضاً لمقاتل آل البيت في كـربلاء ومـا جرى عليهم بأسلوب مشبع بالحسرة والتفجع (١) .

وكتب المقاتل التي ظهرت في جبل عامل خلال هذا القرن قليلة، وأبرزها كتاب المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية (٢) للسيد محسن الأمين ، وقد حاول المؤلف أن يجدد في هذا الكتاب ، بعد أن رأى ما يقع فيه خطباء المجالس وقرّاء التعزية من أخطاء تاريخية ومبالغات كثيرة بعيدة عن جوهر الذكرى وأهدافها ، فأفرد المجلد الأول من كتابه _ وهو ما يعنينا هنا _ للحديث عن الحسين ، وقسمه إلى مئتين وثلاثة وستين مجلساً ، حدد فيها الطرق المفضلة في قراءة السيرة بأسلوب موضوعي مقبول بعيد عن المبالغة قريب من الأفهام ، خال من أساليب البديع والبيان التي كانت تثقل بها المجالس السابقة .

وهناك كتاب آخر حول مقتل الحسين لأحمد مغنية (٣) يسرد فيه واقعة كربلاء بأسلوب واضح بعيد عن المبالغة ، ولقد اعتمد في ما أورده على تاريخ الأمم والملوك للطبري ، وكرس مغنية القسم الأخير من كتابه لأدب الزيارات (٤) .

وحول عاشوراء وأهميتها ألف الشيخ محمد مهدي شمس الدين ثلاثة كتب ، أولها ثورة الحسين : ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية (٥٠) ، وقد قسمه

متوفى عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م

متوفی عام ۳۵٦هـ/۹۶۷م

متوفى عام١٦٤هـ/٢٢٠م

0354-175717

⁼ التاريخ لابن الوردي

⁽١) مقاتل الطالبيين ـ أبه الفرج الأصفهاني . الارشاد للشيخ المفيد بن النعمان مثير الأحزان لابن نما الحلي .

⁽٢) بيرت - دار التعارف - ١٩٧٨م/م ١ .

 ⁽٣) أديب وكاتب لبناني ـ ولد في قرية طير دبا ـ جنوب لبنان ـ مارس التعليم الـديني ـ من مؤلفاتـه
 الجبهان سليل الشيطان ـ توفى عام ١٩٨٤ .

⁽٤) أحمد مغنية _ مصرع الحسين - صور ـ المطبعة الحديثة ط ٢ ـ ٢١٠ صفحات .

⁽٥) بيروت ـ دار الأندلس ـ ٢٣٧ صفحة .

۸۰

إلى ثلاثة فصول ، عرض في الفصل الأول الظروف السياسية والاجتماعية التي مهدت لعاشوراء ، فتحدث عن سياسة الخلفاء الراشدين ومواقفهم ، ويوم السقيفة وموقف عمر بن الخطاب من العطاء ، وسياسة عثمان المالية والإدارية ، فالإصلاحات التي قام بها الإمام على على صعيد الحياة عامة ، وفي مختلف أمور الدولة الإسلامية ، ثم تحدث عن خلافة معاوية وآثارها على المجتمع الإسلامي ، وموقف الإمامين الحسن والحسين من السياسة الأموية .

أما في الفصل الثاني فقد تحدث عن الوضع النفسي والاجتماعي للناس في عهد معاوية ، وأشار إلى الميثاق الذي أبرم بينه وبين الإمام الحسن ، وإلى شخصية يزيد المنحرفة وموقف الحسين منه ، وإلى أسباب الشورة عند الحسين بن على (ع) ولدى الثائرين .

وفي الفصل الثالث كشف شمس الدين عن الآثار الدينية والسياسية التي أحدثتها ثورة الحسين ، وعرض لانعكاساتها وتأثيرها على الوضع العام ، فأشار إلى مختلف الثورات التي قامت بعد المعركة. وقد اعتمد الشيخ شمس الدين أسلوباً واضحاً خالياً من التعقيدات البلاغية .

أما كتابه الثاني (أنصار الحسين)(١) فقد عرض أفكاره في قسمين، تحدث في القسم الأول عن أصحاب الحسين وأسمائهم وعددهم، وعن شهداء كربلاء من بني هاشم وأسمائهم وقبورهم، ثم أفرد ملحقاً بالزيارات المتعلقة بهم .

أما القسم الثاني فيتحدث عن علاقة العرب والموالي بالثورة الحسينية ، ثم عن عرب الشمال وعرب الجنوب وبعد كل منهما أو قربه من الشورة ، فالأسباب التي أخفق فيها الطالبيون ونجح العباسيون في الاستيلاء على السلطة ، وأمحيراً عن دور الشباب والشيوخ في المعركة ، ودرجة الحالة الثورية في الأمصار والدلالة السياسية لقطع الرؤوس . وقد ورد كل ذلك بأسلوب متسلسل واضح غلبت عليه الصبغة التاريخية .

⁽١) بيروت ـ دار الفكر ـ ط . أولى سنة ١٩٧٥ ـ ١٢٦ صفحة .

وكتاب شمس الدين (١) الأخيسر هو (تسورة الحسين في الوجدان الشعبي)(٢)، وقد قسمه إلى خمسة فصول، تحدث في الفصل الأول عن مواقف القيادات الإسلامية عشية الثورة وبعدها ، وعن أسباب الثورة ودوافعها ومساريها إلى الوجدان الشعبي . وفي الفصل الثاني أشار إلى زيارة الحسين وتاريخها وأهدافها ، وإلى الشعر الذي يتعلق بها . أما الفصل الثالث فتحدث فيه عن الخلفية العقيدية لأدب الرثاء الحسيني وموقف السلطات المضاد ، وعن مقاصد الشعر الحسيني وقيمته منذ معركة كربلاء وحتى نهاية العصر العباسي ، وحدد المعاني التي وردت فيه وذكر أسماء الشعراء . وفي الفصل الرابع أشار إلى المأتم الحسيني ونشأته والأدوار التي مر بها حتى وصوله إلى عصرنا الحاضر . وفي الفصل الأخير تحدث عن ظاهرة البكاء ، وأورد نصوصاً قديمة تجيز ذلك وتحث عليه ، وقد غلب على موضوعات الكتاب الأسلوب الأدبى .

وللشيخ محمد جواد مغنية (٢) كتاب (الحسين وبطلة كربلاء) فسمه إلى ثلاث حلقات ، كرس الحلقة الأولى التي اسماها (المجالس الحسينية) للحديث عن الحسين وعظمة ثورته ودوره وتضحيته النادرة ، ثم ذكر أسباب اهتمام الشيعة بعاشوراء ، وتحدث عن عظمة أصحاب الحسين وتضحياتهم وشجاعتهم النادرة في القتال وما لاقوه من الضنك والعذاب ، ثم أشار إلى عظمة آل البيت (ع) وكراماتهم ومساوىء ظالميهم ، ورد على اللذين أخذوا على الشيعة زيارة الأماكن المقدسة وكثرة البكاء ، ولام من انتقد خروج الحسين إلى كربلاء ، ثم تحدث عن مشهد الحسين في كربلاء فذكر موقعه ومساحته وأثاثه وما جرى عليه عبر التاريخ من محن وتعديات ، وفي هذه الحلقة إشارة إلى

⁽١) من كنار علماء الدين في لبنان ـ ومن الأدباء المرموقين ـ تلقى علومه في النجف وحاز على درجة الاجتهاد .

⁽٢) بيروت ـ الدار الإسلامية ـ ط. أولى سنة ١٩٨٠ م ـ ٣٢٤ صفحة .

⁽٣) من كبار رجال الدين وأغزرهم إنتاجاً وثقافة وأشدهم جرأة ، ترك ما يربو على الستين مؤلفاً ، ولد سنة ١٩٠٤ م وتوفي ١٩٧٩ م .

⁽٤) بيروت ـ دار التعارف للمطبوعات سنة ١٩٧٣ ـ ٢٨٦ صفحة .

خطاب الحسين للكوفيين ، وحديث عن معاوية وعن يزيد ، وأوجه الشبه بينهما ، ودراسات عن الإمام الصادق وأخلاق زين العابدين ، ومقارنة بين معركتي بدر وكربلاء ، وإشارة إلى مولد الحسين (ع) وأولاده والشهداء من أهله .

وكرس الكاتب الحلقة الثانية للحديث عن زينب بطلة كربلاء ، فذكر ولادتها والمنزل الذي نشأت فيه ، ومكانتها العظيمة ، ورحلة السبي إلى الشام وموقفها في ديوان يزيد ، ثم عرض مختلف الأراء حول مكان ضريحها .

وجمعت الحلقة الثالثة مقالات لكتاب وأدباء مصريين حول زينب والحسين وآل البيت الأطهار .

الشعر في العطاء العاملي

هذا على صعيد النثر . أما الشعر في الأدب الكربلائي فهو أكثر وفرة . والسبب في ذلك أن مأساة كربلاء تمس المشاعر والأحاسيس أكثر من أي شيء ، والشعر لا ينمو ويتكاثر إلا في ظل العواطف المرهفة . وقد تركت لنا دواوين الشعراء الأقدمين قصائد رائعة في الشعر الحسيني ، ظهرت عقب مقتل الحسين بوقت قصير ، ولا تزال تتدفق حتى اليوم . وتعتبر المدة الواقعة ما بين استشهاد الحسين وبين نهاية الدولة العباسية سنة ٢٥٦ هـ/١٢٥٨ م ، من أخصب عصور الشعر الكربلائي ، لسبب بسيط ؛ وهو أن الأئمة في ذلك الزمن كانوا يشجعون هذا النوع من الشعر ويثيبون عليه ويكرمون قائليه . ومن هؤلاء الشعراء :

سليمان بن قتة المتوفى سنة ١٢٦ هـ/٧٤٤ م ، وقد رثى الحسين بعد مصرعه بثلاثة أيام :

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت(١) والكميت بن زيد الأسدي المتوفى سنة ١٢٦ هـ/٧٤٤ م

⁽١) أبو الفرج الأصفهاسي _ مقاتل الطالبيس _ ص ١٢٢ .

لتسعة بالطف قد غودروا صاروا جميعاً رهن أكفان(١) والسيد الحميري المتوفى سنة ١٨٣ هـ/ ٧٩٩ م:

أُمْرُرُ على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكية (٢) ومنصور النمري المتوفى سنة ١٩٠ هـ/٨٠٦ :

نفسي فداء الحسين حين غدا إلى المنايا غدو لا قافسل (٣) ودعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ :

نفوس لدى النهرين من أرض كربلا معسرسهم فيسهابشط فرات (٤) وأبو القاسم الصنوبري المتوفى عام ٣٣٤ هـ/٩٤٦ م :

ذكر يوم الحسين بالطف أودى بصماخي فلم يعد لي صماحا(٥) منعوه ماء الفرات وظلوا يتعاطونه زلالا نقاخا والزاهى المتوفى سنة ٢٥٢ هـ/٩٦٤ م:

لست أنسى الحسين في كربلاء وهو ظام بين الأعادي وحيد(١) ساجد يلثم الشرى وعليه قضب الهند ركع وسجود

وأبو فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ هـ/٩٦٩ م حيث يقول :

يدعوهم اسقوني فعوض بالقنا من شرب عذب الماء ما أرداه (٧) واحتز رأس طالما من حجره أدنسته كسفا جده ويداه

⁽١) عبد الحسين الأمينـي ـ الغدير ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ١٩٦٧ م ـ م ٢ /ص ٢٥٢ .

⁽٢) أبو الفرج الأصفهائي ـ الأغاني ـ بيروت ـ دار النقافة ١٩٨٣ م ـ م ٧/ص ٢٣٤ .

⁽٣) أبو الفرج الأصفهاني ـ م . ن ص ٢٢ ه .

⁽٤) عبد المحسين الأميني - الغدير - م ٢ /ص ٣٥٣ .

⁽٥) عبد الحسين الأميني -م . ن م ٢/ص ٢٦٨ .

⁽٦)م . ن - م ٢/ص ٢٩٨ .

⁽٧) الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد . دمشق ـ مطبعة الإتقان ١٩٤٦ م ـ ص ٣٤١ .

والشريف الرضي المتوفى عام ٤٠٦ هـ/١٠١٦ م :

يوم عاشوراء الذي لا أعــان الصحب فيه ولا أجار القتيل(١) يا بن بنت الرسول ضيعت العهد رجال والـحافظون قليل

وعلاء الدين الحلى المتوفى عام ٧٨٦ هـ/١٣٨٤ م في قوله :(٢)

فيا يوم عاشوراء حسبك أنك المشوم وإن طال المدى من دهورها وما أنسى لا أنسى الحسين مجاهداً بنفس خلت من خلها وعشيرها

وللشاعر العراقي الراحل عبد المنعم الفرطوسي المتوفى عام ١٩٨٦ ملحمة شعرية في أهل البيت تقع في خمسة وعشرين ألف بيت ، بسبعة أجزاء ، وقد كرس الشاعر الجزء الثالث للحديث عن الحسين ومعركة كربلاء (٢).

هذا غيض من فيض من ذلك الشعر الكربلائي الذي يضيق عنه الوصف والتعداد .

أما في جبل عامل ، فقلما نجد شاعراً أغفل موضوع عاشوراء ، إذ شغلت حيزاً كبيراً ومهمّاً من نتاجهم الأدبي . ويطول بنا الحديث كثيراً إن عرضنا لما قاله الشعراء كافة . ولكن سنكتفي ببعض الشواهد. ومن ذلك ما قاله الشاعر العاملي عبد المحسن الصوري المتوفى سنة ٤١٩ هـ/١٠٢٨ م :

كما جاء في يموم المحرم واحد خبا نوره لما استحلت محارمه (٤) طغت عبد شمس فاستقل محلقاً إلى الشمس من طغيانها متراكمه

والشاعر إبراهيم الكفعمي المتوفى عام ٩٠٥ هـ/١٥٠٠ م :

⁽١) عبد الحسين الأميني - الغدير - م ٤ /ص ٢٢٠ .

⁽٢) عبد الحسين الأميني - الغدير - م ٦/ص ٣٧٥ .

⁽٣) عبد المنعم الفرطوسي ـ ملحمة أهل البيت ـ بيروت ، دار الزهراء ط ١ ـ ١٩٧٧ م .

⁽٤) عدد الحسين الأميني ـ م . س ـ م ٤ /ص ٢٢٨ .

سالتكم بالله أن تلدفنونني إذا مت في قبر بأرض عفير (١) فإنى به جار الشهيد بكربلا

وممن رثى الحسين أيضاً الشاعر محمد بن الحسن الشهيه الثاني العاملي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ/١٦٢٢م :

كيف تسرقي دموع أهسل المولاء يا لها من مصيبة أصبح الله - ين بها في مذلة وشقاء ليت شعري ما عذر عبد محب جامد الدمع ساكن الأحشاء وابن بنت النبيّ أضحى ذبيحاً مستهاماً مرمّلًا بالمدماء

والحسين الشهيد في كربلاء(٢)

سليــل رسـول الله خيــر مجيــر

والشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١ هـ/١٨٨٤ م .

دمغت خراطيم الكماة بميسم (٣) تركوا أديم الأرض يقطر باللدم سالت على لهب الوشيج المضرم فردأ يعالب بأسها بعرمسرم

شهر به سار الحسين بغلمة شم الأنوف جحاجح إن ماسطوا بسأبي وغيسر أبي نفسوسسأ منهم وغندا سفير الله في وهمج الـوغى

والسيد جواد مرتضى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ/١٩٢١ م :

أوما سمعت بحدادث ملا العدوالم بالنياح(٤) حيث الحسين بكربلا بين الأسنة والرماح ساموه إما المسوت تحت - البيض أو خفض الجناح

والقرن العشرون حفل هو الآخر بنتاج شعـري كبير ، خـاصة في نصفـه الأول ، فأكثر الشعراء من الحديث عن عاشوراء وخاصة رجال الدين منهم ، وقد تحققت من الغالبية العظمى لهذا النتاج، واستطعت أن أحدد كثيراً من

⁽١) عبد الحسين الأميني - م .س - م ١١/ص ٢١٦ .

⁽٢) الحر العاملي ـ أمل الأمل ـ بيروت ، مؤسسة الوفاء ـ ط ٢ ـ ١٩٨٣ م ـ ج ١ /ص ١٤٠ .

⁽٣) محمد على عز الدين _ سوق المعادن _ ديوان مخطوط .

⁽٤) محسن الأمين _ أعيان الشيعة _ ج ١٧ /ص ٨٦ .

المعاني التي اتفقت عليها فئة كبيرة من الشعراء ، كالإشارة إلى الحزن البشري ، وحزن الطبيعة ، والملائكة والجان ، والحديث عن فضائل آل البيت الذاتية وفضائلهم الدينية ، وعرض المشاهد الكربلائية بصورة متسلسلة ومترابطة . وبشكل عام فقد صور الشعراء العامليون بقالب قصصي ما جرى على الحسين ، من دعوة الكوفيين له ، ثم مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، ونزوله كربلاء ، والمعركة الدامية ومشاهد الأسى وصور البطولة والفداء التي أبداها الحسين وأصحابه ، ومشهد قافلة السبايا وهي تمر عبر الصحاري نحو بلاد الشام . ولقد تأثر هؤلاء الشعراء بما عرفوه واطلعوا عليه في كتب التراجم القديمة ، فلا تخلو قصائدهم من صبغة ملحمية فيها صور الدم والبطولة الخارقة والنزعة القصصية . وسنتبين ذلك عندما نعرض القصائد فيما بعد . وقد ظهرت حديثاً ملحمة شعرية ضخمة حول الحسين للشاعر سعيد العسيلي أسماها (كربلاء) وتقع في ستمائة ضخمة مول الحسين للشاعر سعيد العسيلي أسماها (كربلاء) وتقع في ستمائة صفحة ، وتشتمل على كل دقائق السيرة وتفاصيلها وحوادثها(۱) .

وهناك فريق آخر من الشعراء ، اكتفى بالرموز ، وتناول عاشوراء من خلال مشاكل العصر الحديث دون الغوص بنفاصيلها ، وهذا ما أشرنا إليه في الحديث عن الشعر العاملي المعاصر وما سنشير إليه لاحقاً .

تبعاً لذلك، وبناءً على مطالعاتي للقصائد الكربلائية ، رأيت أن أقسمها إلى ثلاثة اتجاهات توافقاً مع المعاني الواردة في كل قصيدة :

أولًا: الاتجاه الوجداني . ثانياً: الاتجاه الاجتماعي السياسي . ثالثاً الاتجاه التاريخي .

المسرحية في النتاج العاملي

قلنا في ما سبق إن عاشوراء أعظم حدث مثير للعواطف والأحاسيس ، إذ لا يمكن أن نعثر على قصة حقيقية أبدع من قصة رحلة الحسين واستشهاده لتلهم أصحاب المواهب الجبارة والفنانين المحلّقين ، فقد أمدت الأدب عامة بشروة

⁽١) سعيد العسيلي _ كربلاء _ بيروت _ دار الزهراء _ ط ١ _ ١٩٨٦ م ، ٢٠٠ صفحة .

مبدعة من الصور والأخيلة والأفكار ، وأطلقت الألسن من عقالها والأدمغة من ركادها ، وأهابت بالشعراء والأدباء العرب ليكتبوا وينظموا في مختلف الفنون ، وكان لهم في الشعر المسرحي أثر بارز ، فظهرت للشاعر المصري محمد العفيفي مسرحية شعرية أسماها (هكذا تكلم الحسين) صدرت عن مطابع معتوق في بيروت سنة ١٩٦٩ م ، وتقع في مئتين وسبع وأربعين صحيفة ، وتدور فصولها حول الصراع بين الإمام الحسين (ع) وبين ينيد بن معاوية ، وحول رحلة الحسين إلى كربلاء وما جرى عليه من حصار ومعاناة ، ومجادلته لأصحاب يزيد وجنده ، وعرض لفصول المعركة المأساوية .

وللشاعر المصري الكبير عبد الرحمن الشرقاوي مسرحية شعرية تقع في أربعمائة صفحة أسماها (الحسين ثائراً والحسين شهيداً) وتعتبر عملاً رائعاً وناجحاً في نطاق الشعر المسرحي .

وإذا كان الشعر الذي خلفه العامليون هو في معظمه وجداني قصصي ، فليس معنى ذلك خلو نتاجهم من أي فن آخر من فنون الشعر ، فنحن إزاء مسرحية شعرية وأخرى نثرية تشتمل على مقاطع شعرية كثيرة .

أما الأولى فهي من نظم الشاعر العاملي محمد رضا شرف الدين المتوفى عام ١٩٦٤ م وعنوانها (الحسين عليه السلام) من منشورات مطبعة النجاح في بغداد سنة ١٩٣٣ م .

وقد احتوت هذه المسرحية كل دقائق السيرة ، وهي تعتبر فريدة من نوعها في العطاء الأدبي العاملي ، بأسلوبها المشوق وتسلسل أحداثها وجمال صورها . ولقد حرص الشاعر على توفير كل خصائص العمل الفني ، فحدّد صدر الدولة الأموية زماناً للمسرحية ، وبلاد الحجاز والعراق والشام مكاناً لها . ولقد وفق في توزيع الأدوار ونسج الحوار دون أن يكون لشخصيته حضور على المسرح .

وتقع هذه المسرحية في مئتين وأربعين صحيفة من القطع الصغيـر.

قسمها الشاعر إلى ثمانية فصول ، تبتدىء بموت معاوية وتنتهي بمصرع · الحسين . وكل فصل يتألف من عدة مشاهد .

والمسرحية الثانية شعبية مستوحاة من الكتب التاريخية القديمة ، تمثل فصولها كل عام في العاشر من المحرم في مدينة النبطية . وقد ولـدت هذه المسرحية بنصها الحالي سنة ١٩٣٥م، وأسهم أكثر من شخص في صياغة نصوصها . ولا تزال دون نشر حتى الآن .

ويعود الفضل في شيوع ظاهرة التمثيل في جبل عامل إلى الإيرانيين الذين كانوا يسكنون مدينة النبطية .





الفصلالوابغ

الانجاهات

- ـ الاتجاه الوجداني
- ـ الاتجاه الاجتماعي
- ـ الاتجاه التاريخي

erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered ver		
·		
•		

١ - الاتجاه الوجداني

أ ـ مفهوم هذا الاتجاه ب ـ شعراؤه:

- _ جواد مرتضى .
- _ عبد الحسين صادق.
 - _ محسن الأمين .
 - ـ سليمان ظاهر .
 - ـ حسن صادق .
 - ــ بولس سلامة .
- _ عبد الكريم صادق.
- _ محمد كامل شعيب العاملي .
 - _ محمد علي الحوماني .
 - _ أحمد سليمان ظاهر .
 - _ محمد باقر إبراهيم .
 - _ عبد الله نعمة .
 - _ عبد المجيد الحر .
 - _ يحي*ى* شامي .



.

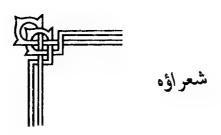
مفهوم هذا الاتجاه

يقوم الاتجاه الوجداني على أساس تجسيد مآسي كربلاء ، وعرض فصول الفاجعة التي حلت بالحسين وآل بيته ، والمتمثلة بالقتل والتمثيل والتشريد . بأسلوب حزين يهدف إلى إثارة المشاعر والأحاسيس واستدرار الدموع ، ورسم الصور الحزينة المبكية لمعركة كربلاء ، وتصوير أثرها على الكائنات الحية وعلى مظاهر الكون والوجود .

ويبين هذا الاتجاه كذلك بطولة الحسين النادرة وبلاءه العظيم في المعركة ، ونضاله الرائع والمستميت في سبيل الحرية والمبدأ والحق والدين ، والدفاع عن حرم الإسلام وشرائعه واستمراره ، ثم يعرض لبطولة أصحابه وأهل بيته وتفانيهم في نصرته والذود عنه ، وشجاعتهم الفذة في ساحة الوغى ، ثم يشير إلى موقف الأمويين وينتقدهم ويعنفهم ، ويتحدث عن تخاذل الكوفيين وغدرهم بالحسين .

وفي حين يبدو بعض شعراء هذا الاتجاه منهارين نادبين باكين أمام لوعة الحادثة ومرارتها ، فهي ليست بالنسبة إليهم سوى ذكرى للبكاء والتحسر والتفجع ، يتحدث البعض الآخر بأسلوب حماسي ثوري ، يتوخى تجديد الإرادة ، وشحذ الهمم وبعث النفوس ، واستلهام العبرة والاستفادة من الذكرئ لبناء قيم الإنسان ومثله وحضارته .





السید جــواد مرتضی ۱۲۲۳ هـ ـ ۱۸۶۹ م ۱۳۶۱ هـ ـ ۱۹۲۲ م

حياته وآثاره (١): جواد بن السيد حسين مرتضى . عالم فاضل وأديب شاعر . ولد في قرية عيتا ـ الزط ـ قضاء بنت جبيل سنة ١٨٤٩ م . درس القرآن الكريم على والده لما بلغ السابعة من عمره . ثم أخذ علوم النحو والصرف والمنطق والفقه في مدارس حداثا وشقرا ومجدل سلم .

هاجر سنة ١٨٧٠ م إلى النجف الأشرف طلباً للعلم . فمكث فيها تسع سنين ثم عاد إلى جبل عامل ، حتى استقر به المطاف في مدينة بعلبك استجابة لرغبة أهلها . فأقام فيها عشرين سنة واعظاً مرشداً . توفي سنة ١٩٢٢ م ودفن في مسقط رأسه .

مؤلفاته: ترك جواد مرتضى مؤلفات كثيرة منها: مفتاح الجنات في الحث على الصلوات ، ـ شمس النهار في الرد على المنار ـ رسالة في جواز الجمع بين

⁽١) محسن الأمين ـ اعيــان الشيعة ـ تحقيق حسن الأمين ـ بيــروت ـ دار الإنصاف ـ ط ٢ ١٩٦١ م ـ ج ١٧ /ص ٧٩ .

الفرائض بدون سفر ولا مطر ـ رسالة في الأخلاق.

كما ترك الشاعر قصائد متفرقة في الفخر والغزل والرثاء والموشحات .

شعره الكربلائي : عالج جواد مرتضى موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، فتحدث عن شجاعة الحسين وصحبه وآل بيته ، وأبرز معاناتهم وبالاءهم في المعارك . وله في هذا المضمار قصيدتان ذكرهما السيد محسن الأمين في كتابه أعبان الشبعة .

وقصيدته الأولى يستهلها بالحكمة ، داعياً إلى التعقل والابتعاد عن الهوى ، ثم يتحدث عن معركة كربلاء فيقول :

ملأ العوالم بالنياح(١) حيث الحسين بكربلا بين الأسنة والرماح شـوس تهيج لـدي الكفاح أمضى من البيض الصفاح أحلى من الخمود الرداح فكأنهم سيل البطاح فتقددموا نحو الصياح كأنهم جزر الأضاحي بدلاً عن الماء القراح ورؤوسهم فوق الرماح

أو ما سمعت بحادث يغشى الوغي بفوارس متقلدين عزائما وصل المنية عندهم يتدافعون إلى الوغى هتفت منيّتهم بهم وثسووا على وجمه الصعيد قد غسسلوا بدم الطلا أمست جسومهم لقي

ثم ينعطف الشاعر فيصور بأسلوب حزين تأثير فاجعة كربلاء على النفوس ، والإباء الذي أبداه الحسين في مواجهة الأمويين فيقول في ختام قصيدته:

لا تنشئي يا سحب غيه أ ترتوي منه النواحي فلقد قضى سبط النبيي بكربلا صديان ضاحي

⁽١) محسن الأمين _م .ن . ج ١٧ /ص ٨٦ .

أدمى الصدامع رزؤه ورمى الأضالع بالبراح فلتلطم الأقوام حسزناً حر أوجهها براح ولتدرع حلل الأسى أبداً ولا تصغي للاح ساموه إما الموت تحست البيض أو خفض الجناح عدمت أمية رشدها وتنكبت نهج الفلاح فمتى درت أن الحسيسين تقوده سلس الجماح

أما قصيدة مرتضى الثانية فهي من الاتجاه الوجداني أيضاً . وفيها يصور عظم المأساة وهول الفاجعة ويتحدث عن شجاعة الحسين وبلائه العظيم في المعارك فيقول :

أيدري الدهر أي دم أصابا فهلا قطّعت أيدي الأعادي وكم خدرٍ لفاطمة مصون وكم رزءٍ تهون له الرزايا وهيّج في الحشا مكنون وجد وأرسل من أكفّ البغي سهماً أصاب حشا البتول فلهف نفسي قضى فالشمس كاسفة عليه وكم من موقف حجم الرزايا به وقف الحسين ربيط جأش يصول بأسمرٍ لين سناه

وأي فواد مولهة أذابا(۱)
فكم أردت لفاطمة شبابا
أباحته وكم هتكت حجابا
ألمّ فألبس الدنيا مصابا
له العبرات تنسكب انسكابا
أصاب من الهداية ما أصابا
لظام لم يذق يوماً شرابا
وبدر التم في مشواه غابا
لو آنّ الطفل شاهده لشابا
وشوس الحرب تضطرب اضطرابا
كدومض البرق يلتهب التهابا

* * *

⁽١) محسن الأمين _ أعيان الشيعة _ ج ١٧ _ص ٨٧ .



الشيخ عبد الحسين صادق(*) ۱۲۷۹ هـ /۱۲۲۸م ۱۳۲۵ هـ /۱۹۶۵م

حياته وآثاره: هو عبد الحسين بن عبد الكريم صادق العاملي . ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٧٩ هـ الموافق ١٨٦٢ م ، حيث كان والده يتلقى الغلوم الدينية ، ولما أتم السنة الأولى من عمره عاد به والده إلى الخيام موطن آبائه وأجداده . تنقل خلال طفولته بين مدرستي مجدل سلم وعيتا . فدرس علوم النحو والصرف والمنطق والبيان ومقدمات الفقه وأصوله . هاجر سنة ١٣٠٠ هـ/١٨٨١ م إلى النجف الأشرف طلباً للعلم ، فمكث فيها سبعة عشر عاماً ، ثم عاد إلى بلدته الخيام سنة ١٨٩٨ م /١٣١٦ هـ مجازاً بدرجة الاجتهاد ، وأنشأ فور وصوله مدرسة دينية أسهمت في نمو الحركة الفكرية والدينية في جبل عامل . انتقل إلى مدينة النبطية سنة ١٩١٠ م تلبية لرغبة سكانها ، وأقام فيها حتى تاريخ وفاته . وقد لعب دوراً بارزاً في إحياء ذكرى عاشوراء ، وكان من المؤسسين والمؤيدين لاحتفالات التمثيل الحسينية على مسرح النبطية . توفي ودفن في النبطية سنة ١٩٤٥ م .

ترك صادق مؤلفات عدة في أصول الفقه ، منها كتاب المذاهب السنية في

^(*) محس الأمين - أعيان الشيعة ، بيروت - دار التعارف ١٩٨٠ م - ج ٢٧ /ص ٤٧ . - - عبد الحسين صادق - سقط المناع - المطبعة العصرية - لا ط - لا تا - ج ١/ص ٢٥٥ - عبد الحسين صادق - سقط المناع - المطبعة العصرية - لا ط - لا تا - ج ١/ص ٢٥٥

فقه الإمامية ، وكتاب الشذرات . وكان شاعراً أكثر منه كاتباً ومؤلفاً ، فنظم في المواريث وترك منظومة شعرية فقهية رد فيها على مشايخ الوهابية . وله في الشعر الغنائي والاجتماعي ثلاثة دواوين هي : سقط المتاع ، وعرف الولاء ، والنظرات والمناظرات .

شعره الكربلائي: احتل موضوع عاشوراء حيّزاً واسعاً من نتاج صادق الشعري. وقد تناوله باتجاه وجداني حماسي. وله في هذا المضمار عدة قصائد جمعها في ديوانه عرف الولاء، دون أن يحدد سنوات نظم بعضها، سوى أنه ذكر أنها من العامليات. وإذا عرفنا أن عودته إلى جبل عامل كانت في مطلع القرن العشرين، جاز لنا تناول هذه القصائد في دراستنا لكربلائيات العصر الحديث. وقد وقع اختياري على قصيدتين، تمثلان الاتجاه الوجداني خير تمثيل. الأولى عنوانها (سل كربلا) (١) وفيها يتحدث عن الدور الذي قام به الحسين والشجاعة التي أظهرها في مواجهة الظالمين، وذلك قوله:

سل كربلا والوغى والبيض والأسلا أحلقت نفسه الكبرى بقادمتي غفرانك الله هل يرضى الدنية من يأبى له الشرف المعقود غاربه ساموه إما هواناً أو ورود ردى خطا لمزدحم الهيجاء خطوته يختال من جده طه ببرد بها فالكاتبان له في لوح حومتها يمحو بهذين من ألواحها صوراً يحيك فيها على نولي بسالته فهو المقيم صلاة الحرب جامعة تأتم فيه صفوف من عزائمه

مستحفياً عن أبيّ الضيم ما فعلا إبائه أم على حكم العدى نسزلا لقاب قسوسين أو أدنى رقىً نسزلا بذروة العرش عن كرسيه حولا فساغ في فمه صاب الردى وحلا الفسحاء لا وانياً عزماً ولا كسلا ومن أبيه عليّ في بجاد عُلا ذا ناظمٌ مهجاً ذا نائرٌ قللا أجل ويثبت في قرطاسها الأجلا من الحمام إلى أعدائه حللا لم يبق مفترضاً منها ومنتفلا منتغرق الكون ما استعلى وما سفلا

⁽١) عبد الحسين صادق ـ عرف الولاء ـ صيدا ـ المطبعة العصرية ـ ج ٢ / ص ١١٠ .

بالنحر كبّر ماضيه وعامله بالصدر فاتحة الطعن الدراك تلا فالسيف يركع والهامات تسجد والمحطيّ في كل قلب أخلص العملا أقسام سوق وغي راجت بضاعتها فابتاع لله منها ما علا وغلا تعطيه صفقتها بيض الصفاح وسمر الخط تربح منه العل والنهلا

ثم ينعطف الشاعر متحدثاً عن هول ما أصاب الحسين متوجعاً من مرارة الفاجعة حيث يقول:

> قضى منيع القفا من طعن لائمة قضى تريب المحيا وهو شمس هدى قضى ذبول الحشايبس اللها ظمأ قضى ولو شاء أن تمحى العدى محيت ولكن ولله في أحكامه حكم لله ميا انفصلت أوصاله قطعاً لله ما حملت حوباؤه محناً ضافته بيض الظبا والسمر ساغبة لله مما شرب الخطي من دمه

مذ للقنا والمواضى وجهه بذلا من نوره كم تجلى الكون بابن جلا من بعد ما أنهل العسالة الذبيلا أو يخلى الله منها كونه لخلا كبابه القدر الجاري فخر إلى لله ما أنتهبت أحساؤه غللا بثقلها تبهظ النسرين والحملا عطشى فألفته بذال القرى جذلا لله من لحمه الهنديُّ ما أكلا

ويستمر الشاعر في حديثه عن الحسين ، فيرى في استشهاده حياة للأمم جميعها ، وانبعاثاً للدين وإدانة للظالمين ، حيث يقول :

أحيا ابن فاطمة في قتله أمما للولا شهادته كانت رميم بلي

تنبهت من سبات الجهل عالمة ضلال كل امرىء عن نهجه عدلا لـو لم تكن لم تقم للدين قائمة ولا اهتدى الهدى من أخطأ السبلا ولا استبان ضلال الناكثين عن ـ المثلى ولا ضربوا في غيّهم مشلا ولا تجسم نصب العين جهلهم خلافة المصطفى ما بينهم دولا ولا درى خلف ماذا جنى سلف في رفيضه أولاً ساداته الأولا

وفي نهاية القصيدة يجسم الشاعر ما يكنه قلبه من عاطفة جياشة وولاء صادق ، وما يعتريه من حزن وتفجع على مصائب آل البيت يوم الطف ، وما تركته واقعة كربلاء على الأرض والسماء حيث يقول :

سلكأ فسلكأ ويطويه البلا سملا عليك في مرود التسهيد مكتحلا من بينهم عبرة لا تلمس المللا يميز ذا من يميز الكحل والكحلا يوماً به المرء مجزياً بما عملا أمسيت عبدك ذاك الكل والوكلا

أبكى الملائك والروح الأمين وأبكى الكتب والرسل والأديان والمللا أبكى السما حمرة والأرض زلزلة والشهب رجماً وأيمان الربي شللا أبكى العوالم من بدء الوجود إلى عرض الأنام على الباري ملا فملا يابن النبي وصنو المجتبي وأبا _ لأئمة التسعة المستوجبين ولا سل مقلتي أجرت إلا عليك دماً سل مهجتي أجنت سل خاطري أسلا سل سائل الدمع هل أطفى الغليل سل - الغليل هل جفف المسترسل الهملا سواد عيني وسوداء الحشا مريا فكنت برزخ بحري ظلمة وصلا يصلك موجهما جسمي فينقضه لا قسر لى نباظهر إن لم أكن أبداً هب أنت عبرة كل المؤمنين فلي شتان من هو عبد للحسين موا - ليه ومن ما له إلا الولاء حلا لسنا سواء ولا أحزاننا شرع كلا سوى أنني يا باب كمل نجا

أما قصيدة صادق الثانية (هلم نرق) نظمها عام ١٩٠٣ م(١) ، وفيها يتحدث عن شجاعة الحسين وبلائه الشديد في المعارث ، ويدعو إلى البكاء والندب وتمثيل واقعة لم ير الكبون مثيلًا لها ، إذ يقول :

هلم نرق ماء العيسون لمن أحيا لشيعته الذكر الإلهي والسوحيسا هــلم نشوب نــدبــة شــجــويــة لمن ثوب الروح الأمين لــه النعيا تسايل رحب الأرض جنداً مجندا على السبط يتلو الجرى في دفعه الجريا يموج ولكن بالصوارم والقنا ويغلي ولكن في جذى نبله غليا تصدى له مستعرضاً كل غمرة

لأرماحه طعنا لأنباله رميا

⁽١) عبد الحسين صادق ـ عرف الولاء ـ ج ٢ /ص ١١٦ .

يدير بماضيه لهيجائه رحى تلونت الجلى له بجميع ما لأطفاله نحراً لأنصاره فنا وتلك خطوب أدهشت كل ذي حجى فما أحرجت هاتيك فيحاء صبره

على قطب من يأسه مستوى جديا بعيبتها من صبغ داهية دهيا لأسرته أسراً لنسوته سبيا وما غادرت لبًا لديه ولا وعيا ولا نقرت عن سرب نجدته ظبيا

ثم يستمر الشاعر في حديثه عن بأس الحسين ودفياعه عن الدين وثباتمه وإبائه وتضحيته في سبيل العزة والكرامة .

وراحته شكى ومقلته عميا فجاد بها بسراً وضحى بها هديا إلى الموت إلا وهي مشكورة سعيا وما كان تياها ولا مارحا مشيا وأفرغها درعا وماس بها حليا فلا ذا كبا جريا ولا ذا نبا فريا إلى الحتف لا يلوى وريد إلى البقيا غداة رأى أن الممات هو المحيا فسن إباء الضيم للأنفس العليا لناشقه مسكاً لطاعمه أريا رأى الدين مغموز القناة حطيمها وما من دواء منجع غير نفسه الا بوركت تلك العريكة ما سعت مشى مرحاً مشي التغطرف للوغى له النجدة النجداء قدر سردها ورافده العدّاء والسلامع الشباغدا ابن علي راكباً رأس عزمه تبسم في وجه الردى وهو عابس قضى نحبه بين الأسنة والظبى قضى نحبه قتللا وأخلد ذكره

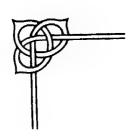
وقال أيضاً:

أحرى بأن تفنيا في عبرة ولظى اليس علة إيجاد الوجود قضى معفر الجسم عاريه مضرّجه ساموه ذلاً وعزاً من بقا وردى ما لان وهو أبي الضيم ملمسه

أتبقيان ولات الحين حين بقا نحباً وغودر في ضاحي الطفوف لقى قد ضاعف الطعن في جثمانه الحلقا فهب للموت وهو العز مستبقا لغامزيه ولم يضرع لغير تقا

ما بين جنبيه من طه وحيدرة فصل القضا والقضا إن صال أو نطقا هبلت يافئة الإلحاد من فئة رامت من الليث أن يعنو لها فرقا متى عهدت الأسود الضاريات عنت لسائميها بخسف أو لموت عنقا





السيد محسن الأمين ^(*) ١٢٨٤هـ ـ ١٢٨٧م . ١٧٣١هـ ـ ١٩٥٢م .

حياته وآثماره: محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي. ولـد في بلدة شقراء سنة ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٧ م. في السابعة من عمره تعلم على والدته تلاوة القرآن، وعلى شيوخ العائلة علوم النحو والصرف والخط.

انتقل سنة ١٨٧٩ م إلى قرية عيتا الزط ثم إلى بنت جبيل سنة ١٨٨٩ م ، فدرس على علمائها اللغة العربية والمنطق والبيان والفقه وأصوله ، إلا أنه سافر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م بعد تفرق طلاب مدرسة بنت جبيل إثر وفاة رئيسها العلامة موسى شرارة ، فدرس فيها إحدى عشرة سنة على كبار المجتهدين ، ثم انتقل سنة ١٩٠١ م إلى دمشق استجابة لرغبة الشيعة فيها بعد أن بلغ مرتبة عليا في الاجتهاد . زار بيت المقدس والحجاز ومصر ، والتقى شيوخ الجامع الأزهر ، ثم انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق . سافر سنة ١٩٣٣ م إلى العراق وإيران ، ومكث مدة من الزمن قضاها في جمع مصادر سفره الضخم (أعيان الشيعة) ، وهو أكثر رجال الدين جرأة ودعوة إلى مصادر سفره الضخم (أعيان الشيعة) ، وهو أكثر رجال الدين جرأة ودعوة إلى الإصلاح ، ثار على تقاليد احتفالات عاشوراء : كشف الرؤوس واللطم بالسلاسل والتمثيل ، ووقف بثبات في وجه المؤيدين لها . عدّ من أبرز العلماء

^(*) أعيان الشيعة _ بيروت ، دار التعارف ج/٠٠ .

والمجتهدين في جبل عامل خلال هذا القرن . قضى أواخر حياته في بيروت مستشفياً ، حتى وافته المنية سنة ١٣٧١ هـ /١٩٥٢ م . ونقل جثمانه إلى دمشق حيث دفن في مقام السيدة زينب .

عالم غزير النتاج في شتى المعارف والعلوم . من آثاره في التراجم والسيرة أعيان الشيعة وفي التاريخ خطط جبل عامل وفي الفقه كتاب حذف الفضول في علم الأصول ، أساس الشريعة ، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب ـ أرجوزة النكاح ـ التنزيه لأعمال الشبيه ـ جناح الناهض إلى تعلم الفرائض ـ كشف الغامض في أحكام الفرائض ـ سفينة الخائض في بحر الفرائض ـ حواشي العروة الموثقي ـ الروض الأريض في أحكام تصرفات المريض ـ شرح التبصرة ـ الدروس المدينية ـ المدرة البهية في تعطبيق المواذين الشرعية ـ ضياء العقول في حكم المهر إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول ـ كاشفة القناع عن أحكام الرضاع . أما في الصرف فله صفوة الصفو في علم النحو ، والمنيف في علم التصريف ـ وفي الأدب : أبو تمام الطائي ـ أبو فراس الحمداني ـ أبو نواس ـ دعبل الخزاعي ـ العقود المدرية ـ علاوة على مؤلفات الحمداني ـ أبو نواس ـ دعبل الخزاعي ـ العقود المدرية ـ علاوة على مؤلفات المنشورة في المدين والقصص والرحلات ، وعدد كبير من المقالات والقصائد المنشورة في الصحف والمجلات العربية .

أما على صعيد الشعر فله ديوانان ـ أولهما (الرحيق المختوم في المنشور. والمنظوم) وهو من نظمه ، والآخر هو (الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد وملحق الدر النضيد) وقد جمع فيه الشاعر مراثي كثير من الشعراء في الإمام الحسين ، وأفسح لقصائده حيزاً واسعاً في الكتاب .

شعره الكربلائي: تناول محسن الأمين موضوع عاشوراء باتجاه وجداني يذوب ألماً ومرارة ، وله في هذا الشأن قصائد كثيرة ، جمعها في ديوانه الرحيق المختوم ، ولقد اخترت منها قصيدتين تجسدان الاتجاه المذكور على حقيقته .

القصيدة الأولى وعنوانها (هذه كربلاء)(١) نظمها سنة ١٩١٣ م في رثاء

⁽١) محمن الأمين الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم _ دمشق المطبعة الوطنية _ ١٩١٣م ج١ /ص٥٥٠.

الحسين بمناسبة ذكرى عاشوراء . وفيها يتحدث عن كربلاء التي تشرفت وتقدست بدماء الحسين (ع) ويعرض لعظمته وجلاله ، ويبين أثر اسشهاده على الكون بأسره ، ومواجهته لقوى الشر والطغيان ورفضه الإذعان لها وسموه عن الذل والهوان :

واخلع النعمل عند وادي طمواهما هــذه كـربــلا فقف في ثـراهــا فهي وادي القدس التي ودت الشهب الدراري أنها حصباها هلّ فيها النور الذي نور موسى صاحب الطور من سناه سناها فاخرت كعبة الحجيج فكانت أعظم الكعبتين قدراً وجاها بإمام لولاه ما خلق الكو - ن ولا كان أرضها وسماها هـو من أحمد وأحمد منه طينة شرفت على ما سواها خيرها بعد جده وأبيه خير من قد داس الحصني ووطاها قف بها واسكب المدموع دماءً وابك عمر المدى على قتلاها أي قتلى في الله ما من نبي أو وصيّ من قبل إلا بكاها وبكت بالدم السموات والأر - ض وقد قل بالدماء بكاها أي عين في الناس تبخل بالد - مع وعين النبي باد قداها فادح هد وقعه عَمد الد - ين وشلت من العلى يسمناها وممحى آيمة الهدى ودهى المخلق بمجللي تمطاولت بملواهما حين قادت أمية جيش بغي يملأ الأرض وهي رحب فضاها كان في محوها الرشاد شفاها فشفت بالحسيين ضغن قلوب حالأته عن الورود وروّت من دما نحره حدود ظباها وأحلته بالمعراء فريدا لايرى غير قضبها وقناها قتلته وهمو الذي عمن جديد الأمرض لوشاء محوهما لمحاهما وحسمته ماء الفراء وآلت قطرة منه قط لا يستقاها وأرادت إنزاله خطة الضيمسم وحاشا أعراقه حاشاها سامه ابن الدعي أن يرد الحتف أو النضيم ضلة وسفاها فأبى الله والحفاظ وحد السيف للخسف خطة أن يطاها

وتسامى عن الهوان بنفس لسوى العزّ ربُّها ما براها ثم يستمر الشاعر فيتحدث عن شجاعة الحسين (ع) وآل البيت الأطهار وبلائهم الشديد في المعارك حيث يقول:

كر في جمعهم كما فرق الصقر حماماً والليث لاقي شياها فارس الحرب معلن الطعن والضر - ب هزير الهيجاء قطب رحاها رابط الجأش لا يرى الموت موتاً بل حياة وجنة يعطاها بضراب يبدد الجسم والها - م وطعن منظم أحشاها يتلقى السيموف منه بوجه مستنير كالشمس رأد ضحاها قادها للعسراق قباً عراباً تقصر الريح عن بلوغ مداها سار في عصبة قد اختارها اللَّــه تعالى لنصره واصطفاها لفتاها رأي الكهول ولكن شيخها في الوغى بعزم فتاها فقضت دونه تقيه طعاناً وضراباً بنحرها وطلاها وسطا الليث حين أفرد لا ير - هب جمع العدا ولا يخشاها شيمة من أبيه حيدرة الكر - ارقد قص إثرها واقتفاها كم رقاب بري اليسراع براها وجموم ذرو الهشيم ذراها ومضى يحصد الكتائب حتى أنفذت قدرة الإله قضاها فهوى في الصعيد دامي المحيا قد بنت فوقعه السهام بناها وقضى ضامى الحشاشة مضنى بأبي ضامي الحشا مضناها

وفي نهاية القصيدة يرى الشاعر أن استشهاد الحسين أبكى العوالم ثم يهاجم بني أمية الذين استباحوا بيت النبوة ، ويعرض لرحلة السبي المؤلمة ، ثم يقسم على البكاء المستمر ما استطاع إلى ذلك سبيلًا فيقول:

يا قتيلًا بكت له الجن والإنس ووحش الفلاة وسط فلاها يا قتيالًا أبكى النبيين من قبل وأبكى مصابه أوصياها يا قتيلًا من بعد ما شهدت بينض المواضى بأنه أمضاها يا قتيالاً سن الإباء لمن يأ ـ تي وأنسى بني الرمان إباها بأبي عترة النبي أضيعت لم يراعوا من أحمد قرباها قتلتها أمية واستباحت ذبح أطفالها وسبي نساها ما شفى داء ضغنها القتل حتى بالعوادي عادت ترض قراها وأباحت بيت النبوة للنهيب وللأسر في يدي لعناها أبرزت كل مرة من بنات اليوحي جهراً من خدرها وخباها تتهادى بها النياق بلاحا - م ولا عين كافل ترعاها أبنات النبي تهدى سبايا لبني الأدعيا تقاسي جفاها لابن مرجانة الدعي وطوراً لابن هند تهدى ببذل سباها ما رأت شخصها الغزالة من قبل ولا أعين النجوم تراها يابن بنت النبي رزؤك أشجا - ني وأهدى إلى العيون قذاها فسأبكيك ما تطاول عمري بدموع ممزوجة بدماها وسأرثيك ما أطاق لساني بقواف يبكي الصخور شجاها

وقصيدة الأمين الثانية عنوانها (يا آل أحمد) نظمها سنة ١٩١٣ م(١) يبتدىء فيها بالوقوف على الأطلال ثم ينصرف إلى الحديث عن شجاعة الحسين وإبائه وما مر عليه من شدائد وملمات حيث يقول:

يا دار عاتكة على الدهناء إن أوحشت منك الربوع فلم يزل لهفي لآل محمد لهفاً به السابقون فليس يدرك شأوهم أفدي الحسين مشردا تنحو به حتى أناخ بكربلاء وإنما رام الدعيّ ابن الدعيّ مذلة هيهات أن تعطي الدنية نفسُه

لـك لا لغيرك لـوعتي وبكائي
لك منزل في القلب والأحشاء
يذكي لهيب النار في أحشائي
يسوم الفخار بحلبة العلياء
نحو العراق مخافة الأعداء
كانت منازل كربة وبلاء
منه فلاذ بعزة وإباء
خوف المنية أو رجاء بقاء

⁽١) محسن الأميل ـ الرحيق المحتوم ـ ج١/ص ١٦٧ .

أو كالغضنفر في قطيع الشماء ماضي الغرار وصعمدة سمراء وفواده ضام لورد الماء طراً لأوردهم حياض فناء وأبوه ساقى الحوض يوم جزاء بأكف لا صيد ولا أكفاء

وهو الذي أعراقه ضربت إلى خير الجدود وأشرف الآباء هيهات أن يخشى المنية وهو للكرار حيدرة من الأبناء فسطا كصقر شد في سرب القطا خلو من الأنصار غير مهند ريّان من ورد الـدمـاء حسامـه لـو بـارزوه وإنهم عــدد الحصي منعسوه من مساء الفسرات وورده حتى قضى ظمأ كما اشتهت العدى

وقصيدة الأمين الثالثة نظمها سنة ١٩٢٦ م(١) وفيها يتحدث عما حل في شهر المحرم من مآس وويلات وما جره هذا الشهر على الدين الإسلامي وآل البيت الأطهار وعلى الوجود بأسره فيقول بأسلوب تشاؤمي شديد :

شهر به وتر النبي وآله وأبيح دين الله جل جلاله منه القواعد وامحت أطلاله ظامى الحشا وسبين فيه عياله وعلى البلاد الكفر عم ضلاله غلواته سود كلذا آصاله وبكى البسيط سهوله وجباله وابن النبي به نهبن رحاله فيمه الورود وقمد أبيح قتماله ضرم يزيد على المدى إشعاله أوصاله ملذ قطعت أوصاله حزن تتابع عنده زلزاله

هـذا المحرم قـد أطـل هــلاك شهے به سفکت دماء محمد شهر به بيت النبوة هــدّمت شهر به قتل الحسين بكربلا شهر به الإسلام هدّم ركنه شهر به الشمس المنيرة كورت شهر به عين السماء بكت دماً شهر به ثقل النبى مضيع شهر على سبط النبي محرم يا يوم عاشوراء كم لك في الحشا الدين بعد ابن النبي تقطعت والعالم العلوي والسفلي في

⁽١) محسن الأميل ـ الرحيق المحتوم ـ دمشق ـ مطبعة ابن زيدون سنة ١٩٢٨ م ـ ح ٢ /ص ٤٨

ثم يذكر الشاعر شجاعة الحسين ورباطة جأشه وبسالة آل بيته وصحبه فيقول:

> رام ابن هند من سليل محمد وغدا يومل منه أن يقتاده يأبي العزير بأن يكون مذللاً فاختار موت العز ما بين الظبي باع المنية بالدنية فاغتدت وسيطا بمصقول الغرار مهند ما سلّه يوماً بوجه عرمس أو خاض معترضاً به في جحفـل يغرى الجسوم وكل درع سابلغ وتحروطه من آل هاشم فتية من كل أروع ذي مضاء في النوري فكأنه ما بينهم ليتالشرى وصحابه بذلوا النفوس لنصره قلوا ولكن كل فرد منهم

ما ليس يندركه وليس يناله سلس القياد فخيبت آماله هيهات من ليث الشّري إذلاله وسما إلى شرف يعز مناله بين الورى سنن الإبا أفعاله صافى الحديدة قد أجيد صقاله إلا أبيد وأحضرت آجاله إلا وفرّت كالنبعام رعاله يسوم القراع ولا يخاف كللله ومضى ربيط الجأش يعترض الصفو - ف فادبرت ملذ هالها إقباله للأفق منهم بدره وهلاله قد قبل مشبهه وعز مشاله وكأنهم من حوله أشباله لم تشنهم يوم الوغى أهواله جيشاً لهاماً في الكفاح تخاله

وفي نهاية القصيدة يعد الشاعر بألا ينقضي حزنه أبداً . ثم يهاجم آل أمية ويعنفهم ويستمطر على مثاوي الشهداء شآبيب رحمة الله ورضوانه .

> لا ينقضي حزني عليك وإن بــه أيسذم من يغدو لرزئمك بماكيماً أفيموم قتمل ابن النبى جملتم ورجوتم منه الشفاعة في غد تعست جــدودك يــا أميــة والخنى فتسمربلي ثموب الخمزاية كملمما وسقى مثاوى آل أحمد عارضٌ

طال المدى وتصرّمت آجاله عمسر المسدى وتبلوميه عسذاليه عيدأ لكم أعماله أعماله هيهات مثلكم هناك تناله والحار فيك مآسه ومآله يبلى عليك تجددت أسماله يهمى بمنسكب الرضا هطّاله



الشيخ سليمان ظاهر (*) ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣ م ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م

حياته وآشاره: عالم كبير. ولد في مدينة النبطية سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م، تلقى علومه الأولى في كتاتيب مدينته، ثم تنقل بين مدرستي النبطية الفوقا وبنت جبيل. وما لبث أن عاد إلى مسقط رأسه بعد أن أنشأ السيد حسن يوسف مكي العاملي ـ أحد علماء جبل عامل ـ المدرسة الحميدية، فانتسب إليها ودرس على فقهائها علوم اللغة والبيان والفقه والأصول من سنة ١٨٩١م وحتى وفاة مؤسسها وتبدد شملها سنة ١٨٩٦م.

شغل ظاهر مناصب متعددة في القضاء ، وتنقل بين النبطية وجونية والهرمل ، صرف معظم أوقاته في الكتابة والتأليف ، وكان من العاملين المجاهدين في سبيل النهضة الفكرية في جبل عامل ، ومن المناضلين ضد الانتداب الفرنسي إلى جانب زميليه أحمد رضا وأحمد عارف الزين . اشترك في تأسيس جمعية المقاصد الخيرية في النبطية وتوابعها . انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وحرر على صفحات مجلة المجمع أبحاثاً حول التشيع ومقالات كثيرة عن جبل عامل . توفي ودفن في النبطية سنة ١٩٦١ م .

^(*) محسن الأمين ـ أعيان الشيعة ـ بيروت ، دار التعارف سنة ١٩٨١ م ج ٣٥/ص ١٦٧ .

نشر سليمان ظاهر معظم نتاجه على صفحات مجلة العرفان منذ تأسيسها سنة ١٩٠٩ م ، فكتب في اللغة العربية وتاريخ آدابها ، وفي تاريخ جبل عامل السياسي ، وحول علم الاجتماع ، وله كتاب مخطوط اسمه (تاريخ الشيعة) وآخر مطبوع اسمه (قلعة الشقيف).

أما على صعيد الشعر ، فقد ترك ظاهر ثلاثة دواوين هي : الذخيرة إلى المعاد في مدح محمد وآله الأمجاد ـ الإلهيات ـ الفلسطينيات ـ وأربعة دواوين مخطوطة هي : النبويات ـ العلويات الحسينيات ـ الهاشميات .

شعره الكربلائي : تناول سليمان ظاهر ذكرى عاشوراء وصوّر مأساتها باتجاه وجداني يفيض ألماً وحسرة ، وله في هذا المضمار عدة قصائد اخترت منها قصيدتين:

أما الأولى فقد نظمها سنة ١٩٢٨ م(١) وفيها يتحدث عن كربلاء وما تثيره من لواعج وشجون ، ويشير إلى آل البيت الأطهار وما جرى عليهم من شدائد ، وما تعرضوا له من نكبات وأرزاء فيقول:

> صبت عليكم في الزمان مصائب وشىربتم بالبطف كأسسأ رنقهما كم من خضيب منكم بدمائه قـــد زاحفتكم من أميــة عصبــة قطعوا بكم قىربى النبي وما رعـوا

في كربلاء لكم حديث كروب يرويه صوب المدمع المسكوب الله من ذاك البلا المصبوب ماكان للأحياء بالمشروب متعفر بالترب إثر خضيب في كل وغد بالخني معصوب فيكم وصيته بكل قريب

ثم ينعطف الشاعر فيلوم القوم الذين تخلُّوا عن الإمام وقعدوا عن نصرته وتركوا آل البيت يواجهون منفردين مرارة القتال ، ويشير إلى فداحة المصاب وانعكاسه على الوجود حيث يقول:

ضاق الرحيب بكم ولمولا همديكم أضحى رحيب الأرض غير رحيب

⁽١) سليمان طاهر ــ الذخيرة إلى المعاد ــ صيدا ــ مطعة العرفان سنة ١٩٤٨ ــ ص ٢٢٢ .

ولكم عجيب في النزمان وإنما ومصابكم ترك الهللال مقوسا وخطوبكم والسبط قطب مدارها حشد العدى جيشاً له عدد الحصى سلبوه فضل ردائمه فاعتاض من يا أمة قد أسخطوا رب السما غادرته رهط النبيي وزرعه ألكم أكف من طبي مفطورة وقلوبكم من قسبوة مخلوفية أيرى الحسيل طريدة ما بينكم وتسومه ذل الحباة أمية ولئن قضى ظماً فإن من الأسى أبنحره يضع اللئيم حسامه وعملي فراابن نبيكم أجريتم وسيربنم ببناته أسيري على اخرجن من كلل السنور وإنما

ذهبت عجائبكم بكل عجيب حزنا وألبسه برود شحوب في الغاضرية لم تقس بخطوب مستلئماً بضغائن وذنوب نسبج الثنا بدلاً عن المسلوب وبسخطه التمسوا رضى المربوب في شر مرعى للضغائن موبي وأضالع من أنصل وكعوب أم أنتم بنشر بنغيير قبلوب ودريئة لشبا القنا المذروب وعلى الإباكم زر فضل جيوب ماء بجانحتيه غير نضوب والرحس بنكث ثغره بقضيب سبقاً بكل مطهم يعبوب عجف المهاري من سات النيب حجبت بشوبي شمال وجنوب

وفي مهابة القصيدة يتحدث الشاعر عن ولائه الشديد للحسين وآله وحب لهم وإيمانه بفضائلهم ومكانتهم عند الله فيقول:

أنى تسر تر رأس سبط محمد قد كان خامس خمسة لم تحتجب أبصارهم حتى عن المحجوب رجحـوا بتسعتهم على الثقـلين فـي كشف الغطاء لهم فما في اللوح مك شوف لديهم من سطور غيوب ظهروا فأخفاهم ظهورهم ومشهدهم لدى الحساد عين مغيب آثارهم أضحت شفاء ضمائر وشقاء أفتدة وغيظ قلوب عصم الإله عن الذنوب نفوسهم وخلائق لو بعضها اقتسم الخلا - ئق لم تجد في الدهر غير أديب

تاجأ لرأس العامل المنصوب علم وفي حملم وفي تهاذيب فذنوبهم في الناس ترك ذنوب

ومناقب يعيى الحسيب بعدها والرمل لا يحصى بعد حسيب تتضاءل السباق في حلباتهم إن حاولوا لهم مدى مطلوب

وقصيدة ظاهر الثانية عنوانها (الحسين رمز الشهادة)(١) نظمها سنة ١٩٤٧ م ونشرها في مجلة البيان النجفية ، وفيها يبكي الحسين بكاء مرّاً . ويرى أن استشهاده أبكى الكائنات وأحزن السماء والأرض فيقول :

بكيت الحسيس ومن كالحسين - أحق بفرط الشجا والبكا إمام لَوَ أنّ الذي نابه أصيب به يذبُل لاشتكى كفى شرفاً أن شكت رزءه الحبرايا ومن حوله ما شكا وسيّان مؤمنهم باقتسام - جواه الممض ومن أشركا وإن أطلس الفلك لم ينحرف وقد ماد حزنا فقد أوشكا بكاه المصلى وركن الحطيم وزمزم والحجر المتّكا وطيبة غصت شجا والغري كابد قرحاً له ما نكا ألا من له حامل من شج بتذكار محنته مالكا حوت زفرات لو أن الزمان - رماها لماد حوى أو بكى لحزنك فرض على العالميدن أن يجعلوه لهم منسكا وهل مر في الدهر خطب عظيم - إلا وصغره خطبكا وما عرف الناس في النائبات - صبوراً على بكرها مثلكا

وفي نهاية القصيدة يتحدث الشاعر عن مكانة الحسين ، فجميع شهداء البشرية ما بلغوا في نصره الحق مبلغ الحسين ، حتى أصبح كعبة يحج إليها الناس .

حللت سويداء كل القلو - بفلم تطو إلا على حبّكا وما عرف الله من لم يكن بحبل ولائك مستمسكا لقد قصرت شهداء الأنا - م في نصرة الحق عن شأوكا ولم يدركوا غاية في الفخا - ركنت لها دونهم مدركا

⁽١) سليمان ظاهر ـ مجلة البيان النجفية ـ ١٩٤٧ م ـ عدد ٣٥ ـ ٣٩ ـ ص ٩٤٢ .

شهادة فخر إله الأنام - بها دون كل الورى خصكا كفاك عبلا أن غدا كعبة تحج إليه الورى رمسكا وعز الحياة ومجد المما - تشيء خصصت به وحدكا عليك من الله أذكى السلا - م ما طلعت في سماها ذكا





الشيخ حسن صادق(*) ۱۳۱۰ هـ /۱۹۰۰ م ۱۳۸۵ هـ /۱۹۲٤ م

حياته وآثاره: الشيخ حسن بن الشيخ عبد الحسين صادق. عالم وشاعر. ولد في مدينة الخيام سنة ١٨٩٠، ولما شب رحل إلى العراق وأمضى في مدينة النجف الأشرف عشرين سنة دارساً علوم الدين وشؤون الأدب. سكن بعد عودته إلى لبنان مدينة النبطية وما لبث أن أوكل إليه أمر الإفتاء الجعفري لمدينة صيدا وضواحيها، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٦٤م.

صدر له سنة ١٩٦٦ م ديوان شعر اسمه (سفينة الحق) .

شعره الكربلائي: شارك صادق في عرض مأساة كربلاء باتجاه وجداني . ونتبين ذلك في قصيدتين له من ديوانه (سفينة الحق) .

القصيدة الأولى وعنوانها (الغلبة للقوة)(١) نظمها سنة ١٩٤٥ م بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف . ويشير فيها إلى أهمية السيف في انتزاع الحقوق المغتصبة ، وإلى مولد الرسول الأعظم ، ثم ينطلق للحديث عن الإمام الحسين

^(*) ديوان الشيخ حسن صادق ـ سفينة الحق ـ بيروت ـ مكتبة الحياة ـ ١٩٦٦ م ـ ص ٦ .

⁽١) حسن صادق ـ سفينة الحق ـ ص ٢١ .

وال بيته وصحبه وبطولاتهم في مواجهة الشدائـد ، وما جـري عليهم من محن فيقول:

أمخلف الشقليين: ذكر الله والآل الخيار لم يخلفوك بلى أنا - خوا فيهما ركب الدمار جاشت جيوشهم وطبّت سيلها رحب القفار وسرت تطوح بالحسيسن السبط من دار لِدار حستى إذا وافى العرا - ق بخير فسيان حرار ضربت عليه فيالق _ الأعدا نطاقاً من حصار والبغي قائدها وما قد كان منهم أنت داري ما ضعضعت تلك الجمو - ع له ركيناً من سوار فسطا ابن حيدرة عليههم سطوة الليث المشار فانهار منها القلب منذ قلب اليمين على اليسار حـتى قـضى ظـماً وفي _ الأحـشا وطيسٌ من أوار ما دنس البرد الطهو - ركه علوق من غبرار ومسلب نسيجت سوا - فيها له حبر الدثار ما غیرت منه سنا - ء مهابة ورؤی وقسار ما الطف لولا يوم بد - رفيه قد ظفرت بشار يرم بيرم كان واستبقوا له حق الخيار

أما القصيدة الثانية(١) فقد نشرت دون تاريخ وعنوانها (في ذكرى عاشوراء) وهي قصيدة من ثمانية أبيات ، وفيها يخاطب آل بيت الرسول متحدثاً عن محبته لهم وتعلقه بهم ، ثم يشير إلى حزنه الشديد وألمه المضنى كلما تذكر ما مر على الحسين وآله الطاهرين فيقول:

يا آل بيت محمد أنا عبدكم قرت بذلك إن قبلت عيوني بل عبد عبدكم وكل مشايع لكم تولاًكم ولاء يقين

⁽١) حسن صادق _ سمينة الحق _ ص ٤٩ .

شابت بحمد الله فيه قروني ما أن ذكرت مصابكم وذكرت - تنعاب الغراب على ذرى جيرون فلقد قضيت من النبي ديوني منّي العيسون وجن فيسه جنسوني ف عقائل للوحي بين يدي أخسّ لعين ثوب المذلة صافياً والهون

إني فطرت على محبتكم وقد وتسرتسم السطاغي يسزيسد وقسولسه إلا تخبّ طني الأسى وتقسرّحت أتعاقب الأيام تنسيني وقو حسـرى كما شـاء العدو قـد ارتـدت





بولـس ســلامة(*) ۱۳۲۰هـ/۲۰۹۱ م ۱۳۹۹هـ/۱۹۷۹ م

حياته وآثاره: شاعر لبناني كبير. ولد في بتدّين اللقش إحدى قرى اللجنوب اللبناني سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م. ولما بلغ الخامسة من عمره دخل مدرسة القرية وتعلم فيها مبادىء القراءة والحساب. أكمل دراسته الابتدائية في بلدة بكاسين لمدة ثلاث سنوات. وفي أواخر سنة ١٩١٣م انتقل الشاعر إلى صيدا ودخل مدرسة الإخوة المريميين (الفرير) ليدرس اللغتين العربية والفرنسية.

عاد إلى مسقط رأسه بتدّين بعد أن أقفلت المدارس أبوابها إثر نشوب الحرب الكونية الأولى ، وانكب على دراسة التراث العربي وخاصة سيرة عنترة وكليلة ودمنة . بعد انتهاء الحرب الأولى سنة ١٩١٨ م دخل مدرسة قرية مزرعة الظهر ، ثم انتقل إلى معهد الحكمة في بيروت سنة ١٩١٩ م . حاز على احترام سكان قريته وإعجابهم فانتخبوه لمنصب شيخ الصلح وهو لما يتجاوز الثامنة عشرة ، أوائل سنة ١٩٢٠ م انتسب إلى الجامعة اليسوعية ولم يلبث فيها إلا مدة وجيزة عاد بعدها إلى مدرسة الفرير في صيدا وقضى فيها سنتين . اجتاز الشاعر بنجاح امتحاناً للدخول إلى معهد الحقوق في الجامعة السورية بدمشق

^(*) بولس سلامة ـ حكاية عمر ـ بيروت ـ دار الكتاب اللبناني ١٩٦٢ م .

سنة ١٩٢٤ م ، وحصل بعد ثلاث سنوات من دخوله على شهادة الليسانس في الحقوق ، ثم قفل عائداً إلى بيروت ليمارس مهنة المحاماة .

انتقل سنة ١٩٢٨ م إلى القضاء فعين حاكم صلح في عاليه ، وتنقل خلال خمس عشرة سنة بين مراكز بعبدا وبيروت وزحلة ومرجعيون وطرابلس ، حتى أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٤٤ م نظراً لسوء حالته الصحية . لقب بأيّبوب القرن العشرين لشدة صبره على الآلام التي اكتنفت حياته . توفي في بيروت سنة ١٩٧٩ م ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه بتدّين فدفن فيها .

انصرف بولس سلامة في حياته القاسية إلى التأليف ونظم الشعر . واشتهر بلقب الشاعر الملحمي . له في عالم النشر كتابان هما (حديث العشية) و (الصراع في الوجود) . وفي السيرة الذاتية كتابان هما (حكاية عمر) و (مذكرات جريح) . علاوة على كثير من المقالات في الصحف والمجلات العربية . أما في الشعر فكان من المبرزين . وله في هذا المضمار ملحمتا (الرياض) و (عيد الغدير) . وديوان صغير عنوانه (علي والحسين) ، عدا الكثير من القصائد المطولة في الشعر الغنائي والاجتماعي .

شعره الكربلائي: احتل موضوع عاشوراء الصدارة في شعر بولس سلامة . فأولاه العناية التامة ، وأكثر فيه نظماً وأجاد أسلوباً . وقد اخترت قصيدتين من ديوانه (عيد الغدير) تعبّران عن اتجاهه الوجداني خير تعبير .

القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٤٨م وعنوانها (الوقيعة)(١) ، وهي طويلة جداً يغلب عليها الأسلوب الوجداني الحماسي الملحمي . وفيها يتحدث الشاعر عن بطولة على الأكبر وبلائه العظيم في المعركة دفاعاً عن الحق والحياة :

بقيت دوحة الحسين فويل للذي يهصر الغصون الرطابا عصفت نخوة النبوة في صد رغضيض فألهبته التهابا

⁽١) بولس سلامة _ عيد الغدير _ بيروت _ دار الكتاب اللبناني _ ١٩٧٣ م ـ ص ٢٦٧ .

جلجلت نفس حيدر في حفيد ألبسته شقر الورود إهابا أشبه الناس بالسرسول فمن يضظر علياً يظن أحمد آبا حل في صهوة الجواد ونادى من يفديك يا أبي لن يهابا قال واستقبل الصفوف هماماً كعلي يمزق الأحزابا رضي المجدعن فتى شرّف البتار - ضرباً وأبهج الأحسابا هده الظمء والبراعم دون - الجدع صبرا إن فادح الخطب نابا يا أبي قال قد عطشت فهل ما - ء فإن لم يكن شربت السرابا فبكى الوالد اللهيف وقال - اليوم تلقى الرحيق والأكوابا فبكى الوالد اللهيف وقال اليوم تلقى الرحيق والأكوابا قد حرمت الفرات ماء كديراً وستسقى شهد الجنان مذابا وستمقى شهد الجنان مذابا أنها جولة العلى ولك الطو - بى تدلّي غصونها أعنابا أخدته رماحههم غير مذمو - م فقد كدّس العداة هضابا وتلاقت سيوفهم في الخزام - الغضّ تفري وتقطع الآرابا وتكب الحسين يلثم نجلًا ود لو مات قبله أو ذابا

وبعد استعراض هذا الحوار المأساوي بين الحسين ونجله يؤبّن الشاعر على الأكبر ويهمي على جسده الطاهر غرر معانيه ولواعج فؤاده ، ثم يكشف عن صورة أخرى من صور البطولة الحسينية ، حين انقض القاسم بن الحسن وهو فتى على الأعداء ، ويعرض لمسير الحسين إلى مصرعه معنفاً قاتليه :

يا قتيالًا ولم يغسّل بماء جاءك الدمع لاهباً تسكابا يا قتيالًا ولم يضمّخ بعطر إن دمع الحسين عطر طابا لو تهامى على الورود العذارى لسقاها وأخجل الأطيابا مصرع الشبل هاج قلب صبيّ لم يجرد لفتكة قرضابا عمره عمر وردة لم تفتح بعد أغصانها فتدفع آما عمره عمر غادة توشك الأبصار تلقي في خدها العنابا لم يعود بانها بعد أن ير - حي بهابا أو أن مورح نقابا حمل السبف فاسم وهو مدري أنه مطلب المصون عملابا

فجرت مقلة الخرام اكتئاب شق رأس الفتي بضربة نذل يجرح الطرف بعضه لو أصابــا خجـل السيف حين لامس رأســـأ أن يحد الأجفان والأهداب حسب من يقصد الحيى بجرح تفحص المدم رجمله والتمرابما صاح عمّاه وارتمى يتنزى كالحمام الصبير يرقص مذبو - حاً فيلقى على البياض خضابا ضمه عمه إلى الصدر ضم النسر للفرخ إذ يموت مصابا يا حبيب الحسين قال حسين كيف تدعو ولا أرد الجوابا عجباً للزمان يطعن أهل - البيت غدراً ويستحب الكلابا برىء الدين والعروبة منهم أن يعدوا جدودهم أعرابا إن خفر العهود والغدر بالجيران عار ما لوث الأطناب لو دری یعرب وغر بنیه أنهم تارکون نسلاً کهابا لاصطفوا عزلة الرهابين أو ما ـ توا على حرقة الهوى عزّابا

أما قصيدة سلامة الثانية فقد نظمها سنة ١٩٤٨ م أيضاً وعنوانها (الساعة الرهيبة)(١) ساعة استشهاد الإمام الحسين (ع) ، وفيها يبتدىء بالحديث عن أثر النكبة ومدى وقعها على كل شيء فيقول:

كسر النسر طرف إعياء بعدما قرح الجفون بكاء لـو أصاب الفرات رزء حسين لانطوى النهر كالرداء انطواء ولغاضت شطآنه واستطار - الرمل في خاطر الأثير هباء شردوه عن وكسره ورموه حيث يستوحش العراء العراء وتبارى الرماة يرمون نسرا حرم القوت حلقه والماء حرموه إخوانه وبنيه نشروه على الشرى أشياء

ثم يصور الشاعر بأسلوب ملحمي وجداني موت الطفل الرضيع عبــد الله بسهام الأعداء ونبالهم وهو على كفي والده الحسين فيقول :

حضن الطفل نجله وهو عبد _ الله عبد ضموا إليه السماء (١) بولس سلامة - عيد الغدير - ص ٢٧٥ .

جده شرّف العروبة قدراً واسمه الفخم شرف الأسماء ضمه الوالد اللهيف لعل السحب يقصى عن الصغير العناء وإذا في الفضاء سهم يصبك - السمع صكاً ويجرح الأصداء شق نحر الذبيع فاندفق المر - جان يكسوه حلة حمراء مهجة البرعم الرضيع تلقًا - ها حسين بكف أجزاء قلبه سال في يديه فلا يد - ري أقلباً أراقه أم دماء روعت الجفون مسبلة الأدهداب كالزهر إذ يموت انطفاء ذلك الصبح لم يمتع بصبح وقبيل الصباح لاقى المساء جف دمع الحسين والماء لايبدو إن الأرض أصبحت رمضاء إناما حرقة الكآبة أقوى حين تبقى كآبة خرساء

ويستمر الشاعر في عرضه الرائع فيتحدث عن بـلاء آل البيت وبطولاتهم في عاشوراء دفاعاً عن القيم والمبادىء الخالدة :

وتهاوى النسور ولد على فاستماتوا أشاوسا كبراء ثبتوا في العراك لا يعاملون - النصر لكن ضحية وافتداء علموا الدهر بعدهم كيف تفنى أخوة تشرب الردى بسلاء سطروا بالدماء صفحة مجد غمروها محبة وإخاء هــللت روح هـاشم مـن وراء _ الغيب تـدعوالجحاجح الأمراء وكسأن السروح الكبيسرة قسالت بعسدما أنصت العملي إصغاء يا بني هاشم نعمّا فعلتم وهززتم أعطافنا خيلاء إن تنل منكم السيوف لقدنا - لت كراماً أعرة نبلاء ما هويتم إلا عقيب قتال فوش السهل منكم أشلاء فتبعتم أعضاءكم للمنايا شيمة الجسم يتبع الأعضاء

وفي مكان آخر من القصيدة يكشف الشاعر عن صورة بطولية خارقة، تمثل الإمام الحسين منفرداً في ساحات الوغى يواجه جيشاً لجباً بشجاعة لم يتحدث عن مثلها التاريخ: أصبح السبط مفرداً بين أموا - ت وكانوا غصونه الخضراء دوحة في العراء تلفحها الرمضاء والريح صرصراً نكباء حوله نسوة جياع ثكالي كل أنثى تقمصت خنساء نظر السبط للخيام طويلا مستميتاً يودع الأحياء فارتدى حلة الممات سراويللا يمانية تناهت رواء هاجموه فقبل السيف إجلا - لا لذكرى أشاوس عظماء ذكر الجد والأب الفارس المعنوار فاهتز سيفه كبرياء قال يا ذا الفقار أيد يمينا لم تعود إلا العلى والسخاء لم يشاهد مثل الحسين شجاعاً وصبوراً يغالب الأسواء لم الماكلاً لهيفاً جريحاً في عدو يكاثر الدأماء طامئاً ثاكلاً لهيفاً جريحاً في عدو يكاثر الدأماء صانك الله ذا الفقار فكم فلقت درعاً وكم هدمت بناء حصد السيف كل أحمق جاء السبط فالميتة القريبة جاء لم يخيب إرث الرسول حفيداً حسبه أن يهزه إيماء

بعد ذلك يتحدث الشاعر عن لحظة استشهاد الحسين ، حيث أمطره الظالمون سيولاً من السهام والنبال فجرت دمه الشريف حيث فتح له الرمل قلبه ، فإذا بكل حبة رمل في صعيد كربلاء تتباهى على حلى الملوك :

لا سبيل إليه إلا سهام فتنادوا وأمطروه البلاء نشروها كما الرياح السوافي تستقبل الرمال والحصباء أنصلاً يطلقونها من بعيد تترامى في جسمه عمياء كان ورداً بدون شوك فراح ـ الشوك يخفي من الورود البهاء كان نسراً بدون ريش فصار الر ـ يش وقراً يحطم الأحناء فتح الرمل قلبه مستهاماً يتلقى من الحسين الدماء يستبيه الدم النفيس كسمط الدريغري الصيارف البتلاء يستبيه الدم النفيس كسمط الدريغري الصيارف البتلاء ويساهي في الأرض كل بقاع ـ الأرض حتى يكاد يغزو السماء ويباهي في الأرض حبة رمل دونها حلية الملوك غلاء

ويستمر الشاعر في تصوير مشهد احتضار الحسين ثم يهاجم أعداءه الظالمين ، فهم عصابات الشر والجريمة ، والثعابين التي تملأ الأرض سماً زعافاً ، وتصبغ وجه الزمان بالنفاق والدجل والرياء :

وانبرى الشمر يذبح السبط ذبحاً ليت كانت يمينه شالاً فصل الرأس عن قتيل شهيد فعن الشمس قد أزال الضياء ويلكم يا عصائب الشر أولاد - الشعابيين تلسع الأبرياء قد نقعتم صفيحة الأرض سمّاً وطليتم وجه الزمان رياء أنتم الخسة التي تبطلع الأقلا - رمنها فتستحيل وباء

ثم يكرر الشاعر حديثه عن الأثر الذي تركه استشهاد الإمام الحسين ، إذ لم تقتصر المعاناة على النوع البشري وإنما تعدّنه لتصيب كل معالم الحياة :

أذبل النور في رياض دمشق وأمضّ القصور في صنعاء واستفاقت أم القرى وبياض المفجر يكبو ويلتوي إبطاء كعجوز شمطاء تعشر بالأحقاب تمشى ذليلة عرجاء ذلك الصبح ينقل النعي مشلو _ لا فيهوي على الحطيم ارتماء كادت الكعبة الشريفة لولا حكمة الله أن تخرعياء يا ضياء الغروب في كربلاء دونك الشمس في الغروب ضياء مثلما تسقط الجبال انكفاء كيف باتت والكوكب الضخم يهوي زقــزقــات في أيكــة غـيـنــاء أدمع البطف والفرات وغياضت صبع النهر قانياً وتدلت شجرات تكاد تلقى الرثاء واستحرّت فيه المدموع دماء أرسل العندليب شجو جريح حسبته الدموع ترجيع صب باعدته الأيام عن حسناء بث فيها الأسى بعاشوراء وهمو لو تعلم الغصون نمواح

وفي نهاية القصيدة يفتخر الشاعر بأجداد الحسين المطيبين ، بناة العلى والأمجاد . فجدّه الرسول شرف بضيائه الجزيرة ومد فيها الإيمان :

يا سليل المطيبين جدودا يفضح الشمس عزة وانتماء

مجدكم صير النبيل نبيلًا وحباه من العلى ما شاء أنتم السلّم السمكين إلى العلياء إن رام طامح علياء وبكم يفتح العظيم طريق المجد لكنه يظل ابتداء يابن بنت الرسول حسبك فخراً أنك السبط شرف الشهداء جده شرف الحجاز ومد النسور فيه وآنس الدهناء ولظلت جزيرة العرب لولا - ه يباباً وقفرة صحراء جذب الكون نحوها وجلاها فغدت كل ربوة سيناء





الشيخ عبد الكريم صادق (*) ١٩٧٢ - ١٩٩٧ م

حياته وآثاره: الشيخ عبد الكريم بن الشيخ حسن صادق، ولد في مدينة الخيام - قضاء مرجعيون سنة ١٨٩٠ م. تتلمذ في مطلع حياته على يدي خاله الشيخ عبد الحسين صادق في المدرسة التي أنشأها في الخيام، ثم تابع دراسته في مدينة النبطية بعد انتقال خاله إليها استجابة لدعوة أبنائها، غادر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٠٩ م ١٩٣٥ هـ - طلباً للعلم نزولاً عند رغبة والده ونصيحة خاله، وبقي فيها أربعة عشر عاماً دارساً علوم الدين على كبار مراجع الدين ومنهم المرجع الأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني والمرجع حسين النائيني والملا كاظم الخراساني والشيخ أحمد كاشف الغطاء، وجميع هؤلاء أجازوه وشهدوا له بالعلم والورع والتقوى. وفي سنة ١٣٣٩ هـ ١٩٢٤ م عاد إلى وشهدوا له بالعلم والورع والتقوى، وفي سنة ١٣٣٩ هـ ١٩٢٤ م عاد إلى المنت عامل وسكن مسقط رأسه الخيام، سعى إلى تأسيس النادي الحسيني فيها سنة ١٩٢٦ م، وعاش حياته ناسكاً متعبداً عامر القلب بالورع والإيمان، أبي النفس كبيرها.

توفي ودفن في بلدته الخيام يوم ٤ آذار سنة ١٩٧٢ م .

^(*) شعر عبد الكريم صادق ـ في رحاب الخيام ـ تحقيق حبيب صادق ـ بيروت ـ دار الأقلام ـ 19٨٤ م ـ ص ١٥ ـ ٢٠ .

ترك صادق قصائد كثيرة ذهب معظمها إبان الهجمة الإسرائيلية على الجنوب سنة ١٩٧٨ م، وما تبقى كان ضمن أوراق ذابلة محترقة الحواشي مصفرة الجوانب تحكي قصة الصمود الجنوبي والمعاناة ضد الغزاة. وقد وفق الله الشاعر الأستاذ حبيب صادق لجمع هذه الأوراق وتحقيقها وتدوينها وإنقاذها من الاندثار وإصدارها ضمن ديوان سماه (في رحاب الخيام) تقديراً للمدينة التي نشأ فيها الشاعر.

شعره الكربلائي: عالج عبد الكريم صادق موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ديني. وله في هذا المضمار قصائد جمة تفيض بالولاء والإجلال لسيد الشهداء الحسين وآل البيت الأطهار، وقد اخترت منها قصيدتين الأولى عنوانها (السيد الكريم)(١) وفيها يتجلى تعظيم الشاعر للحسين وتصوير آثار عاشوراء:

أمة حاربتك ما أشقاها يابن خير الورى، وما أعماها تعست ما درت بأنك منه كنت إنسان عينه وضياها بلل له الروح كنت ما بين جنبيه بآبائه فكم فداها قطعت قلبه الذكي نياطاً أنصل وزَّعتك شلواً ظباها ولكم صاب دمعه عند ذكرى كربلا قبل أن يصبّ بلاها خامس الخمسة التي كان جبريل لها سادساً بظل كساها أيها السيد الكريم على الله وأسمى الأنام قدراً وجاها والتي ذو الجلال عنها نفي الرجس ومن كل كدرة صفّاها أتراك السماء صريعاً ولما تنتشر شهبها وتهوي ذكاها وهي لولائم لما لاح نجم قط فيها ولا بدا قمراها وهي النام الغبرا طريحاً عليها وهي منها لم ينصدع جانباها عجباً للفرات تمنع عنه وهو يجري ولم يجف مياها

ثم ينعطف الشاعر مصوّراً هول المصاب مندّداً بالأمويين وبأعمالهم البربرية بحق الحسين وآل بيته الطيبين:

⁽١) عبد الكريم صادق _ م . ن ص ١٥٣ .

غيبت في شرى الطفوف سناها منك يا بدر هاشم مبتغاها ما شفى القتل نفسها ما شفاها بعدما جددت لكل حذاها يابن طه وخير من قد وطاها شنت الغارة المرن صداها فاختفى لونها وجفت دماها كسل كف منها تضم حشاها فيه بزت بنات طه حُسلاها

يا لشمس الهدى بنو عبد شمس طلبت وتسرهما ببدر فنمالت حسبها أن قُتِلتَ كان ولكن فأجالت عليك جرد المذاكي أتطال الخيول صدرا وظهرا وعلى خدرك المقدس زحفا من صهيــل.لـه الفــواطم ريعت خىرجت من خىدورهــا بـارزات أين سرب النظباء منها آذا ما القانص الغائر السريع دهناها ساقطاتٌ طوراً وطوراً قيام أوهن الرعب عزمها وقواها وعلى سلبها الأكف تهاوت بعدما في الخيام شبت لظاها أوَ يخبو جمر الأسى بعد يوم أبرزت فيه زينب من خباها لا حلا الحلى للنسا بعد يوم هـذه عـقدها وتلك سواراها وذي حـجلها وذي قرطاها راح كلِّ غنيمة للمغاويد رالتي قد غدا عظيماً شقاها

أما القصيدة الثانية وعنوانها (واقعة الطف)(١) فهي نابضة بالفخر والاعتزاز ، والحماس والاندفاع ، يبين فيها الشاعر دوافع خمروج الحسين إلى كربلاء وشجاعته المنقطعة النظير ، الخارقة ، الطافحة بالإيمان في سبيل المبدأ ، وشجاعة أصحابه الميامين فيقول:

> أبا الهدى والهداة التسعة الحجج لما غدا قبضة الجزار معتقلا بك استغاث مهيجاً منك ذا لبد هججتها للسرى من كل ناحية أرض الحجاز بك اجتازت سباسبها

للدين ثرت بقلب في الضلوع شبج كالكبش والمدية انهالت على الودج إ والليث إن تُـوَّرته صرخـة يهـج كموماء تمرتاح للتغليس والمدلج من كل منعطف منها ومنعسرج

⁽١) شعر عبد الكريم صادق - في رحاب الخيام - ص ١٥٥ .

حتى إذا أعرقت ناديت سائقها يممتها دارة للقدس قد عبقت تستاف تربتها الأجيال واقعة بها نزلت فنالت منك رفعتها سرادق العز محدوداً عليك بها بفتيةٍ في سروج الليل أوجهها صوت الصليل صليل البيض يطربها خاصمت فيها الأعادي لا إلى حكم في غارة عصفت منها عواصفها والخيل كراً وفراً في تدافعها فكم ببتَّارك الماضي بتسرت طلاً وكم هوى سيفك الماضي على زرد فتحت أقفى الها بالعزم منك له فما أمامك من مستحكم غلقاً زوجت سيفك بالهامات فانفرجت إن قسدٌ معتلياً أو قط معترضاً

ذي كربلاء فعرج نحوها وعج شذا بطيك عبق العود بالأرج على الجباه مدى الأعوام والحجج على السما وهي ذات الشهب والبرج غدا وسور الحمى خال من الفرج تشع تحت ظلام النقع كالسرج كأنه نغم للطائس الهزج غير الظبي وملكت الفوز بالفلج هوجاء غشت شعاع الشمس بالرهج كالموج فوق خضم طافح اللجج وكم أسلت دماً منها على ثبج وقـــال يــا حلقـــات الأدرع انفــرجي وقلت من أي باب شئت فلج وليس دونسك من بساب بسمرتتسج له انشقاقاً بضرب منه مزدوج فالشبل نهج أبيه جد منتهج

وفي ختام القصيدة يرى الشاعر أن الحسين استشهد وهو رافع الرأس أبيًّا كريمًا صابراً يرنو إلى العلياء والأمجاد :

فما عليك أبا الأشبال من حرج الا بصدر بشوك النبل مندمج إلى العلى ورقي شامخ الدرج والوجه أبيض يحكي الصبح بالبلج تلك الهواجر في حر وفي وهج مما يه من زفيس فيه معتلج كالماء ينصب من ينبوعه الشبح

إن يوه ظفرك من طول القراع بها هويت للأرض لكن ما هويت لها هسويت لكن هسويساً كله صعيد هويت للأرض مملوء الردا كرماً أغر ما غيرت منه محاسنه تعالج الموت ذا صدر يئن أذى وللدماء انصباب من جراحته



محمد کامل شعیب العاملي ^(*) ۱۹۸۰ م - ۱۹۸۰ م

حیاته وآثاره: محمد کامل بن وهبة بن سلیمان بن صالح بن موسى شعیب .

ولد في الشرقية (جنوب لبنان) سنة ١٨٩٠ م وتلقى فيها مبادىء القراءة والكتابة على الشيخ مرتضى قبيسي ، ثم أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدرسة المقاصد الإسلامية ـ صيدا ـ ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية .

درس المطوّل في المعاني والبيان وألفية ابن مالك ومغني اللبيب على الشيخ موسى مغنية عندما حل ضيفاً على والده في صيدا . كما ودرس على السيد محمد إبراهيم كتابي (إيساغوجي) و (الشمسية) في المنطق .

اشترك الشاعر مع وفد من جبل عامل في مؤتمر الخلافة الذي عقد في عمان سنة ١٩٢٤ م لمبايعة السلطان حسين بن علي بالخلافة برعاية ورئاسة زعيم الهند محمد علي جناح ، وألقى هناك قصيدة مطلعها :

من المسجد الأقصى إلى أرض بابل لعينيك إن العرب طوع الأنامل

^(*) محمد كامل شعيب العاملي - دياوان البحار - بيسروت دار الشروق - ط أولى ١٩٨٦ م ج ١/ص ١٠٦.

فأنذرته السلطة الفرنسية بمغادرة لبنان وأقفلت جريدته (العروة الوثقى) التي أسسها سنة ١٩٢٤ م ، فغادر إلى الآستانة ، إلا أنه عاد بعد مدة قصرة إثر تدخل الرئيسين شارل دباس وحبيب باشا السعد لدى السلطات الفرنسية .

شارك الرعيل الأول في النضال من أجل الاستقلال ، وكانت تربطه بالشيخ بشارة الخوري روابط صداقة متينة ، كما أنه حل صيف سنة ١٩٤٨ م ضيفاً على الملك عبد الله بن الحسين في قصر رضوان بعمان .

نشر مقالات وقصائد كثيرة في المقطم والإقبال والاتحاد العثماني والبلاغ والعرفان والحقيقة والهدى والمقتبس ، وسمي رئيساً لجمعية الاتحاد والترقي في صيدا إبان الحرب الأولى .

ظل يكتب في العديد من المجلات حتى سنوات حياته الأخيرة ومات سنة ١٩٨٠م ودفن إلى جانب والده في صيدا .

من آثاره المطبوعة: ديوان الحماسيّات سنة ١٩١٩ م وهي مجموعة قصائد نظمها ضد الترك . _ الإنسان الأول (محاضرة ألقاها في الجامعة الأميركية سنة ١٩٢٠ م) . _ مآخذ الشعراء من ١٠ أجزاء طبع منها جزءان والباقي تحت الطبع . وطبع له مؤخراً ديوان البحار بمجلدين . _ الدهرية والإسلام سنة ١٩٥٨ م . _ دستور الفلسفة وهدو ديدوان الإمام على سنة ١٩٦٣ م . _ الحوارين المسيحية والإسلام .

ومن آثاره المخطوطة : ١ ـ فلسفة الإمام على . ٢ ـ الفصحى والعامية في الميزان .

شعره الكربلائي: تناول شعيب موضوع عاشوراء باتجاه وجداني حماسي، وبتجلى لنا ذلك في قصيدته (سيد الشهداء)(١) حيث يتحدث في مطلعها عن شجاعة الحسين وبأسه فيقول:

 بأن يدع المهانة أو يضاما على صدر النبوة قد ترامى وأن تدعى السميدع والهماما أذقت بها العدى الموت الزؤاما وفي الهيجاء تمتشق الحساما وصيّر تحت أخمصك العظاما

ومن طلب العظائم ليس بدعا تعرض للرماح الصم صدراً قليل أن نسميك العفرنى ركبت مشمراً للحرب حتى بقلة ناصر تلقى الأعادي شمامك تعتع الشم الرواسى

ثم ينعطف مهاجماً آل أمية وما فعلوه مشيداً بآل البيت الأطهار ، مذكراً بأثر النكبة وانعكاساتها حيث يقول :

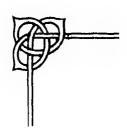
وكيف تطاول الدمن الغماما ومن بأبيه ركن الدين قاما ولكن رهطهم حنقاً تعامى ويعلي من بطانته اللئاما وروعت المصلى والمقاما وخطب صغر النوب الجساما وأقصوا بالمهندة الإماما ولا في هاشم ساووا هشاما خليق كان أن يرعى السواما ولا ماء تنوق ولا طعاما ولا ماء تنوق ولا طعاما بغيّهم الشفاعة أن تراما فواطمه المدائن والشآما أمية تستحل به الحراما

يطاولك الطليق وليس كفواً تنكّر لابن خير الرسل طراً وما عميت علوج بني زياد كذا حال الزمان يُهيض حراً فيا لرزية عَدتِ الرزايا فيا لرزية عَدتِ الرزايا كذلك قدّموا المأموم جهلاً ولين أحمد لم يوطّأ وما الكرار ندّ لابن صخر وليس يزيد إلا شرّ فظ وليس يزيد إلا شرّ فظ فكم أردى أغيلمة صباحاً أتمسي فوق ظهر الأرض صرعى وأن تأتي حواسر كالسبايا وأن تنزو على سلطان طه

وفي ختام القصيدة يكشف الشاعر عن مدى تعظيمه وولائه وإكباره للحسين (ع) ، ويؤكد على خلوده واستمرار مبادئه وتعاليمه مدى التاريخ ، بينما معارضوه لقهم النسيان والعدم ، وخاب سعيهم لأنهم أغضبوا الرسول وآذوا الإسلام :

فكم من مدنف بشراك هاما كما أمست معالمهم ركاما عبير شذاك لا ريا الخزامى وعترته التحية والسلاما لك التيجان قد طأطأن هاما ورزؤك صير الأجيال عاما وقد ملكوا وما اسطاعوا الدواما كمن بالتبر قد قاسوا الرغاما فناصبت العدى القوم الطغاما بقتلك أنهم بلغوا المراما قعوداً بعد أن كانوا قياما كما في قبره آذوا العظاما وللهادي لما خضرت ذماما

فيا قبر الحسين نعمت قبراً لقد أصبحت في الدنيا مناراً إذا طاب النسيم شممت فيه ألا أبلغ أبا الشهداء عني وقبل ولّى الطغام وأنت باق فنذكرك يملأ الأدهار طيباً فملكك دائم في كل عهد ومن قاسوا نظيرك في يسزيد رأيت الدين أوشك أن يولّي لقد عدلوك في بدر وخالوا ولكن خاب فالهم وعادوا لقد راعوا النبي بقتل سبط ولي ولي ولي ولي العهود لكم قريشً ولملم يك برّها إلا طلاءً



محمد علي الحوماني^(۱) ١٩٦٤ م - ١٩٦٤ م

حياته وآثاره: محمد علي الحوماني. شاعر فذ. وكاتب خصب النتاج. ولد في حاروف سنة ١٨٩٦م. درس علومه الأولية على أبيه وأخيه، ثم في مدرسة النبطية الحكومية، فمدرسة شقرا. درس مع أخيه الشيخ حسين الحوماني على المرحومين السيد حسن يوسف مكي والسيد عبد الحسين شرف الدين في النبطية وصور - ثم انتسب إلى مدرسة الصنائع في ببروت، إلا أنه تركها قبل أن يتم دراسته نظراً لنشوب الحرب الكونية الأولى. مارس التعليم في مدرسة النبطية الحكومية ثم في مدرسة شقرا. هاجر إلى النجف فدرس على شيوخ العلم، وبعد عودته عين مدرساً في مدرسة النبطية. التحق سنة ١٩٢٥م بالثوار في عمان إبان نشوب الثورة السورية الكبرى، وعين مدرساً للآداب في الملاداب في السلط. عاد سنة ١٩٣٧م إلى دمشق وعين مدرساً للآداب في الجامعة العلمية. فمدرساً في الكلية الوطنية بطرابلس سنة ١٩٣٣م. قام برحلات إلى أوروبا وأميركا وإفريقيا والصين والهند، كما زار العراق مراراً، واستقر مدة طويلة في القاهرة. أسس سنة ١٩٣٥م مجلة العروبة، وأسهم في إصدار مجلة الأماني، وفي تحرير العديد من صحف القاهرة. انتخب عضواً

⁽١) يوسف أسعد داغر ـ مصادر الدراسة الأدبية ـ بيروت المكتبة الشرقية سنة ١٩٧٢ م ـج ٣/ق ١ . الزركلي ـ الأعلام ـ بيروت دار العلم للملايس سنة ١٩٨٤ ـج ٦/ص ٣٠٨ .

في مؤتمر الوحدة السورية سنة ١٩٢٨ م ممثلاً عن جبل عامل ، وكان عضواً في المؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس سنة ١٩٣٢ م . وفي مؤتمر الحجير عام ١٩٣٠ م للنظر في شؤون جبل عامل . نال جائزة المجمع اللغوي في القاهرة في مسابقة بين الشعراء العرب عام ١٩٥٧ م ، وكان شاعراً فياض القريحة شديد الذكاء حاضر النكتة .

ترك الحوماني تراثاً ضخماً في الشعر والنثر . فله في الشعر نقد السائس والمسوس ١٩٤٨ م ـ وديوان الحوماني ١٩٢٥ ـ القنابل ١٩٤١ ـ حواء ١٩٤٣ ـ فلان ١٩٤٤ ـ النخيل ١٩٥٣ ـ أنت أنت ١٩٥٢ ـ معلقات العصر (في مدح محمد سرور الصبان الوزير السعودي) .

أما في النثر فمن مؤلفاته: وحي الرافدين ـ سلوى (رواية) . ـ المآسي (رواية) . ـ المآسي (رواية) . ـ مع الناس . ـ من يسمع . ـ بلاسم . ـ دين وتمدين . ـ أدب المجالس . ـ بين النهرين . توفي في بيروت ودفن في حاروف سنة ١٩٦٤م .

شعره الكربلائي: عالج الحوماني موضوع عاشوراء باتجاه وجداني، ويتجلى ذلك في قصيدة له. عنوانها (أي أيادي النسيم أشكرها) (١) وفيها يستعيد ذكرياته المشبعة بالخشوع والاطمئنان في بعض مشاهد الأئمة الأطهار حيث يقول:

أي أيادي النسيم أشكرها بعثت لي ذكريات كاظمة يا حبدا ليلة حلمت بها قرأت سر الحياة من جدر

لطف أياديك يا نسيم خفي وذكر وادي السلام في النجف في مسجد المرتضى أبي حسن قامت على الواجبات والسنن

فالشاعر هنا في رحاب الإمامين الكاظميين وفي مسجد أمير المؤمنين على (ع) ، تأسره الذكريات الرائعة والتمنيات الصادقة .

وفي مكان آخر من القصيدة يشده الحنين إلى كربلاء وإلى الضريح الذي

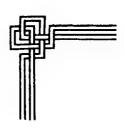
⁽١) ديوان الحوماني ـ صيدا ، مطعة العرفان ١٩٢٧ م ـ ص ٨٥ .

يوشحها بالنور ، ضريح الإمام الحسين (ع) ، حيث كان يقف في زيارته خاشعاً مستعبراً متوقد الوجدان والمشاعر:

أي أيـادي الـنسـيم أشكــرهــا أعمدت لى ذكريسات كاظمة يا حبذا كربلا وساكنها كم زرتها خاضعاً لدى حدث أحنو على تربه فالثمه لم ندر ما العزّ يابن فاطمة لولاك والمجد كيف نخدمه ليت حشاً ذاب في الحنين لكم سال فروّى ثراكم دمه أي أيادي النسيم أشكرها أعدت لي ذكريات كاظمة

لطف أياديك يا نسيم خفى وذكر وادي السلام في النجف وحبيذا أفقها وأنجمه لطف أياديك يا نسيم خفي وذكــر وادي الســلام في النجف





أحمد سليمان ظاهر (*) ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م

حياته وآثاره: أحمد بن الشيخ سليمان ظاهر. شاعر معاصر. ولد في مدينة النبطية سنة ١٩١٢م وتلقى في مدارسها علومه الابتدائية. أنهى دراسة المرحلة المتوسطة في مدرسة الفنون الأميركية بصيدا، ثم انتقل إلى بيروت ودرس حتى البكالوريا في الكلية الإسلامية العباسية. أفاده والده كثيراً في مجالات الشعر والأدب، وشجعه على نظم الشعر والمداومة عليه لما وجد عنده الميل إلى ذلك وهو لما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، مارس التعليم في جمعية الميال إلى ذلك وهو لما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، الشرية المجعفرية في صيدا المقاصد الإسلامية في النبطية وتسلم زمام إدارتها مدة عشر سنوات (١٩٣٣ ما ١٩٤٣ م)، عين سنة ١٩٤٥م ولنفس المنصب إلى المحكمة الشرعية المجعفرية في مدينة ثم نقل سنة ١٩٤٥م ولنفس المنصب إلى المحكمة الجعفرية في مدينة النبطية ، وظل فيه حتى إحالته إلى التقاعد سنة ١٩٧٥م .

الشاعر أحمد سليمان ظاهر غزير الإنتاج ، فعلاوة على دواوينه المطبوعة لديه أكثر من ثلاثين ديواناً مخطوطاً ومجموعة من القصائد المتعددة الأغراض .

أما دوواينه المطبوعة فهي: خفقات ١٩٦٥م . مواكب

^(*) مقابلةٍ مع السّاعر في منزله نهار ٢٣/٥١/٥٧ م .

الفداء ١٩٦٦ م . - الشراع الأزرق ١٩٦٧ م . - رحباب النبور ١٩٦٩ م . ـ أجنحة ١٩٧٢ م . ـ نور وظلال ١٩٧٤ م .

ودواوينه المخطوطة صورة عن معاناة الإنسان في العصر الحديث، ولوحة ناطقة عن آثـار الأزمة اللبنـانية . منهـا خمسة نـظمها قبـل الحرب وهي ألوان ـ واحة ـ لبنان بلاد الطيب ـ صور ـ مناهل وعطر .

أما التي نظمها منذ مطلع الأزمة فهي : خريف وسراب ـ شـراع وجناح ـ موشحات _ أصداء الألم _ أزاهر وسنابل _ زنابق المروج _ مواكب الطبيعة _ الديوان _ مرايا الزمن _ عواطف وعواصف _ يأس ورجاء _ ندى وورود _ زوارق وأمواج ـ أنا والزمن ـ نفثات جنـوبي ـ أوراق الخريف ـ عـامليات (جـزءان) ـ النجم الثاقب ـ شعلة الأمل ـ شفق وغمام ـ فكر وعاطفة ـ شواهد الأيام ـ صوت الضمير _ قصائد جنوبية _ قطف دانية . منهل الصادي .

شعره الكربلائي : عالج أحمد سليمان ظاهر موضوع عاشوراء باتجاه وجداني . ويتجلى لنا ذلك في عشرات القصائد التي نظمها في الإمام الحسين (ع) ، وقد اخترت منها قصيدتين ، الأولى عنوانها (الحسين بن على)(١) نشرها سنة ١٩٦٦ م ضمن ديوانه (مواكب الفداء) ويتحدث في مطلعها عن عظمة الحسين وأمجاده وشرف محتده حيث يقول:

ظلل السوحي أفقه بلوائه أي إسم أعز من أسمائه قمر قد أهل في بيت قدس غمر الله رحبه بسنائه ورعاه المنبي والمملأ الأ - على فكان الشعاع في بطحائه أنجبته الزهراء في حومة المجد - لـواء يـرف فــى أفــيـائــه ينشر النور من محيا وضيء بسمات الزهراء في أضوائمه تخفض الكبرياء في رحبه الها - م وتمسي هزيلة في فنائمه

وقف المجد صاغراً في حماه يتمنى الخلود في عليائه

^{· (}١) أحمد سليمان ظاهر ـ مواكب الفداء ـ بيروت ـ مطبعة حايك وكمال سنة ١٩٦٦ م ص ٥٤ .

وانحنى موكب الفخار وأضحى يتباهي بحبه وولائمه وتبدى كجده مشرق الوجه - تفيض الأنوار من لألائمه فهو منه كبضعة من فؤاد وشغاف الفاد في زهرائمه وهو شبل العلي حيدرة الحسق ربيب النبي حامي لوائمه رفعته الأنساب والعزة البكسر وأين الآباء من آبائمه وهو من جده العظيم رجاء يتجلى في صدره ودمائمه كلما لاح في حماه استحمت مقلتاه في حسنه وبهائمه

ثم ينعطف الشاعر فيصور شجاعة الحسين وبأسه ومعاناته :

يا بني الهدى ومرحمة الكو - ن ونور الرشاد في غبرائه أرأيت الحسين ينقض كالليث وبسمو على العدى بمضائه ورأيت الإمام في ساحة النقع تفر الصفوف من دهمائه يتجلى كالبدر في ليلة التم - بريق الضياء في أرجائه يتجلى كأنه حيدر الكر - ار أعظم بحيدر وسخائه وهو في حومة النضال كطود لا تنال الخطوب من كبريائه يتفانى في نصرة الدين والحقق ويسخو بولده ودمائه ويعاني الكروب والألم المر - وطعن السيوف في هيجائه ويلاقي الألوف من طغمة الشدر ويرقى الذرى بصدق بلائه

ويستمر الشاعر في عرض صورة المواجهة بين الحسين وبين أعدائه وما اتركه استشهاد الإمام من أثر بالغ على كل شيء :

فيحيق الهوان بالعسكر المجسر فيمسي كالبحر في إرغائه ويصيح اللئيم من رضع الشؤ - م وجال البغاء في أمعائه طوقوا السبط وامطروه بنبل واحرموه من الفرات ومائه كاد ينني جموعهم بحسام ذي فقار يتيه في خيالائه وهو ثبت كجده وأبيه فتواصوا بالصبر عند لقائمه واستباحوا دماً كأجنحة النو - ر وخفق العبير في أندائه

وأزاحوا بدراً تألق في الكو - ن فعم الظلام في أنحائه كادت الأرض أن تميد وتهوي نيرات السما إلى أشلائه وأدلَهم الوجود منذ أفل النو - ر وأضحى يموج في أرزائه ما رعوا للنبي عهداً مبيناً فتمادوا بهدم أعلى بنائله

وفي نهاية القصيدة يخاطب الشاعر أبا عبد الله الحسين متوجعاً نادباً مبيناً عظمته خلقاً وخُللُقاً ، مقسماً على إحياء ذكرى عاشوراء ثورة الحق ورمز الفداء والعطاء حيث يقول :

يا شهيد الإباء يا من تسامى في البرايا ببذله وفدائه عفروا وجهك الموشح بالطيب وأزروا بقدسه ووفائه خضبوا ثغرك المنور كالصبح بذوب من ريقه ودمائه وشفاها يا طالما قبل الوحي علاها في صبحه ومسائه وجبيناً كطلعة الفجر في الأفسق يشع الجلال من كهربائه وفؤاداً يا طالما وسع الكو - ن وعنز الوجود عن أكفائه يا صريعاً على الصعيد مسجى ومعرى من رأسه وردائه نسج الطهر نفسه لك ثوباً أزلياً من عطره وضيائه وحباك الإله في جنة الخليد رداء من عطفه وثنائه وسقاك النبي من كفه السمح نميراً من خلقه وحيائه وسنحيي ذكراك يا ثورة الحسق ورميز الفداء من شهدائه

أما القصيدة الثانية فهي بعنوان الحسين بن علي (١) أيضاً ، وهي من ضمن قصائده المخطوطة ، تمثل المنهج الوجداني الديني خير تمثيل ، ويتحدث في مطلعها عن دم الحسين الذي ينشر النور ويعلم الإباء والعزة :

قـطرات الـدمـاء من سبط طـه في سماء الخلود باتت نجـوما هـي للطهـر مـوكب يتسامى ونـداء ظـل الـوحيـد اليتيما تحمل المجد والكرامة والحـق وتبدو مدى العصور الشميما

⁽١) أحمد سليمان ظاهر ـ من القصائد المخطوطة .

قمد غدت للإباء رايمة فخر وتراءت رسالة من ضياء ما أقلت سوى نبالة نفس تلتقيه دروب جنات عدن وتراه لها الطموح المروما

ولأعلى الجهاد ذكرا مقيما في وجود لاح الجديب العقيما قد غدا البذل نهجها المستقيما هو قدس الأقداس في كوكب الأ .. رض وعزٌّ ما كان إلا العظيما

وبعد أن يتحدث الشاعر عن مروءة الحسين وسموّه وبسالته يهاجم الأمويين ويشير إلى انحرافهم وظلمهم وسلوكهم الشاذ:

تحمل الحمد والثناء الجميما كل ندب يراك أغلى حبيب قد سما رفعة وطاب أروما والمروءات تلتقيث فتاها والكرامات تلتقيث الرقيما ما أحبت سوى البسالة نفس تجد الحق ضائعاً مهضوماً قد بدا كالهباء في زعزع الر يح وأمسى معذباً مكلوما واغتدى القاسطون للبغى ركبا يحمل الخزى والعداء القديما وبدا الحاكمون من آل سفيا - ن صلالًا تحوي الردى والسُّموما يلتقون الإسلام صبخة نفس أصبحت للضلال كهفأ وخيما تجد الرجس نهجها والدنايا سلّماً والرشاد ليلاً مهدما ما ارتقت غيرها الطريق السليما قد طغت كالرياح في ثورة اليم - وأضحت لشبل طه الخصيما والرسالات ذحلها والغيريما

يا حسين أصبحت دنيا فخار هيى للموسقات أدني مدار واغتدى الدين عندها محض وهم

وفي مكان آخر من القصيدة يبين الشاعر عظمة الحسين وخدمته الكبرى للدين عبر مواجهته ليزيد ومن يقف وراءه من الماكرين الذين آذوا الحسين يوم عاشوراء:

يــا حسين شيـدت للدين صــرحــأ قد تعالى فطال أقصى الدراري يتبدى للمسلمين مناهم ويراه الفساق خطبا جسيما

بات للحق زمزماً والحطيما واغتدى خالداً ثبيتاً قوسما

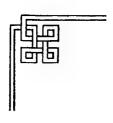
تحعل الضوء موسما مستديما تحمل الحب والهيام الصميما واغتمدي رأسهم غوياً رجيما وبدا السيد المطاع الشتيما عاش للكفر والضلال النديما قد غدا طيلة العصور الزنيما أو تبدي إلا الشقى الأثيما واغتدى في الوجود جرحاً أليما أو رعوا للنبى قلباً رحيما ما أصابت من الكرام شكيما

هـو باق مـدى الـزمـان كشمس قد غدا في الصدور حبة قلب ما رأت غيره الفداء المجلى في زمان بات الفقير العديما أجدبت أرضه من الحق والعرز - وأضحى المضلل المشؤوما ناسبه أصبحوا دعاة فساد ملكوا قُمَّة الضلال يزيداً جعل البراح دأبه عبير عُمْس ظالم غاشم غدور حقير لا يسلاقي سوى ازدراء وذم يا حسين لقيت في الكوفة المكرر وكل الدعاة باتوا الخصوما قد بدوا للخداع محوره الفر - د وباتوا للآثمين الخديما لم تجد ناصراً كريم السجايا أو أبيّاً عف الضمير كريما كلهم صار للطغاة تبيعاً ما رعوا للوصى فيك ذماما فلقد أصبحوا حثالة شر

وفي نهاية القصيدة يذرف الشاعر دموعاً حارة على الحسين (ع) راثلا الأحرار المتسنم ذرى المجد والعلياء:

ومن الدمع شعري المنظوما من دمائي بدت تفوق النجوما لا نرى غيرك الشفيع الحليما

يا حسين بقيت في فلك المجد إماماً ورائداً وعظيما يلنقيك الأباة طوداً ببيتاً للمعالى وللقلوب الكليما أنــا من خــافقى سفحت حــروفى هـو مني لألىء في سمـوط لفتة منك يابن فاطم إنا



السيد محمد باقر إبر اهيم (^{**)} ۱۹۱۲ م ـ

حياته وآثاره: محمد باقر بن السيد علي إبراهيم. ولد في بلدة النميرية سلة ١٩١٢م. تعلم على والده اللغة العربية، فدرس الأجرومية والقطر وألفية ابن مالك، ثم انتقل إلى النبطية وانتسب إلى المدرسة العلمية فأخذ عن الشيخ محمد رضا الزين علم النحو، ودرس الشعر والأدب على الشيخ أحمد رضا، واللغة الفرنسية على توفيق الغفرى.

دخل المدرسة الرسمية في مرحلة شبابه لمدة قصيرة ، ثم انشأ مدرسة بأسمه في السكسكية ضمت طلاباً من القرى المجاورة ، وتركها بعد ستة عشر عاماً إثر تعيينه معلماً رسمياً في بلدة يونين (بعلبك) سنة ١٩٤٧م ، نقل سنة ١٩٥٠م إلى مدرسة كوثريّة السيّاد ثم إلى مدرسة خرطوم فمدرسة الدوير وكانت آخر المطاف في حياته التعليمية ، إذ بقي فيها عشر سنوات ثم أحيل إلى التقاعد .

للشاعر قصائد كثيرة وفي مختلف أغراض الشعر ، وقد جمعها بخط يده في ديوان خاص .

شعره الكربلائي: تناول إبراهيم عاشوراء باتجاه وجداني. وله في هذا المضمار قصيدة (١) ألقاها سنة ١٩٧٩ م في حسينية عبا بمناسبة ذكرى

^{·*)} من مقابلة معه في ١٤ نيسان سنة ١٩٨٧ م .

⁽١) محمد باقر إبراهيم ـ الديوان المخطوط .

عاشوراء ، يتحدث في مطلعها عن عظمة الإمام علي (ع) وبطولته ، ويستعيـد تاريخنا الماضي المشبع بالفضيلة والإباء والنضال إذ يقول :

يا عزمة من أبي السبطين تاتينا طال الرقاد وإن الكون مرتقب يوم به انقادت الدنيا لسطوتنا كنا على مسرح الدنيا أسود شرى سل التواريخ تنبي عن فضائلنا رفت على هامة الجوزاء رايتنا وإن دعا في سبيل الله قائدنا كم فل جيشاً لأهل الشرك حيدرة وفي هوازن فل الله جمعهم ويدوم لا سيف إلا ذو الفقار ولا حديث قدس ملاك الرب أنشده لو أخلص الناس للمولى أبي حسن لو أخلص الناس للمولى أبي حسن

حتى أرى العدل جذلانا يهنينا حتى يرى يومنا الآتي كماضينا وما أعد لها إلا تآخينا سل العلى فهي تنبي عن عوالينا سل الكواكب تنبي عن معالينا لما شددنا بحبل الله أيدينا تنصت الكون إجلالاً لحادينا نادت ملائكة الرحمن آمينا فاسأل «حنيناً» و«أحزاباً» و«صفينا» بذي الفقار فسل تلك الميادينا فتى كحيدرة الكرار يحمينا ليعلموا أنه خير الوصيينا ليعلموا أنه خير الوصيينا يا قاتل الله أحزاب المضلينا

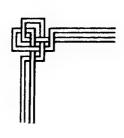
ثم ينعطف الشاعر متحدثاً عن ملك معاوية وابنه يُزَّيد وما جرّاه على الأمة الإسلامية من ويلات ، ويشير إلى يزيد وانحرافه وضلاله مما حدا بالحسين إلى الثورة ومواجهة المستبدين :

وغاب نور الهدى من بعد مصرعه ذاك ابن هند فكم من بدعة ظهرت يقول للناس إني قد حكمتكم لا للصلاة فإني لست متخذا حتى إذا روحه دُعّت إلى صقر يقوم من بعده فرعون أمته

وشوه الحاكمون الحكم والدينا في عهده وهو شيخ للمرائيسا حتى تكونوا أذلاءً مساكينا في تاركيها عقاباً أو قوانينا واستوطنت في عذاب الله سجينا يزيد من عصبة جاءت ملاعينا الشارب الخمر في شهر الصيام ضحى والجاعل القرد عنوان المجلّينا والقاتل النفس والقرآن حرمها وهو المكذب أخبار النبيينا سبط السرسول وعنسوان المصلينا مع فتية طهر الرّحمن طينتهم من قبل آدم زكى ذلك السطيئا

فهبٌ للذود عن دينٍ وعن قيم باعوا نفوسهم أبناء حيدرة وقدموا السروح للباري فرابينا





الشيخ عبد الله نعمة ١٩٢٧ م -

حياته وآثاره: عبدالله بن الشيخ محمد علي نعمة. عالم كبير وشاعر. ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٢٢م حيث تلقى والده علوم اللدين. نشأ في بلدته حبوش وتلقى دراساته الأولية في النبطية ومدارس جمعية المقاصد الإسلامية الخيرية في صيدا، ثم سافر إلى النجف الأشرف أواخر سنة ١٩٣٣م، وبقي فيها سبعة عشر عاماً دارساً علوم الدين على كبار الفقهاء والمراجع، ثم عاد إلى بلدته وقد بلغ مرتبة عليا في الاجتهاد، دخل سلك القضاء الجعفري سنة ١٩٥١م، وتنقل بين محاكم النبطية وطرابلس وبيروت. وهو اليوم ـ عدا كونه من أكبر علماء الطائفة الشيعية في لبنان ـ علم من أعلام الفكر. ورئيس للمحاكم الشرعية الجعفرية.

مؤلفاته المطبوعة: سياسة الخلفاء الراشدين في الموازين النفسية. الأدب في ظل التشيع. هشام بن الحكم أستاذ القرن الثاني في الكلام والمناظرة. ولاسفة الشيعة. ومصادر نهج البلاغة. وعقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة. وروح التشيع. دليل القضاء الجعفري. وتحقيق كتاب كنز الفوائد للكراجكي. وشرح الفصول النصيرية.

وللمترجم ديوان شعر مخطوط يشتمل على قصائد في مختلف الأغراض ويقع في ثلاثة آلاف بيت .

شعره الكربلائي: تناول عبدالله نعمة ذكرى عاشوراء باتجاه وجداني حماسي ابتعد فيه عن النزعة التشاؤمية ورأى في ثورة الحسين قبساً يضيء للأجيال طريق التحرر والحياة. وله في ذلك قصيدة نظمها سنة ١٩٧٤ م وعنوانها (قرأتك شعراً)(١)، يكشف فيها عن تقديره وإجلاله وولائه لسيد الشهداء حيث يقول:

وقوف أخبى شجن موجع وقفت على قبرك الممرع أشم شذاك ولم أخدع وعفرت خدى بأعشابه خشوعاً مع السجّد الركّع وأحنيت همامي بمحرابه وطاف بروحي جلال الشهيد - فأخشع حتماً مع الخشّع وألثم منه جدار الضريح - وأنشق من عطره الأضوع وأسفح دمعي على أرضه وأجشو بجدرانه الأربع وأقبس من ضوئه قبسة تضيء فؤادي في أضلعي تدوّي على الدهر في مسمعي وأصغيت منك إلى صيحةٍ إلى الموقف الأروع الأردع إلى صيحة تحدو بأحرارنا وقد أبصروك إمام الكرام - فساروا على دربك المهيع فيا صرخة الحق في الثائرين - تجلجل في مسمع الهجم فيا لك حرّاً مشنى للردى كمشي السبنتى إلى المعممع قرأتك شعراً خضيب الحروف - ولحناً يلوب على المقطع

ثم يشير الشاعر إلى عظمة الحسين وسموّه على الندب والبكاء ، ويعتبر أن ما قام به أمثولة حية لكل المناضلين الثائرين على الطغيان :

سموت على الندب والأدمع سموّك في كسرم المصرع وما ينفع الدمع إن لم يكن شواظاً على الطالم الأوضع تجاوز يومك هذا البكاء _ إلى الأفق الأرحب الأوسع إلى فكرة حيّة في الضمير _ إلى مثلٍ مشرق أنصع

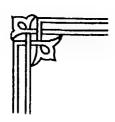
⁽١) عبدالله نعمة _ الديوان المخطوط .

إلى رايسة هتفت حولها غطاريف من فتية خشع يطوف بها حولك الشائرون - يعبون من روحك المبدع فأنهلتهم من سلاف الحياة - فمالوا نشاوى على المصرع

بعد ذلك يتحدث الشاعر عن شجاعة الحسين وآل بيته الذين قدموا أنفسهم قرابين في سبيل المبدأ والكرامة فيقول:

يخيرك الوغد بين اثنتين - فتأبى الذي يبتغيه الدعي وتختار أولاهما بالكرام - حماماً بظل القنا المشرع تحديت في دمك الظالمين - وروحك كالجبل الأمنع تمرد عزمك فوق الجروح - ومار على ألم المبضع تعاليت من شامخ روحه تسامى إلى الأرفع الأرفع وراً صريعاً هوى في الصفوف - كريم الحقيقة لم يضرع وردت مع النفر المؤمنين - على شرعة ثرة المنبع وفجرت في دمك الخافقين - براكين من لهب مفزع وقدمت فتيانك الصالحين - قرابين في المدبح الأروع تطل على عالم أجدع تلدد وفي مهمه بلقع بإشراقة سمحة الكبرياء - تدفق بالوهج الأضوع بلشراقة سمحة الكبرياء - تدفق بالوهج الأضوع بلشراقة سمحة الكبرياء - جبيناً تسامى ولم يخضع بدقت

* * *



د . عبد المجيد الحر^(*)

حياته وآثاره: عبد المجيد بن الشيخ عبد الكريم الحرّ العاملي. ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٣٢م، ثم عاد إلى بلدته جباع في أوبة والله سنة ١٩٣٧م، فحصل علومه الأولية الابتدائية في مدرستها الرسمية، ثم انتقل بصحبة والده إلى بيروت فدخل مدرسة المقاصد الإسلامية وأنهى فيها علومه المتوسطة والثانوية. تابع الشاعر دراساته العالية فنال الليسانس في الأدب العربي سنة ١٩٧٧م ثم الماجستير من الجامعة اللبنانية سنة ١٩٧٧م بعد تقديمه رسالة (جباع وأثرها في الشعر العاملي). حاز درجة الدكتوراه من الجامعة اليسوعية سنة ١٩٨١م في موضوع (معالم الأدب العاملي). مارس التعليم المتوسط والثانوي ، وهو الآن أستاذ الأدب العربي في الجامعة اللبنانية .

نشأ الشاعر في بيئة علم وتقى وورث الشعر عن آبائه وأجداده فنظم في مختلف الأغراض ، له ديوانان مخطوطان هما (نداء الأعماق) و (الدر المنثور) ، إلى جانب أبحاث كثيرة في الأدب والشعر ينشرها على صفحات المجلات والصحف اللبنانية ، خاصة مجلة العرفان .

شعره الكربلائي: تناول الحر موضوع عاشوراء باتجاه وجداني ، وله في

^(*) من مقابلة مع الشاعر في نيسان سنة ١٩٨٧ م .

هذا المضمار عدة قصائد اخترت منها قصيدتين ، الأولى عنوانها (تدوي بك البيداء)(١) نظمها في ذكرى عاشوراء سنة ١٩٧٧ م ، وفيها يتحدث عن ألمه المرير وحزنه العميق لمصاب الحسين وآل بيته المكرمين .

عليك حسين السبط ذا الدمع أذرف وقلبي المعنّى بات ينبض بالأسى وتغلي عروق النار بين جوانحي ويندك فوق الضّيم جسم بليتي ويلوي علي الغم كل مجرّح وإن قلت يا دهر اتئد بمصابنا فأسدل جفني فوق سرّ مدامعي

وحزن فجيع في مصابك آلف كنبض مريض القهر يقوى ويضعف وينشق صدري بالمصاب ويُقصفُ وأمسي كنزع بالنوائب ينزف فألمح غدر الدهر فوقي يرفرف يعربد تيهاً في الضلال ويانف وهيهات أن يخفى على الناس مدنف

نم يتابع الشاعر متحدثاً عن نضال الحسين (ع) وبلائه الشديد في المعارك وعظمة شهادته وإبائه وبطولة آل بيته وأصحابه حيث يقول:

ليوم فداء بالشهادة يُعرف أصيل ، ورمح فوق جنبيه أهيف على أوطفٍ من مقلة الفخر أوطفُ تحفّ بأكناف الخلود وتشرف وينهار في قهر اللئام مرجًف بها يهلك العاصي وينأى المعسف إعادة دين كاد بالجور يُحرق ويبقى لأهل الحق شرع ومصحف ويبقى لأهل الحق شرع ومصحف يُحاط بها الدين الحنيف ويُكنف ندين بما دان الحسين ونحلف ليطلتها دار النعيم ترخرف

وأنت أميسر الناذريان دماء هم تعدوي بك البيداء فوق مهفهف ومن حولك الغران من آل هاشم يلوحون في وهج الوغى ككواكب فينزاح من دنيا الغرور معربد وتهوي بأهل الشرك رجفة نكبة أنلنا حسيناً ما أنلت محمداً هتفت بني الشمطاء هاكم منيتي وسلمت للأوغاد جسماً مضمخاً وأكبرت من دنياك كل فضيلة فيصرت إمام الهاتفين بعزة وأصبحت مولى كل نفس أبية

⁽١) عبد المجيد الحر _ الديوان المخطوط .

تبارك من أعطاك تاج شهادة لها في رياض الخلد أعلى مكانة

وللحسين أنصار ومجندون في كل جيل وتاريخ يستهوون الشهادة والفداء وخاصة في جبل عامل أرض التضحيات :

وعند جنوب الوحي من أرض عامل يصيحون يا رب الشهادة فوزنا إليك حسيني جئت من أرض عامل وفي سهلها من يوم طفك وقعة وتصرخ هيا يا حسين إمامنا

شيوخ وشبان بها الكلّ يهتف نريد ولكن دهرنا ليس ينصف وقافلة الأبطال عرس مشنف إلى الجبل العالي تسير وتزحف نفوز من الدنيا بنصر يشرف

بها العرش مرهو يعمز ويشرف

وعند نبي الله مهنى ومألف

أما القصيدة الثانية وعنوانها (أواه كيف أحل قتلك سيدي)(١) نظمها سنة ١٩٨٢ بمناسبة ذكرى عاشوراء ، ويتحدث في مطلعها عن بطولة علي (ع) ثم ينتقل إلى موقعة كربلاء فيشير إلى دور الحسين في إعلاء العقيدة الإسلامية وشجاعته النادرة :

لا تنذرفوا دمعاً على الأديار أعلى الديار أعلى العقيدة بالفداء تيمناً رباه صاح حسين في حر الوغى إن كان دين محمد لم يستقم فبمهجتي أفديه والجسد الذي وبكل نحر من كواكب هاشم

بل هلّلوا لحسيننا المغوار بابيه يفدي المصطفى بقرار خلواً من الأعوان والأنصار إلا بحد القاطع البتار أضحت تقبله شفاه شفار وبكل بدر من ليوث نزار

بعد ذلك يشير الشاعر إلى ما حلّ بآل الحسين بعد استشهاده وما نالهم من سبي وتنكيل :

نحر تلتّمه النبيّ مقبّلًا أواه كيف أحل قتلك سيدي

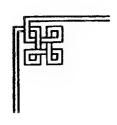
واليوم تنحره يد الكفار من يدعي حفظ الذمام لجار

⁽١) عبد المجيد الحر ـ الديوان المخطوط .

كنسز العلوم وصادق الأخبسار بالحرق والتعذيب فوق النار بأذية يا معشر الكفار

ما باله هدم الخيام بهجمة كالريح كالأنواء كالإعصار وأبــاح ستــر عقـيلة حـفــظوا بهـــا وأحل هتك بني النبي وآله حتى تقطّرت السماء تأوهاً مما ألم بهم من الأشرار وأذاع جبرائيل صرخة أحمد لعظيم رزء فيه سخط الباري الله يمهل من سعى لنبيّه فيصب في الدنيا عظيم بالائه بعدابه في نقمة الجبار





د. يحيى عبد الأمير شـامي (**) ١٩٣٥ م ـ

حياته وآثاره: يحيى بن عبد الأمير شامي ، ولد في مدينة بنت جبيل سنة ١٩٣٥ م. أنهى في مدارسها دراسة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، ثم تابع التحصيل على نفسه حتى نال شهادة الفلسفة اللبنانية . انتسب إلى الجامعة اللبنانية ونال منها إجازة في الحقوق وأخرى في الأدب العربي . تابع دراساته العالية في الجامعة اليسوعية فنال درجة الماجستير في الأدب العربي سنة ١٩٧٣ م على موضوع (محاولات في دراسة الشرك الجاهلي) ، ثم الدكتوراه سنة ١٩٨٠ م بعد تقديمه رسالة (النجوم في الشعر العربي القديم) . والشاعر اليوم أستاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية .

مؤلفاته المطبوعة: - النجوم في الشعر العربي القديم. - الشرك المجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام. - النصوص التطبيقية في قواعد اللغة العربية. - كما أنه ضبط وشرح وحقق كتاب الحيوان للجاحظ. - وعلى صعيد الشعر فللشامي ديوان مخطوط يشتمل على قصائد اجتماعية ودينية ووجدانية وهو ينشر قصائده في الصحف اللبنانية وخاصة مجلة العرفان.

شعره الكربلائي: تناول شامي موضوع عاشوراء باتجاه وجداني، ويتبين ذلك بوضوح في قصيدتين له قالهما في ذكري كربلاء:

^(*) مقابلة مع الشاعر في نيسان سنة ١٩٨٧ م .

القصيدة الأولى عنوانها (شاب الزمان)(١) وفيها يتحدث عن بقاء الحسين وثورته ، واندثار البطغاة وزوالهم عن صفحة التاريخ ، ويدعو إلى الخشوع المطلق في كنف مقام سبط الرسول:

شاب الزمان ولم يزل عاشورا يستلهم الشعراء من نفحاته ويسردد الأحسرار بسوح حسديثه أو ما شهدت دم الحسين مخضياً وسمعت صبوت الرعد فهبو هتافه أن الحياة الحق وثبة ما جد وبان للباغي إذا ما أدبرت فاعطف على التاريخ في صفحاته تنبئك ما زمر الطغاة وطيشهم ذوت السنون الغابرات جدودهم أين العروش ومن تربع فوقها حتى القبور عفت وبات ضجيعها لكن قبراً بالطفوف مشرفاً ما انفك منتجم العفاة وردهة جادته رائحة المزون عشية فالذا دنوب من المقام بكربلا واخملع نعمالمك مهمطعماً فملأنت بمالموادي المقمدس إذ تبلِّج نمورا وإذا وقفت على الضريح منادياً روح الشهيد وقد هززت شعورا هبت عليك من الضريد نسائم

أبدأ يبزيد تألقا وظهورا غررأ تفيض فينعقدن سطورا أو ما تلوت حديثه المأثورا شفق الغروب وفجره المحرورا دوماً يجلجل في العصور جهيرا يابى الهوان ولا يطيق شرورا يسومأ سيسذكره السزمان عسيسرا واسال عن الأيام سل عاشورا والكارعون من الكؤوس فجورا ذوى الهشيم وتبروا تتبيرا أضحت هباءً في البوري منشورا نسياً كأنه لم يكن مذكورا جلت معاظمه وعز نظيرا ريا المناهل موردا وصدورا وسقته غادية الهتان بكورا فاخفض جناحك خاشعا مبهورا لكأن في أنفاسها كافورا

ثم يستمر الشاعر فيتحدث عن أنصار الحسين وآل بيته وجهادهم الرائع وتضحيتهم النادرة المثال:

⁽١) يبحي شلعي ـ الديوان المخطوط .

ثار الإله ووتره الموتورا وشممت من ذاكي ثراه عبيرا مهجاً تسيل وأيدياً ونحورا هبوا ليوثاً للعلى ونسورا والدور والبيض الحسان الحورا أرواحهم لعناقهن مهورا نكباء من هوج الرياح صرورا من هول معترك السطعان مريرا أفظع نهن وقد هتكن ستورا

يا زائسراً قبر الحسين وقاصداً هملاً أنخت مع الغداة برحله وقرأت سفر المجد في عرصاته جادت بها همم الرجال وفتية إذ طلقوا متع الحياة ولهوها وسعوا إلى درك المنون فأرخصوا فمصعرع بشبا الرماح تسومه ومبضع بظبى السيوف أذقنه

وفي نهاية القصيدة يذكر الشاعر مقدار الأسى الذي أحدثته عاشوراء ، ويتمنى لو يبقى صوت الحسين مدوياً يحث المستضعفين على دك عروش الظلم والطغيان :

في الصدر ما فتئت تحور سعيرا لحو أنها جمعت جرين نهورا تحكي وجوهم الحسان بدورا وعلى الشفار وقد فرين صدورا نار الحتوف تغيظاً وزفيرا عرش الخلود وطُهّروا تطهيرا أخطارها أن لا يبات قريرا ومضى الطغاة يعربدون كثيرا روح الحياة وبدد الديجورا أبداً على مر الدهور ننديرا دُكوا العروش وزلزلوا المعمورا

يا يوم عاشوراء كم من آهة كم أكبيد حرى وكم من أدمع فاضت لمصرع عترة من هاشم صبروا على وقع الأسنة ساعة حتى إذا حم القضاء وزمزمت فازوا بأولى الحسنيين وبُوتوا طبع الأبي إذا الشرور استفحلت يا يوم عاشوراء طال رقادنا فاهزز ضمائرنا بعزمك نافخاً وليبق صوتك يا حسين مدوياً

وقصيدة الشاعر الثانية (من وحي عاشوراء)(١) تفيض بالمعاني

⁽١) يحيي شامي ـ من وحي عاشوراء ـ مجلة العرفان . عدد ٧ و ٨ م ٧٤ ـ ص ١٥٦ ـ سنة ١٩٨٦ .

الوجدانية ، فخطب عاشوراء تهون أمامه كل الخطوب ، يوم سقط الحسين شهيداً بعد نضال مرير وبطولة فاقت التصورات ، وخر من آل بيته فتيان أشداء :

أراعك من صرف الزمان شؤون ولا زلت مشغول الفؤاد بما جرى فلا تبتئس يا قلب فالخطب كله له أبداً في صفحة القلب شاهد مصاب لآل البيت ما انفك جرحه أتذكر يا هذا مصارع فتية فهذا بحد المرهفات مبضع وذلك مذبوح البوريد من القفا وهلذا حسين الطهمر يشهمد والهمأ كتائب جماءك تشتفي بقتاله لوي متن أقصاها على متن ما دنا رمى القلب منهم وانثنى فيمينهم ونادى منادي القوم يا قوم دونكم ولا يسدنون إلا ودون لقائمه توالى عليه النبل من كل جانب وما هي إلا ساعة خر بعدها

وهاجك شوق في الضلوع دفين عليك وما يجسري فأنت حرين يهون خلا خطب فليس يهون خطوط أسى لم تندمه وغضون إلى الأن ينزو والسنون سنون تعساورهم يسوم السطفوف شؤون وذاك بخطى الرماح طعين رهين بلى أخنى عليه منون بدور تمام الحسن كيف تبين من الغيظ والغلل القلديم كمين وراح يشق الصف وهوركين يسار تولى واليسار يمين حسيناً فلا يبرز إليه قرين سهام تثنى أو يجن جنون فذا مستوصدق وذاك شطون حسين وكل بالحمام رهين

ويستمر الشاعر في إفاضته الوجدانية ، فيستنكر ما أصاب آل بيت الرسول من سبي وقتل وتشريد ، ويصعق أمام همول المأساة فيعلن ولاءه العميق لآل البيت :

فلله أظعان لآل محمد يقلبن أبصاراً من الحر والظما أآل رسول الله تمسي نساؤهم ويقتل آل البيت ظلماً وينتخي

حرائر أبكار تساق وعون وراء قراح الماء وهو معين سبايا وقد أكدى بهن ظعون من الزهو أشقاها ويطعن دين

إلى بلد فيه العزيز مهين وزلزلت هولا لاسقتك مزون فإنك بالآل الكرام تحون وأى هوى بين الضلوع أصون على جدث ترنو إليه عيون وأي عرى دين أراك تدين باني على حب الوصي أمين وحبل ولاء لا يبت متين وحدثت حدث فالحديث شجون وقطب من ليل الهموم جبين رويدك حيث الهينمات أنين هنالك والصم الصلاب تلين فأزعجهم عنها نوى وشطون فتون ولا للموبقات لحون فصولا فصولا والحياء مصون وجاد ثراه صيب وهسون لقلبي ما هاج الفؤاد حنين

ويحمل رأس السبط آهِ على القنا فيا أرض هلاً شفّك الحزن والأسى ولا كنت يا دهم الدهارير ساعة فلا تسألي يا هند ما بال لوعتى وما سر تطوافي بطوس وكوفة وما أنتَ في تــلك المقامـاتُ عاكفــاً أدين بدين الحق يا هند فاعلمي لآل رسول الله قد شدني الهوى فيا صاح إن شمت العراق وجئته ويا نفس إن ضاقت عليك رحيبة فعوجى على أرض الطفوف بكربلا وحيث بليغ الصمت والصمت ناطق ديار أناخ الآل يهوماً برحلها مجالس حلم ليس للجهل عندها بها محكم التنزيل ينشال آيه سقيى الله قبراً بالغريين غرسه ولا زلت يا قبر الحسين مثابة

* * *

٢ _ الاتجاه الاجتماعي

مفهوم هذا الاتجاه شعراؤه:

- ـ موسى الزين شرارة
 - ـ إبراهيم بري .
- _ عبد الكريم شمس الدين .
 - _ محمد رضا فرحات .
 - _ ياسر بدر الدين .
 - _ محمد حسن الأمين .



مفهوم هذا الاتجاه

يتناول الشعراء هذا الاتجاه من ثلاث نقاط:

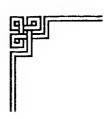
- ١ ـ توجيه النقد الشديد لتقاليد البكاء واللطم والتطبير والضرب بالسلاسل الحديدية ، واعتبار هذه الأعمال مناقضة لروح عاشوراء وتعاليمها وقيمها وأهدافها ، ثم الدعوة إلى العزوف عن هذه التصرفات واستبدالها بأعمال تفيد أبناء المجتمعات وتحميهم وتسهم في رقيهم الحضاري والإنساني والأخلاقي .
- Y ـ الإشارة إلى البعد الاجتماعي لثورة الحسين ، فعاشوراء قامت دفاعاً عن حق الإنسان في الحياة ، ومن أجل رخائه وسعادته وتقدمه الاجتماعي ، وأطلقها الإمام صيحة مدوّية صارخة ضد الظلم الاجتماعي والفقر والجهل والتخلف والانشقاق ، وغير ذلك مما كان سائداً في العصر الأموي .
- ٣ ـ الربط بين ثورة الحسين من أجل حرية الفرد الاجتماعية ، وبين المآسي التي نعيشها اليوم ، إذ يعتبر الحسين مثلاً أعلى يحتذى به ، ومصلحاً اجتماعياً ، وقائداً فذاً ، لذلك لا تتحقق العدالة الاجتماعية في أي مكان إلا بتطبيق تعاليم عاشوراء والسير في طريقها .

وهكذا لا يجد الشاعر حرجاً في مهاجمة الحكّام والظالمين وما يرتكبونه

من استغلال وجور واستهانة بخقوق الأفراد ومصالح الشعوب ، فيشكوهم للحسين ، ويوازي بينهم وبين الشمر وغيره من عملاء السلطة آنذاك .

وأهمية هذا الاتجاه تكمن في الرؤية الحقيقية لعاشوراء ومبادئها وأهدافها ، إذ أنها ليست ذكرى للبكاء ، وإنما ثورة ضد كلّ أشكال الظلم الاجتماعي .





شــــعراؤه

موسی الزین شـرارة^(*) ۱۳۲۱هـ / ۱۹۰۲ م ۲۰۶۱هـ / ۱۹۸۲ م

حياته وآثاره: ولد في مدينة بنت جبيل سنة ١٩٠٧م، وما لبث أن فقد والده وهو في السادسة من عمره، دخل سنة ١٩٠٩م كتاتيب بلدته فتعلم الأحرف الأبجدية وقراءة القرآن الكريم، ثم درس اللغة العربية وآدابها على أقربائه. شغف بالأدب منذ نعومة أظفاره وكان له ميل شديد نحو الشعر، مارس النضال ضد الانتداب الفرنسي على لبنان، فلوحق وسجن من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٣٩ وعلى فترات متقطعة. فرّ بعدها إلى إفريقيا ومكث في سيراليون تسع سنوات، ثم عاد إلى مسقط رأسه بنت جبيل، وظل حتى عام ١٩٧٦م حيث انتقل إلى بيروت بسبب الاعتداءات الإسرائيلية على قرى الجنوب ومدنه، وبقي فيها بضع سنوات ثم عاد إلى بنت جبيل وتوفي ودفن فيها سنة ١٩٨٦م.

ترك الشاعر ثلاثة دواوين مخطوطة: الشرارات ـ عصا موسى ـ هـذه ٠

^(*) من مقابلة أجريتها معه في بيروت سنة ١٩٧٨ .

فلسطين ، ونشر معظم قصائده على صفحات مجلة العرفان وغيرها من الصحف العربية . كرس شعره لمواجهة الاستعمار الفرنسي .

شعره الكربلائي: تناول شرارة موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي. وترك لنا في هذا المضمار قصيدتين. الأولى ألقاها في نادي الإصلاح ببيروت سنة ١٩٣٧ م وعنوانها (يوم عاشوراء)(١).

يتحدث الشاعر في مطلع القصيدة عن دور الحسين في بناء مجد الإنسان ، ثم يذكر شجاعته وتضحيته النادرة دفاعاً عن الدين وقضايا المجتمع حيث يقول:

في مثل هذا اليوم شاد لنا الدم مجيداً دعائمه الشهادة والفدى مجداً بمجد علاه كيل مناضل مجــداً بـه غنّى وصــاغ لـه الحــلى في مثل هذا اليوم قام حسيننا ناداه واجبه المقدس فانبرى ليث له إرث النبوة غابة عرضت له الدنيا فأعرض ساخرأ ما ثار للدنيا كمن ثاروا ولا ماذا بها؟ لا الملك يلفت طرفه أتخسره تيجانها وعروشها ياللهوان أفوق منبر أحمد وبامة الهادي العظيم وشرعه كلا وحاشا السبط سبط محمد سل الحسام بكف أروع دونه وأثمارهما حمربا بسوجه أميمة

مجداً به ثغر العلى يترنم تستهدم الدنسا ولا يسهدم وشهيد حق في الخلائق يحلم متأخر الشعراء والمتقدم يملى الخلود على الحياة فترسم كالليث يزأر غاضبا ويدمدم عنها ينود ودونها يتجشم منها وراح لسخفها يتبسم لحطامها إذليس فيها مغنم فيها ولا يغريه منها الدرهم والشمس دون طموحه والأنجم يرقى طليق من أميية مجرم وكستابه وتراثه يستحكم أن يرتضي وهو الهصور الضيغم رضوى ثباتاً في الوغسى ويلملم من عارها حتى القيامة ميسم

⁽١) موسى الزين شرارة ـ الديوان المخطوط (السرارات) .

حرباً لها البذل المقدس والفدى ومشى إلى الهيجاء في أبراده وغضنفر صعب المراس سميدع في كل حي للطغاة مناحة شق الصفوف وغاص في أوساطها تتناثر الأشلاء تحت حسامه والصيد مذ عصف الزئير بسمعها حسى أقسر له الإباء بأنه

هدف وغاي والمثبال الأعظم الإيمان والحق الذي لا يهزم لسوى الذي سوّاه لا يستسلم من سيفه وبكل بيت مأتم يذري الجسوم وبالجماجم يحطم والموت مشدوه أصم أبكم خرست وقام حسامه يتكلم خير امرىء ولد الحفاظ وأكرم

ثم ينعطف الشاعر فينتقد النائحين على الحسين ويهاجمهم ويشير إلى عذاب وطنه وقومه ، ويؤكد على الغايات الاجتماعية لعاشوراء ولكل دماء الشهداء فيقول :

يا من ينوح وكل عام داره أعلمت من تبكي أم أنت مقلد سلني فإني بالأباة وبالألى فالموت في الهيجا لكل فضيلة لولا دم الشهداء سجن هذه والأرض كل الأرض غاب كواسر والناس فيها اثنان هذا ساغب والعدل لفظ جامد أو ميت أنا إن بكيت على الحسين فشاعر يخشى جهنم في غد وحياته يخشى جهنم في غد وحياته كفكف دموعك فابن حيدر قدوة ما بالنحيب ولا العويل ككل من فهب الطغاة المجرمون يلفهم وشهادة نبوية عباقة

فيها لمقتول المروءة مأتم تبكي كما يبكي أبوك وتلطم بدمائهم سحقوا الطغاة متيم إن كان رائده التحرر سلم الدنيا وهذا الكون ليل مظلم ينهى بها ناب ويامر منسم متضور طاو وهذا متخم طبقاً لما يهوى القوي ويرسم أو ثائر للشائرين يعظم لو كان يفقه ما الحياة جهنم فوق الفراش قضى ومات يكرم خزي وظلت كربلا ومحرم بالطيب أو بالمجد حنظها الدم لم يحمهم من شامت أو لاعنٍ فعليهم اللعنات ما عاش الورى إن الذى بذل الحياة رخيصة

بطش وجيش كالجراد عرمرم وعليه صلى المؤمنون وسلموا للعرز لا يبكي ولا يتظلم

ثم يأخذ الشاعر على أبناء جبل عامل جهلهم حقيقة عاشوراء ودوافعها ، لأنهم لو دروا عظمتها لما استطاع الحاكم الفرنسي في الجنوب آنذاك أن يتحكم بالرقاب ، ويدعو في نهاية القصيدة إلى البذل والفداء دفاعاً عن الوطن المتألم المنقسم حيث يقول :

هذا الحفاظ الهاشمي مجسم أهل الضلالة حجة لا تفحم وبنفسه للمسلمين ليسلموا هذا النموذج والمثال الأعظم تدجيل يقطن والرياء يخيم ما كان بشكوف بكم يتحكم والعيش صاب في المذلة علقم يهوى العدو مجزأ ومقسم كيزيد أو هو في التحكم ألأم يفتي وذاك ببؤسهم يتنعم

هذا حسين المجد عنوان الإبا هذا الذي بدمائه ألقى على هذا الذي ضحى بخيرة آله هذا ابن ليث الله وابن وليه لا تزعجوه بأدمع من خلفها لو تفقهون حقيقة استشهاده فالموت في ساح الكرامة سكر هذا هو الوطن المعذب مثلما أحراره فينا الحسين وكلنا هدذا يكقرهم وذا في قتلهم

أما القصيدة الثانية وعنوانها (شهيد الإباء)(١) فقد ألقاها الشاعر في النادي البلدي لمدينة فريتاون عاصمة سيراليون سنة ١٩٤٢م بمناسبة ذكرى عاشوراء، وفيها يتحدث عن آلام أبناء قومه وركونهم إلى الذل وقعودهم عن مواجهة الظالمين فيقول:

عجبت لقوم كل يوم ديارهم بها لشهيد العز ذكرى ومأتم

⁽١) موسى الزين شرارة ـ الديوان المخطوط ـ (الشرارات) .

وجلهم شمسر إذا قمام مصلح فلا تغترر فيمن يلذيل دموعه فكلهم يذري دموع مقلد أيمعرف قدرأ للإباء وللدما شهيد الإبا مات الإبا في نفوسنا لنا موطن كالخلد حسناً وإنما بحكم أعين الله جُلِّ رجالِه نكابد فيمه الهون والمذل والشقا فمن يشتكي عسفا وجرورا وفاقة وتحويه أعماق السجون كأنه فكاهنه بالمال مغرى ومولع يحب فرنسا رغم كل فسادها وشبانه لاهون عنه بلهوهم وعن زعماه لا تسلني فجهله بقية إقطاع قضى حكم من له فلولا غباء صارخ ومذلة ولا ورثت قطعان عامل ما نرى

يجمرد حرباً ما رآها المحمرم رياء ولا فيمن ينوح ويلطم فما هـو محرون ولا مـــالـم جبان مهان لا إباء ولا دم وها نحن في كف المطامع مغنم تضام بنوه والغريب ينعم طـواغيت من نيـرون أقسى وأظـلم ولا مشتك منا ولا متظلم من العيش في جناته الخضر يحرم عدو لهذا الشعب أو هو مجرم يصلي ولكن ربه الفرد درهم وطغيانها والجور صب متيم سواء جَهول منهم ومعلم وحرمانه والفقر والداء منهم بلبنان كل الحكم أن يتحكموا وجهل وفقر مدقع ما تحكموا من الفقسر والأدواء والجهسل عسهم

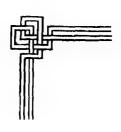
ويستمر شرارة في انتقاد أبناء مجتمعه من الزعماء ورجال الدين ، محرضاً الشعب على الثورة والانتفاضة داعياً شباب بلاده إلى العلم والعمل لرفع شأن الوطن :

عجائبه شتى وأعجب ما به فكم حللوا ما لا يحل وحرّموا سل الدين هل في الدين ختل ومسلم سل الدين عن تلك المساجد كم بها وكم فتنة عمياء باسم محمد ألحى إذا ما قلت والحق رائدي

عمائم باسم الدين بالدين تهدم لسر من الأسرار مالا يحرم يشايع أهل البغي هل هو مسلم على الغاصب المحتل صلوا وسلموا وعيسى وباسم الطائفية أضرموا إلى الدين والديان نبرأ منهم تضام ليهنى الشيخ والمتنزعم طعامك زقوم شرابك علقم حوت كل معدوم الحيا تتحكم تغني وفي أمجادهم تترنم ولولاهم ما في ديارك معدم وقيدك من وهم ألا يتحطم وكل الذي تهوى وإما جهنم وعصر علوم اعملوا وتعلموا حيال صعاب الحادثات التظلم

فيا أيها الشعب الحبيب إلى متى يلديب فؤادي أن أراك معدنات وفيك برغم الحر فيك عصابة بالقاب أجداد عفا الله عنهم ولولاهم ما في ديارك جاهل رويدك أصفاد الحديد تحطمت فشر شورة إما النعيم وراءها شباب بلادي عصركم عصر قوة وخلوا شيوخاً قانعين شعارهم





ابراهیــم بــري^(*) ۱۳۳۲ هـ /۱۹۱۲ م

حياته وآثاره: إبراهيم بري شاعر لبناني . ولد في بلدة تبنين ـ قضاء بنت جبيل سنة ١٩١٦ م ، تلقى دراساته الأولية في مدارس بلدته . مال إلى نظم الشعر منذ صغره . نشر معظم قصائده في مجلات كثيرة أبرزها العرفان ، وبرز في الشعر الاجتماعي والديني . وله في هذا المضمار ديوان يقتصر على مدح الرسول وآل البيت (ع) .

صدر للشاعر ثلاثة دواوين : ١ ـ مارد النيل . ٢ ـ عيناك . ٣ ـ للنبي وآله .

شعره الكربلائي: لدى مطالعاتي لقصائد بري في عاشوراء ، لاحظت غلبة الاتجاه الاجتماعي على غيره من سائر الاتجاهات ، وقد اخترت قصيدتين من ديوانه (للنبي وآله) للدلالة على هذا الأمر ، الأولى عنوانها (شهيد)⁽¹⁾ نظمها سنة ١٩٧٠ م ، وقد غلب على مطلعها الطابع الوجداني من إشارة إلى ضريح الحسين وتزاحم الزائرين والملائكة حوله ، إلى حديث عن الحزن الذي يلف كل فئات المجتمع ، إلى رحلة الحسين وبطولاته وعظمته . ومن ثم ينتقل الشاعر إلى استعراض مآسى شعبه ومصائب مجتمعه مهاجماً الحكام الظالمين

^(*) عبر بعض المتعلقين به .

⁽١) إبراهيم بري ـ للنبي وآله ـ بيروت ـ دار الرائد العربي ـ ١٩٧٠ م ـ ص ١٣٧ .

المستهترين بحقوق الفقراء والمستضعفين فيقول:

هيهات يصمد أو يسطول بقاؤه ألف من السنوات تسحب خلفها ما خففت سنن التطور حدة ما إن يغيب عن البرية ظالم والأرض خاضعة يطوق عنقها هوت الكفاءة عن مشارف عزّها فالكون لم يخلع ثياب حداده قفزت حظوظهم إلى رتب العلى قفزت حظوظهم إلى رتب العلى وجرت بهم خيل المطامع فاغتدت وطء نعالهم والأرض ضجّت تحت وطء نعالهم

حكم ركائو الجماجم والدم الفاً ويبقى الظالمون هم هم من طبعهم مهما ارتقوا وتعلموا حتى يطل على البرية أظلم في ساعديه الحاكم المتحكم وأضاع منبره الأديب الملهم ما دام يفتعل الجناية مجرم في أرضنا والأقوياء هم هم والحظ يعطي من يشاء ويحرم رعناء تنتهك الجوار وتقحم والكون من أقدامهم يتبرم

ثم ينعطف الشاعر منتقداً ومهاجماً انصراف أبناء مجتمعه إلى البكاء والندب واللطم وينصح بالابتعاد عن المخادعين فيقول:

إن الدني قتل الأئمة مجرماً (*)
فلئن يكن ندب الفقيد محرماً
ماذا يقول لنا النبيّ إذا رأى
ويرى السلاسل فوق ظهر رجاله
ويشاهد المتفرجين وقد أتوا
يا قوم ذا عمل يسيء لدينكم
وتذكروا قول النبي وآله
فإلام نركن للغوايات التي
ونظل نخدع في سراب جماعة

وكذا الذي رضي الإهانة مجرم فعلام نندب كالنساء ونلطم تلك الخناجر في الجباه تهشم تهوي ومن ضرباتها يجري الدم لربوعنا لمّا يحين الموسم فتداركوه قبل أن تستندّموا إن الرياء محظر ومحرم بشوابها المرجى نيزل ونوثم جهلوا الحسين وعن رسالته عموا

^(*) وردت هكذا في الديوان والصواب هو (مجرمٌ) .

ويشيعون بأنهم رسل الهدى خلوا الجراح الراعفات بصدركم إن اتحاد بني العروبة قوة ما كان ينتسب الحسين لشيعة والسوحدة الكبرى بنايته التى

في أرضنا والله فيهم أعلم تغفو عسى تشفى الجراح وتختم يصبو إليها جيلنا المتقدم إن الحسين لأمة يتزعم يلتف فيها شملنا المتقسم

وفي ختام القصيدة يهاجم الشاعر بعنف وقوة بعض الحكام العرب الذين انساقوا في ركب الاستعمار ، وباعوا شرفهم بحفنة من النقود ، وتراكضوا خلف الفجور ، وتخلفوا عن نجدة فلسطين وجعلوا أراضيهم قواعد للعدو ، ويرى بأن مآل هؤلاء إلى الشعب الذي سيؤمم نفطهم ويصادر ثرواته المغتصبة :

ما دام فيه عصابة تتحكم (*)
صخر على صدر العروبة يجثم
وبركب أمريكا حمار ملجم
وبكل بائعة العفاف تيتموا
نادى وفي تخليصه لم يسهموا
إذ تندمون ولن يفيد تندّم
هيهات من شر الحرائق يسلم
والنفط يؤخذ منكم ويرومم

لم يسترد الشرق وحدة شعبه هم للعدو قسواعد ووجودهم وهم أبركب الإنكليز مطية طرحوا على قدم البغاء نقودهم وتخلفواعن نصرة السوطن الذي مهلاً رعاة الشاة موعدنا غداً من يشعل النيران حول جواره فإلى الرعية سوف يرجع مالكم عجباً أتنهض للصهاين دولة

أما قصيدة الشاعر الثانية وعنوانها (مات الحسين)(١) نظمها سنة ١٩٧٠ م أيضاً وبعد المقدمة الوجدانية التي يتحدث فيها عن المآتم الحسينية والاحتفالات ، وعن الحزن الذي يكتنفه حيال هذه المأساة والتي يهاجم فيها بني أمية ويعنفهم ينتقل إلى إظهار البعد الاجتماعي لثورة كربلاء ، ويرى أنها قامت في سبيل الفقراء والأيتام وذوداً عن الإسلام ودفاعاً عن الحرية والعدالة :

^(*) وردت في الديوان لم يسترد والأفضل لن يسترد .

⁽١) إبراهيم بري ـ للنبي وآله ـ ص ١٨١ .

لا غرو إن سقطت عروش أمية من أين يحضنها البقاء وقد طغت سهر العدو على اقتحام عرينهم فعلى اليمين عرائس ومزاهر ومن الوراء مرواح ومباخر زاغوا عن النهج القديم وضيعوا كانت ملوك الأرض خداماً لهم والدهر كان منفذاً أحكامهم وإذا طغى الراعي وأسلس للهوى يبأبي الخلود بأن يحالف دولة

ومشت على انقاضها الأقدام فيها السولاة وشنت الحكام وهم على سرر الغواية ناموا وعلى الشمال سلافة ومدام ومن الأمام ربابة وغلام ما جاء فيه الشرع والإسلام فإذا بهم تتنفذ الأحكام فانداح فيه المعول الهدام فالخزي عاقبة له وختام غلبت على أخلاقها الأثام

ثم يتحدث الشاعر عن الوهن الذي أصاب الأمة العربية لأنها ابتعدت عن قيم الحسين ومبادىء الدين ، ويشير إلى سيادة روح الشر والظلم والعبودية والانحراف الاجتماعي والتخاذل ، مما أدى إلى احتلال الأرض واجتياح الحدود :

أمشولة يابن النبي وضعتها البلد والكرم السخيّ عمادها علمتنا معنى البطولة في الوغى لكننا والضعف يوهن عزمنا ما حركت فينا عظائمك نخوة عبرت بنا خيمل الغزاة مغيرة فأسفّ نسر العرب عن قمم العلا هي لا تلام على اجتياح حدودنا وإذا الرعاة غفت فلا عجب إذا فالأرض مذ مهمد الإله أديمها ولسيفه عنق العدالة ينحني

ستظل صادحة بها الأقلام والحرم والتصميم والإقدام البطولة نخوة وذمام شعب على شوك الضمير ينام كلا ولا انتفضت لنا أجسام وعلى العمالق كرت الأقرام ولها بلحس جراحه الضرغام إن الحدود الواهيات تلام شرد القطيع وفرت الأغنام نيرون فيها الحاكم المقدام فلسيفه الإجلال والإكرام

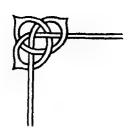
وأتى المسيح فقال خبّوا بعضكم وهي العلاج المستساغ لعالم لحنه لحمّا أتم كلامه فاذا السلام مذابح ومجازر عبدالة عبدالة مسلط

إن السمحية للوجود نظام تنتابه الأوجاع والأسقام نصب الصليب ونفذ الإعدام وإذا الأمان قنابل وسهام حتى يزول الظلم والظلام فينا ويحتقر الكرام لئام

وفي ختام القصيدة يبدو الشاعر واثقاً من أن الجراح لن تنام حتى تدرك ثارها ، وحتى تعود فلسطين ، ثم يبين عظمة الحسين وآل بيت الرسول في محاربة الكفر والضلال :

لا لن ينام الجرح موعدنا غداً فيعود للوطن السليب رجاله حسب الوغى فخراً بأن حسينها يا مالىء الدنيا بوهج جراحه بيت النبوة بيتكم وعليه كم وبكفكم علم النبوة لم ينزل جاهدت حتى الرمح في يدك اشتكى هو منذهب أثخنت تحت لوائه

فيه تهب لشأرها الآنام وعليه أعراس اللقاء تقام رمز الفداء وسيفه الصمصام للشرق بل للكون أنت إمام نزل اليقين ورفرف الإلهام بظلاله تتظلل الأعلام عجزاً وذاب بكفك الصمصام فعلى جراحك رحمة وسلام



عبد الكريم شمس الدين^(*) ١٣٥٥هـ / ١٩٣٥م

حياته وآثاره: عبد الكريم شمس الدين. شاعر لبناني ولد في قرية مجدل سلم قضاء مرجعيون سنة ١٩٣٥ م ونشأ في مدينة النبطية حيث تلقى علومه. مال إلى الشعر منذ صغره، شارك في أمسيات شعرية كثيرة في لبنان وبعض بلدان العالم العربي، وغلب على شعره الغزل الجنوبي والاتجاه الاجتماعي.

وهو الآن موظف في وزارة المالية .

دواوينه المطبوعة : _ ظلال . _ مواسم . _ الحب أحلى . _ قصائدي لكم . _ الفجر المدمّى . كما له ديوان مخطوط يضم قصائد غير منشورة .

نشر كثيراً من نتاجه الشعري على صفحات المجلات والصحف العربية وما زال ينشر حتى الآن .

شعره الكربلائي: شارك شمس الدين في معالجة موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي. وله في هذا المضمار ثلاث قصائد عالج من خلالها قضايا مجتمعه، وأكد على الغايات الاجتماعية لعاشوراء.

القصيدة الأولى بعنوان (يومك الضارب في التاريخ)(١) نظمها

^(*) من مقابلة أجريت معه سنة ١٩٧٩ م .

⁽١) عبد الكريم شمس الدين ـ الدبوان المخطوط .

سنة ١٩٧٢ م ، ويستهلها بالحديث عن عظمة الإمام الحسين ودوره في هداية الناس :

أبداً ذكراك نور وهداية .
أبداً تكتب للتاريخ آية .
يا إماماً ثار في وجه الغواية .
يا عظيماً عاش في وجداننا أغنى حكاية .
يومك الكبر فما بعدك يوم يكبر .
يومك الصبر وما إلاك هاد يصبر .
كربلا يا انتصار البغي لا ينتصر .
أبداً باغ وفي الدنيا إمام ثائر .
رخص العمر بعينيه فيا الله أكبر .
زلزلت دنيا الصحارى ، أرجعت أيام خيبر .
من هم الداعون لله ، هم أشبال حيدر .
من هم بقاء الدين في الدنيا ، هم أانصر المؤزر .

وبعد أن يتحدث الشاعر عن عظمة الحسين وبطولاته ينتقد أبناء أمته الذين قعدوا عن مواجهة الصهاينة الغزاة :

يومك الضارب في التاريخ إعلان بتبديد الظلام . يومك الثائر للثورة بدء لا ختام . يا عظيماً ضرب القفّاز في وجه اللئام . يا إماماً حمل الإيمان في وجه الحسام . كربلاء : ثورة تصفعنا في كل يوم كل عام . ثورة كانت وها نحن أنوف في الرغام . سحقتنا لطمة العادي فألقينا الزمام . فناء الطهر في الأقصى رماد وركام . .

وكلام الله في النار غدا ناراً بأحداق اللئام . ودعاء لاهب الجرح دعاء صارخا . يسأل عن شعب مضى من ألف عام .

عن علي ، عن صلاح الدين عمن عمروا بالدم أبراج السلام .

أما قصيدة شمس الدين الثانية فقد نظمها سنة ١٩٧٣ م وعنوانها

(كربلاء) وفيها يستعرض مآسى أبناء شعبه الاجتماعية والإنسانية :

غير أنا نحيا ولا شهداء نحن جدب فليس فينا عطاء كان بالموت نصره والبقاء ورمانا عن دارنا الغرباء بات في أرضنا له ادعاء خيلاء ما بعده خيلاء إنما نحن نفزع الأعداء بهناء فتفرح الأهواء ليس تـدري أيامـه ما البكـاء ومصلى نبينا أشلاء أترى الدين هيكل وبناء

كربيلا أيامنا كربيلاء أنت في البذل قمة وعطاء نسأل الغير نصرنا! يا عظيماً جمرحتنا الأيسام أبكت هموانسا عمرنا غربة وكل غريب كبرت قلة علينا وتاهت وصغمرنسا فليس نُفسزع عسادٍ نحن نشقى وغيرنا يتباهى نحن نبكى وغيسرنما بسممات هو يبنى للرب هيكل زعم أي دين يحيا له أي دنيا أم هـو الـدين ثـورة في سبيـل ـ الله والـحق ليس فيها ادعاء

ثم يتابع الشاعر فيذكر أهمية دور الحسين ونضاله في سبيل حرية الإنسان ، ويعود فيأسف لما نحن فيه ، من سكوت على الطلم واستغراق في الشهوات:

بك بحياحق ويغنى رجاء إنما الحق يشتريه الفداء كمان يغنى بحبه الفقراء أبدأ لا يذله الأقوياء

يا إمام المستشهدين لحق ما رضيت الحياة بيعة ذل في سبيل الإنسان أعطيت قلباً في سبيل الإنسان مت ليحيا وحياة لنا اعتراها الفناء جددته الأهواء والأرزاء عُــد فينا الأخيار والكرماء

أنت أعطيت بالفناء حياة يا إمامي ذكراك جرح قديم هجرتنا كــل الكـرامــات حتى ورمتنا الدنيا بألف يريد وجبنا فليس فينا دماء ومضينا حيري تـآكلنا الـوهم _ وأزرى بـجـدنـا الأعـداء سيّرتنا أهواؤنا فخذلنا من لديه قد كان يرجى الشفاء كم أكف الشوار ألقت إليه همها فاستجاب منه الوفاء قلبه كان وسع دنياه حتى غيبته عن أرضاا الأدواء

ويستمر الشاعر فيؤكد على خلود ذكري عاشوراء ، واعتبارها قبساً ينقـل من الظلمة إلى النور حيث يقول:

منك دفق محدد وضاء لغدا كل عمرنا إعلاء(١) لم تحطم قلوعنا الأنواء لم يدنس أقداسنا الأشقياء وذرانا من كبرها جرداء غاب عنا الآسى وعز الدواء أوينير العقول عقل غياء

كسربلاء يمضي المنزمان ويبقى لسو حملناك في القلوب يقيناً لو وهبنا كمثل يومك طيباً لو بذلنا الحياة بذل كريم حبة الرمل منك تحيا بكبر عيظم السداء بيننسا غيسر أنسا لا تداوي الحياة كف سقيم

والقصيدة الثالثة في الاتجاه الاجتماعي من الشعر الحر نظمها سنة ١٩٧٩ م وعنوانها (وغداً سينتصر الحسين) ، وفيها يشير الشاعر إلى أن تضحية الحسين كانت من أجل الفقراء والبؤساء رفي كل جيل وتاريخ ، لذلك يخافه الظالمون فيقول:

الموت قد يعني السعادة .

والحياة رضى بظل الظالمين هي الممات.

(١) إعلاء هنا منصوبة وهذا مخالف لحركة قافية القصيدة .

وبذلت نفسك يا معلم كل جيل ثائر معنى الحياة .
تعطي وتسرف في العطاء .
فدى الملايين التي آمنت أن الحق فيها . وبأنك الفادي لها .
تأتي العصور إليك تشكو ما بها .
ويجيئك الفقراء تشهد أنهم زمن التحول والإرادة .
وبأن موتاً في سبيل الشعب ضوء للعبادة .
الرمل كان لك الوسادة .
والموت فيك هو الإرادة .
فرد وتمتلك الفرادة .
يا سيد الشهداء كم زمني يحن إلى الشهادة .
من أنت ؟
توقفك الحواجز إن ذكرت اسم الحسين .
هذا يخيف الحاقدين .

اسم له معنى الشهادة والوفاء . وله التمرد في وجوه الظالمين . له الفداء . ومقاتلوك . ما زال منهم كل آن كربلاء . فابسط يديك تر الجموع الهادرة . وترى جراحات الجنوب كما جراح الناصرة .

ثم يشير الشاعر إلى أبناء المجتمع المناضلين الذين وحدهم فكر الحسين، ويؤكد على عظمة الثورة الحسينية التي أيقظت النفوس، وعلى استمرار وجود المد اليزيدي في عصرنا الحاضر حيث يقول:

ما زالت الكلمات كالطلقات تختصر التواريخ البعيدة . تروي لمن ظمئوا إلى الأمجاد غلا . أما الذين تسابقوا للموت من أجل الحقيقة . واسترخصوا الدنيا فداء الحق .

ما وهنوا ولا سقطوا حياري .

فلهم نعم . . وتقولها الدنيا : نعم .

ذكراك واحدة إذا ازدحمت جراح العالمين.

نجيء يومك نستظل بطولة ونحاور الإنسان بالإنسان .

نحمل كربلاء في الضلوع .

ونعيد يومك أيها الهام التي وقفت بوجه العاصفة .

ما كان موتك غير بدء الانطلاق.

وكان جرحك شارة للانعتاق.

ودم على شط الفرات .

نهر تصب به العروق النازفة .

في كل أرض تشتهي ماء الفرات.

ما زال رأسك مشرعاً كالفجر.

ما زال صدرك شامخاً كبرا .

ما زالت الخيل التي وطئتك ترحل في الصحارى .

والجنود حرابهم في الخاصرة .

ما زالت الفرسان تسقطها الأكف الغادرة.

ويزيد ممتشقاً لذائذه . .

ومرتهناً لمن ولغوا دما في القدس أو في الناصرة .

وفي نهاية القصيدة يؤكد شمس الدين على أن تعاليم الحسين ستنتصر في النهاية وستزهر عاشوراء من خلال ثورة الفقراء الجاثعين ، ومن خلال الشعوب المقهورة سيبزغ الفجر المورق حيث يقول :

وغداً سينتصر الحسين .

وغداً ستزهر كربلاء في القلوب وفي الضلوع .

وغداً ستخرج كربلاء من متاهات الدموع .

وتثور أجيال الجياع . . فليس بعد اليوم جوع .

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من كل حبات الرمال ومن الصحارى والسهول من الجبال . من كل خاصرة تعانقها الخناجر سيجيء ثائر . وغداً سينتصر الحسين بكل جيل للفداء . وتعلّم الدنيا الكرامة والإباء . أرض تسمى كربلاء .





الشيخ محمد رضا فرحات (*) ۱۳۵۳ م

حياته وآثاره: محمد بن الشيخ رضا فرحات. ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٣٦ م. ونشأ في بلدته عربصاليم، أتم دراسته المتوسطة في لبنان والثانوية في سوريا. مجاز في الأدب العربي. مارس التعليم في منطقة برج حمود ثم سافر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٦٧ م ومنها إلى إيران حيث درس علوم الدين. عاد إلى لبنان وقضى فيه بضع سنوات ثم سافر إلى العراق وما يزال هناك.

شاعر سياسي واجتماعي وديني ، اتسم شعره بالجرأة والصراحة .

صدر له ديوان شعر اسمه (جراح جنوبية) وللديه قصائد مخطوطة ومسرحية شعرية اسمها (سلام للعصافير) .

شعره الكربلاثي: تناول فرحات موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي فعالج مشاكل مجتمعه من خلالها ، رابطاً بين الماضي والحاضر ، داعياً إلى السير في خطى الحسين (ع) ومبادئه الخالدة . وله في هذا المضمار قصائد كثيرة اخترت منها قصيدتين تمثلان الاتجاه الاجتماعي خير تمثيل .

القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٧٣ م وعنوانها (يابن الحداء)^(١)،

^(*) من مقابلة معه .

[.] ١١) محمد فرحات ـ جراح جنوبية ـ ص ١٠١.

يتحدث في مطلعها عن عظمة الحسين ودوره في بناء الإنسان ونشر النور والحضارة ، ثم ينطلق إلى مهاجمة الحكام الذين يختلسون حق الشعب ويبتلعون خيراته ويتقاعسون عن حمايته ودرء الأخطار عن كيانه ، إنهم يزيديو العصر الحديث وأذنابهم :

يا بن الذي نادي به العلم نشر الصباح فغاب ليل أحمق راياته رفت بأنحاء الدني وخيبوله ثمارت وفي أحداقها خطّت على هام النجوم حضارة يابن الحداء به ترنم ركبنا يابن الذي هتفت تغنى باسمه يابن الذي ذهل الزمان بكنهه إيه أبيَّ الضيم إنَّ حياتنا مولاي من حاربتهم في كربلا فيزيد عاد بألف ألف متاجر فلمن سأشكو غصة قد أحرقت والنائمون على أرائك مجدهم لم يلمحوا هذا وإني مؤمن عشق الزعامة يا حسين من ابتلى فلهم بتمريق الصفوف مرآرب سكنوا البيوت فلم يعد لصغارنا أكلوا المواسم لم يعد لبطوننا والضائعون على الدروب تفتتوا ومواكب قد شوهت أعلامها ومكاسب سرقت وجوع أحمق مولاي هل ذرف الدموع حرام

وبنوره قد أشرق الإعنام وانجاب عن عين الوجود ظلام تهزهو بها الأجواء والأنسام ظمأ يثير لهاثها وهيام وتحفزت لو لم يُشدد لجام ويه العبادة والصلاة تقام رغم المنية والسياط أنام وتحيرت بصفاته أقوام موت وإنّ نعيمنا أوهام ملأوا البربوع وكلهم قمقام فإذا مضى جاء الوجود هشام. صدري وليس لهم بها إلمام ضيلوا وأحيلام الشراء عيظام لن يلمحوه ولو أميط لشام شعبی بهم فهم له ظُللم ولهم بخلق الشائعات غرام كوخ تلوذ بركنه ومقام ماء يسكن جوفنا وطعام والصابرون يللهم إرغام ومناكب قد هدها الحكام قاس به تتضوّر الأيتام عصفت أمور والأمور جسام

وتنمسرّت تدمي العيسون سهام ويحرر القدس الشريف طغام مزق هوت وهوى بها الإتهام برعيقه إن هاجمت أخصام رقص الحبال وشهوة ووحام باعوا الضمير وهدهم إحجام مستأجرون وكلهم خدام أقسمت أن القائمين قصام أهوت على عمري بعنف لهيبها فبأرض سينا هل سيصمد راقص أتعيد للجولان سالف عزه وحمى الجنوب أيفتديه مسمسر بلدي الذي قد بيع ليس يعيده فالجالسون على الأرائك كلهم مهما سموا نحو العلاء فكلهم لو يملأوا الدنيا مجالس قمة

ويخاطب الشاعر في نهاية القصيدة المتباكين على الحسين ، منتقداً كل ما يقومون به في وقت أحوج ما نكون فيه إلى ثورة كثورة الحسين تعيد العزة والكرامة :

نـور أضاء دروبـنا دوام خجلاً وغاب الفارس الضرغام والـذل ساد فـزلـزلت أقـدام والموت يعصف والنساء عقام والطب أعجز والشفاء عقام أجـيالنا وتـفشّـت الأورام أسفاً وهـذي الحادثات جسام ضاعت ودين هـزه الإرحام سحقت وهـلا فـارس مقـدام فيها الثمار تفيض والأنعام فأنا بكف الشائـرين حسام لما توارى من رؤى أفكارنا فتلمت أسيافنا في خيبر وتساقطت أبطالنا في كربلا وتفرقت أجنادنا مهزومة الداء شرّش لم تفده تمائم مولاي من ذاك الزمان تهافتت يا مهرقين على الحسين دموعكم وطن يباع ويشترى ومواكب هلل فيكم بطل يشور لعزّة هل رائح لله يبغي جنة هذي يدي إن كان منكم مخلص

وقصيدة فرحات الثانية عنوانها (ودمعة في دروب العزّ)(١) نظمها سنة ١٩٧٣ م ، وهي طويلة أكد في معظم أجزائها على الاتجاه الاجتماعي

⁽١) محمد فرحات .. جراح جنوبية _ ص ١٣٥ .

لعاشوراء ، حيث اتخذ الذكرى منفذاً للإطلالة على الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه أبناء قومه :

بصوته غنة الأحزان تشجينا إلا لتغرقها دمعا مآقينا للطف مخنوقة أشعار ناعينا ذكراك في الطف كي نبدى تأسينا ويلبس الدمع والأهات نادينا دهراً وفي هدأة الأيام يرمينا سحائب الدمع أيامأ وتطوينا في كل عام مع الأحزان يأتينا عنا فتشغلنا الدنيا وتنسينا حتى مزجنا مع الشكوى أمانينا وما أفادت فهل أحيت لتحيينا كما يشاء وفي الأغلال يبقينا إلا على الدمع والشكوى تسلينا بل استمعنا فوصف الجرح يكفينا بالشعر صحبك ؟ ما قالت أعادينا وكيف طافت سباياكم فيافينا فصال من صال فيها كي يعزّينا

يهزنا في حروف الدم حادينا كأن ذكراه في الأيام ما وجدت ونظهر الوجد أيامأ وتحملنا نظل نبكى ونبكي كلما عبرت تسود أيامنا حزنا مشنجة يلقى بنا الحزن نغفو في مساربــه نحشرج الآه في ذل وتغرقنا كأن ما مات إلا كى نجدده ننساه ما إن تمر العشر رائحة مولاى ذكراك بالآهات نمزجها من ألف عام سيول الدمع ما انقطعت يجرنا الظلم أني شاء يسحقنا ولا نشور ولا تصحو مواكبنا ولم نفكر لماذا ثـرت منتفضـاً فكيف-حاربت؟ماذا قلت؟ماهزجت وكيف بالسهم رؤوا الطفل من ظمأ كسأنما نعمسة التفكيىر تسرهقنيا

فهو هنا ينتقد بقسوة انصرافنا إلى البكاء ، كأن ذكرى عاشوراء لم تقم إلا لنغرقها بالعبرات ، ناسين أنها منطلق لحل مشاكل مجتمعنا ، ودرس يعلمنا كيف نعيش بشرف وإباء . متعامين عن قيمها الإنسانية ومبادئها الخالدة .

ثم ينعطف الشاعر فيؤكد أن الحسين حفظ بشورته الإسلام وأعلى شأن الإنسان ، وأن من قام في وجههم عادوا ، إنهم الصهاينة والحكام الظالمون ، ولا بد من ثورة حسينية تحيي العدل وتعيد الحق ، حيث يقول :

أردت مسولاي فيها أن تنجينا لولا صمودك ما أبقوا لنا دينا فنحن لسولاك ما كنا مصلينا قد ألهبت كوننا معنى وتكوينا لمّا تهاوى بسيف الجور مطعونا ظنت بأن لها دانت أراضينا ظلماً وتغرق بالبلوى روابينا للدهر ترعب حكاماً أذّلونا ظلم اليهود وحرنا من يداوينا والحاكمون بسلا ذنب أدانونا وهل يعود لنا الكرار يشفينا

حفظت في دمك الزاكي قوانينا فأنت بالطف قد أحييت ما هدموا وأنت للدين قد جددت جذوته وأنت في كربلا أطلقت أغنية مولاي أعليت للإنسان قيمته وحُكِّمت في رقاب الناس شرذمة واستأسدت تحطم الأضلاع تنهشها هدمت عرشهم في وثبة صمدت مولاي قد رجعوا والقدس أرهقها فالمارقون تمادوًا في غوايتهم هل وثبة مثل يوم الطف تنقذنا

ثم يذكر الشاعر أنواع الظلم التي يتعرض لها المجتمع ، ويهاجم حكام لبنان آنذاك ، وينتقد لجوءنا للدمع والأحزان، وهنا نسجل عليه كثرة التكرار في معانيه :

حتى نمزق من جاروا بسوادينا صوت الجياع فما رقّوا لعانينا بالجور والقتل والإرهاب يضنينا لكن من الجبن كم خابت مرامينا ألست في الكرب والبلوى تواسينا يجود بالدمع واشتدت عوادينا وظل معناك في الذكرى عناوينا وأرعشت في دروب المجد أيدينا حتى انطمسنا وأحنينا نواصينا

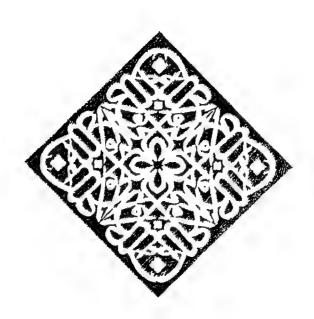
لو بعض عزمك يا مولاي تعطينا شراذم الحكم في لبنان أطربهم وأطلقوا ظلمهم في الناس وانطلقوا لكم نروم بأن نجتث شافتهم فنجنا أنت ممن حكموا فينا هاج البكاء فظل الدهر باكينا وتاه في رحمة النسيان موكبنا ولفنا الجهل في لؤم فاذهلنا أصولها شردت عن فكرنا زمنا مواقف العزّ بالأحزان نطمسها

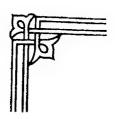
وفي ختام القصيدة ينتقد الشاعر مواقف قومه ، الذين نسوا محمداً وعلياً

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحسين ، ويدعو إلى الثورة على المستبدين ، فقطرة واحدة من الدم تفوق كل ما نذرفه من عبرات .

وبهذا ننهي حديثنا مع فرحات ، الذي ربط ذكرى عاشوراء بقضايا قومه الاجتماعية والإنسانية ، فعرضها وحاول إيجاد الحلول الناجعة لها باستلهام قيم الحسين وتعاليمه .





یاسر بدر الدین (*) ۱۳۶۶هـ / ۱۹۶۲م

حياته وآثاره: ياسر صبحي بدر الدين ، ولد في مدينة النبطية سنة ١٩٤٢م . حيث تلقى علومه في مدارسها ، حاز على الإجازة في الحقوق من جامعة بيروت العربية ، ثم عين رئيس دائرة في المجلس النيابي اللبناني . مال إلى نظم الشعر منذ صغره . شارك ويشارك في أمسيات شعرية كثيرة .

صدر له: (كتابة على حاشية الجرح) و (طيور بعد الطوفان) علاوة على قصائد كثيرة نشرها وما زال ينشرها في بعض المجلات والصحف اللنانية.

شعره الكربلائي: تناول بدر الدين موضوع عاشوراء باتجاه اجتماعي ، فعالج قضايا مجتمعه الحديث من خلالها ، وانتقد قعود الناس عن مواجهة الظالمين ، وأخذ عليهم انصرافهم إلى البكاء والنحيب . وله في هذا المضمار قصيدتان . القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٧٣ م ، وألقاها في مهرجان الشعر الجنوبي ـ نادي شقيف ـ النبطية بعنوان (خمرة الحزن)(١) وهي تكرس البعد الاجتماعي لثورة كربلاء ، ويبدو الشاعر في مطلعها حزيناً ، يندب مآسي

^(*) من مقابلة أجريت معه .

⁽١) ياسر بدر الدين - الديوان المخطوط .

مجتمعه وينتقد استسلام أبناء قومه للذل والهوان، وقعودهم عن مواجهة الظالمين فيقول:

وأمطري الحزن من دمي يا جراح فنصال في مهجتي ورماح فكتاب الأسى لقلبي مباح وأنا العصف فاهدئي يا رياح مرحباً يا دنان . . يا أقداح طال ليلي أما له إصباح من زمان نأى ومات صداح وشراع الهوى طوته الرياح مذ هزمنا . . وليلنا لا يسزاح دنسوه برجسهم واستباحوا ملهم كهفهم وجن الصباح ترهب الخيل سيفه والساح فاستطابوا إغفاءهم واستراحوأ مدن الصمت والنعاس تباح أفيرضيك من بنيك نواح فسوق صدر تئن فيم الجراح يستجيب الجلاد والسفاح فملوك الكلام جاؤوا وراحوا

غنّ يا شعر قد أساني النواح زرعتنى الآلام لم تبق منى كتب الحزن كل أوراق عمرى إننى الحزن يا لواعج ثوري خمرة الحزن في دمائي غلى أيها النجم يا رفيق اغترابي يـا طيـور الأسى كفي نقـر روحي زورق الأمنيات ضل سراه غادر الفجر أفقنا فعمينا وبسماط الهوان غمطي تسراسأ فوقه القوم أبحروا في سبات ورأوا في المنام أن علياً والحسين العظيم فوق ذراه خجـلًا منك يـا حسين أنادي عفو كبر رسمته بدماء جبل الملح يا حسزيران يهمي وإذا الصور للكفاح ينادي كفكفوا الذل ها فلسطين عادت

وفي ختام القصيدة يتطرق الشاعر إلى موضوع آخر ، فيهاجم شعراء الرمزية المطلقة ويأخذ عليهم تجريد الشعر من معناه ، وابتعاده عن قضايا المجتمع وأموره المصيرية ومن ذلك :

ما صنعنا بأمسنا غير عهر فبغاء أفكارنا وسفاح أبكم شعرنا معنى مريض مغمض الجفن تافه نواح

نــشــروه وجــردوه الـمــعــانــي يـا دعاة الضيـاع في الشعر كفّـوا شعـــركم تـزعمــون خبــز وملح يسقط الشعــر إن يكن أعجمـيــاً

ودم السلحن لسلظلام أبساحوا هدنيان ما قسلتم ومسزاح كيف بسالرمسز يأكسل الفسلاح بسارد الوجه ما عليه جنساح

أما قصيدة الشاعر الثانية فقد نظمها سنة ١٩٧٤ م وعنوانها (الحسين الشهيد)(١) ويتحدث في مطلعها عن عظمة الحسين رجل القيم والمبادىء فيقول:

قف وحيّ الحسين حلم الفداء وانحنى المجد صاغر الكبرياء فالحسين العظيم مجد السماء وتلاشت سواعد العلياء وفؤاد الحنيان في إغماء وسرى الحزن في عروق الدماء وبكت كل صخرة صماء

أيها الخلد صاح صوت الإباء وقف الكبر في يديه ذليلاً إن مجد التراب وهم خيال قصرت عن مداه هامات زهو غبت يا طهر فالحنان شريد لبست بعدك القلوب سواداً فجع الروض والحمائم ناحت

ثم ينعطف منتقداً تقاليد وعادات أبناء مجتمعه وانحرافهم عن خط الحسين ومبادئه الخالدة ، وسكوتهم على الظالمين المعتدين :

نحن صمَّ أجاب رجع النداء مسن صَغار وذلة وانحناء ولأغضى الجبين في استحياء نحن عفو الإباء والكبرياء لم نشر سيدي بغير البكاء قد وهبنا التراب للأعداء حين خنا مناهج الأنبياء ومشينا في موكب الجبناء

نحن عمي فكيف نبصر نوراً لو نظرنا لراعنا ما اعترانا لراعنا ما اعترانا ليو سمعنا لجنت الأذن منا نحن قوم بلا جباه خلقنا يا حسين الشهيد عفوك إنا يا حسين العظيم عفوك إنا في قبل المناك من زمان مراراً وارتضينا بندّنا عنك دنيا

⁽١) ياسر بدر الدين - الديوان المخطوط .

وكنذبنا وما رعينا ذماما وغدرنا ولم نصغ لنداء وخضعنا لألف ألف يريد

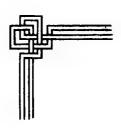
وانسحقنا بألف ألف اعتداء

وفي ختام القصيدة يستغيث الشاعر بالإمام الحسين كي يعيد إليه النصر والمجد والسرور ، ويرفع عنه كابوس المعاناة الاجتماعية المؤلمة ، وهـو في كلامه عن نفسه إنما يقصد المجتمع بأسره ، الذي لا يزال بعيداً عن قيم الحسين وتعاليمه:

> رد لى ياحبيب ماء جبيني فبروحي كآبة وظلام غمر اللذل مهجتي وعروقي يا قريباً من نور رب عظيم ضل في أبحر الضياع شراعي يــا إمــامــاً تــفــاخــر الله فيـــه لست منا يا أروع الأولياء أنت حر ونحن ذل عبيد

ضاق صدري وفتتت أحشائي وبقلبي غمائم من شقاء وسرى العاربي فلاشى دمائي ها أنا تائه غريب ناء ولقيت الأهاوال من أنوائي قال: إن الحسين حلم عطائي لست منا يا سيد الشهداء أنت طهر ونحن نتن الوباء

وإلى هنا تنتهي رحلتنا مع الشاعر بدر البدين الذي أكبد على اتجاهمه الاجتماعي في شعره ، واعتبر قيم الحسين أهم دواء للقضاء على مشاكل المجتمع ومعاناته .



السيد محمد حسن الأمين (*) السيد محمد حسن الأمين (*) ١٩٤٦ م

حياته وآثاره: محمد حسن بن السيد على مهدي الأمين ، عالم ديني ، وشاعر بارز . ولد في بلدة شقراء قضاء بنت جبيل سنة ١٩٤٦ م وتلقى فيها دراساته الابتدائية والمتوسطة في الوقت الذي كان يدرس فيه على والده علوم الدين واللغة العربية والمنطق .

انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٩٦٠م قصد الدراسة الدينية ، فدخل كلية الفقه وتخرج منها سنة ١٩٦٧م ، ثم تابع دراساته العليا حتى عام ١٩٧٧م حيث عاد إلى وطنه لبنان . وسكن مسقط رأسه شقراء . سنة ١٩٧٥م انتقل إلى القضاء الشرعي الجعفري وعين قاضياً في مدينة صور ، ثم في مدينة صيدا سنة ١٩٧٧ ولا يزال .

للشاعر الأمين ديوان كبير مخطوط ، علاوة على قصائد كثيرة نشرها في بعض المجلات اللبنانية والعراقية .

شعره الكربلائي: تناول الأمين عاشوراء باتجاه اجتماعي وله قصيدتان يثبت مضمونهما ذلك. الأولى نظمها سنة ١٩٦٦م وعنوانها (كربلاء)(١) يمجد فيها الشاعر كربلاء التى تفيض على المجتمع الإنساني بالخير والعنطاء

^(*) من مقابلة أجريت معه .

⁽١) محمد حسن الأمين ـ الديوان المخطوط .

عندما يجدب الزمان ، والتي بها تتعالى على الضعف ، ثم يشير إلى معاناة مجتمعه وحيرته الشديدة فيقول :

كربلاء اصعدي فدرب السماء زحمتها مواكب الشهداء واستريحي هناك في سدة الخليد وفيضي نبعاً من السلألاء الرمال السمراء تومض كالأنيجم في تربك السخي المضاء أنت جبرح على السماء مضيء نيبرتوي من منابع الشهداء فيإذا أجدب النزمان وهبت بالخصب فافتر وجهه بالعطاء كربلاء امنحي خيطانا هدى بالدرب وشدّي عيوننا للضياء نحن منذ ارتمى على أفقنا الليسل حيارى في الظلمة السوداء نتحرّى ذبالة في مجال التيه بنظمى والنور في إغفاء كربلاء اطلعي على وجع الدر ب نجاوى سنى ومجلى سناء غيردي في عيروقنا لغية من حفضب من توهج وانتخاء

أما قصيدته الثانية وعنوانها (غداً) نظمها سنة ١٩٦٧ م(١) ، ويستهلها بوقوفه في رحاب الذكرى ، التي رفعته إلى عالم جديد ، الرحاب التي لا ترى إلا بالإيمان المطلق والالتزام بمبادىء عاشوراء :

أيسمو لأفقاك هذا الصدى أتسمع إيقاعه المجهدا سدى يثقب الليل هذا الصراخ وقدول فيهتف نجم: سدى أرود المعجالي فإن قاربت يداي مدى قام دوني مدى وأفتح جرحي لعمل الدماء وفقت يدي بابها الموصدا فأحسب أني أسرت القرون وقفت يدي بابها الموصدا وأني قطفت زهور الدماء وقيعانها والمدى الأجردا وأني عبرت مسالك ذاتي وقيعانها والمدى الأجردا فأهتف هذا مطاف الشموس فيعلو من الذات صوت: سدى هنا نقل الرزمن المتلاشي هناء هنا ساحل المبتدا

⁽١) محمد حسن الأمين ـ الديوان المخطوط .

وبينكما قام زيف المسافا - ت ليلاً رهيب السرى أربُندا أتبصر ضوءاً وعيناك تحمل - عبرهما القلق الملحدا سدى استشف سناك المهيب - بعين يرين عليها الصدى

ثم ينعطف الشاعر مصوراً خروج الحسين إلى كربلاء ، لإنقاذ المجتمع ومواجهة الطالمين ، فصروح النضال والحرية لا تشمخ بغير الدم ، وثورة الحسين إرث لا يثمن يضيء الدروب ويرسم طرق الهدى والصلاح ، وهو ما زال خفاقاً بفضل سواعد المناضلين من أبناء المجتمع :

رأيتك والشمس عند المغيب - تغذّ وموكبك المفتدى خطى تشرئب عليها الرمال - ويصحو عليها رفيف الندى تعغذ وتعلم أن الطريق - ستفضي إلى غابة من مدى وتعلم أن صروح النضال - بغير الدم الحر لن تصعدا إذاً فليكن يا هوى نجد لا تعصف الآن وابرح فلن توقدا ويا ربوات العراق اشرئبي - وغذّ الخطى نحوها يا حدا فهل غير أن يرتوي بالدما أفق ويعبق ساح الردى إذا فليكن يا ضلوع اهدئي غداً نوقظ الخافق المجهدا وكان الغد المرتجى صفحة إلى الآن يعبق منها المفدى إلى الآن تنطق منها المدى وارثك ما زال مسترفدا يضيء الدروب بوهج النضال - ويرسم بالدم درب الهدى

* * *



٣ ـ الاتجاه التاريخي

مفهوم هذا الاتجاه شعراؤه

- _ محسن الأمين .
- كامل سليمان .
- عبد المطلب الأمين.
 - ـ سعيد عسيلي .
 - ـ حسين عسيلي .
 - ـ خليل عكاش .
- ـ محمد علي شمس الدين .
 - ـ علي بدر الدين .
 - ـ شوقي بزيع .



مفهوم هذا الاتجاه

يقوم هذا الاتجاه على محورين:

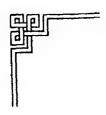
أولهما: يعتمد على السرد التاريخي لذكرى عاشوراء بطريقة متسلسلة ومترابطة ، وبأسلوب مبسّط ، منذ موت معاوية بن أبي سفيان وحتى نقل السبايا إلى الشام ، وتغلب عليه النزعة القصصية ، ويقتصر على الحديث في التاريخ القديم . إذ أنه ينقبل ما تذكره كتب التاريخ الكبرى والمقاتل من لغة النشر وأسلوبه إلى فن الشعر .

وثانيهما: يكتفي بالرمز فقط، إذ يتناول الشاعر فيه رموزاً كربلائية قديمة ويبعثها من جديد في ثوب جديد، فالحسين وزينب وسكينة والعباس وغيرهم يعودون بهذه الطريقة من جديد، ويربطون في أقدامهم التاريخ.

وهكذا لا يترك الشاعر الحدث في زمنه الماضي السحيق ، بل يمنحه الزمن المعاصر ، وينقل مسرح كربلاء من أعماق التاريخ إلى كل ساحة عربية .

وأهمية هذا الاتجاه تكمن في المحور الثاني منه . إذ يبدو لنا أن الرموز الحية والقيم العظيمة لا تموت أبداً ، بل تبقى نبراساً ومشعلًا للأجيال ، ومن هنا تأتي أهمية استحضارها واستلهام معانيها وقيمها التي تعيش في كل زمان ومكان .





شــــعر اؤه

السيد محسـن الأميـن (*) ۱۲۸۶هـ / ۱۲۸۷ م ۱۳۷۱هـ / ۱۹۵۲ م

- تناول محسن الأمين عاشوراء باتجاه تاريخي ، فأرخ السيرة منذ خلافة معاوية وحتى وصول السبايا إلى الشام ، بأسلوب قصصي واضح ، وهو في هذه الطريقة يختلف عن غيره من شعراء هذا الاتجاه الذين سندرسهم فيما بعد . والذين يتناولون رموزاً كربلائية ويلبسونها الثوب المعاصر ، دون الالتفات إلى تفاصيل الواقعة ودقائقها .

وهكذا فلمحسن الأمين في الاتجاه التاريخي قصيدة طويلة جداً عنـوانها (جبهاتهم بالنور تشرق)(١) نظمها سنة ١٩٤٦ م ويستهلها بالغزل التقليدي جرياً على عادة الشعراء الأقدمين ، ثم يشير إلى النزاع بين هاشم وأمية وما كان بعد

^(*) سبق التعريف به .

⁽۱) محسن الأمين ـ جبهاتهم بالنـور تشرق ـ النجف ـ مجلة البيـان ـ سنة ١٩٤٧ م ـ ج ٣٥ ـ ٣٩ ـ ٣٠ ـ ص ١٠٠٠ .

مقتل عثمان ، إلى أن يدخل في صميم السيرة فينقل شعراً ما نلاحظه في كتب التاريخ والمقاتل من محاولة أخذ البيعة ليزيد ، ورسائل أهل العراق للحسين ، وما كان من أمر مسلم بن عقيل ، وتصميم الإمام على التوجه إلى العراق والتقائه الحر وما كان بينهما ، ونصيحته لأصحابه بالعودة وردهم عليه ، ثم نزوله كربلاء وكفاحه الدامي وأهل بيته وما جرى عليهم ، إلى آخر ما هنالك من صور دقيقة تلخّص عاشوراء بمجملها . وسأكتفي بذكر بعض الشواهد من هذه القصيدة الكبيرة:

فيه صنبوف الفضل مجتمعات وتنزلت في فضلنا السورات بفسوقه طاغ نمته طغاة والنور ما قيست به الظلمات ودعته منهم للقدوم دعاة عمى منه أمست تؤمن العشرات تحدو به نحو العراق حداة ينهونه وتحشهم شفقات أشياء عني هن محفيات بمللة ، عيش السذليل ممات للمجد منها أشرقت جبهات نجب عليها الأسد محمولات بيض وليس له تفل شباة ألف فوارس دارعون كماة ما ليس تملك دفعه قوات بين الأنام لحجتي إثبات فتبادرت لهم هناك سقاة وجبت لنا في الأمة الطاعات

كان الحسين السبط واحمد عصسره رام ابن هند أن يبايعه ونفسس أبى الشبول الذل لا تقتات نحن الألى فينا النبوة أنرلت ويسزيسد رجس فساسق متحساهسر هيهات مثلى لا يبايع مثله وأتته من أهل العراق رسائل فهناك سرّح مسلماً هذا ابن -ومضى حسين بعمده لاينشني جاءت له النصحاء عن هذا السرى ما كنت أجهل ذا ولا لكم بدت لا أشتري بمسات عنز عيشة حفت بنه من آل هاشم عصبة ومضى بهم نحو العراق تقله يمضي بعزم لا ترد ثباته وإذا بحيش الحريلقاه به دعنا نحساربهم سيأتى بعدهم ما كنت بادئهم بحرب أو يرى اسقوهم من مائكم وخيولكم يا حر إنا آل بيت محمد

من هنده أدنى إلىك ممات نحو الحجاز فهذه طرقات فغمدت بملاء تلكم العمرصات فيها البلاء وعندها الكربات غضب الإله فحظه النقمات فالليل ستر جهره إخفات سبقت لنا قلّت لنا المنات ولنا بهذا ترفع الدرجات بك قد أحاطت أذؤب وعداة قد أحصيت في علمه الذرات بالسيف أضربهم وأطعنهم بر - محي ما استقامت في يدي قناة تالله لنو أنى قتلت وبعد هذا قد نشرت تصيبني قتلات ق بعد هدا كل ذا مرات فيها نعيم ليس فيه فوات ولدتهم الأباء والأمات من بعد فقدك للنفوس حياة كانت لنا لمنا مضيت نجاة عبذر غيداة تبضمنا النيدوات وتخاض منا دونك الغمرات ولهم دوي النحل لما باتوا لله منهم تكشر الدعوات كلا ولا نابتهم غفوات راياتيه بالكفر متعقودات جيش الحسين وتابعته رماة

ماذا ترید؟ أرید أن تمضى معى خذ في سوى هذى الطريق ولا تعد فرماهم المسرى بعرصة كبربلا قال انزلوا هي كربلا فعراصها باع ابن سعد دینه وشسری به جاء المسا فدعاهم قوموا اذهبوا لا يطلب الأعداء غيري فاتركو _ نى ما بكم من بيعتي تبعات فأجابه الأنصار هلذي منة أنا نجاهد دونكم وتقطّع مالأعضاء منا فيك والرقبات ثم الرسول شفيعنا يدوم الجهزا أفنحن يهوما تهاركوك وهله لا كان منا اليوم تركك والذي في كلهما أحيما وأقتمل ثم أحمر ما حمدت عنك وإنما هي قتلة وأجابه أبناء هاشم خيسر من لم نحن هذا فاعلون فقبحت لا كان منّامشل هذا لا ولا هيهات أنا تاركوك ومالنا نفديك بالمهج الغوالي كلنا بات الحسين وصحبه من حوله من ركّع وسط الظلام وسجّد وبدا الصباح ولم تنم عين لهم ودنا ابن سعد منهم بجيوشه نادى اشهدوا أنى لأول من رمى

اللحرب قد صحت لهم نيات قذفت إلى خوض الوغى الغايات فيها الشلاثون الألوف طغاة ولهم هنالك صولة وثبات لثغررهم تحت الموغى بسمات وتثلمت للماضيات ظبات آساد حبرب مقدمون كفاة من عنزمهم للحرب منطبوعنات مما صاغه داود منسوحات كرهت مواقع سيفه الهامات للماء ما بلّت لهم غلات وبها الوهاد ملئن والتلمات كالنور قد حفت به الظلمات وسيوفها للحرب مشحوذات عصب طغاة مارقون حفاة فيفر منه القلب والجنبات من خوفهم إذ يهربون سياة قسرم وتسلك لسحسيسدر عسادات مثل الحمام سطت عليه بزاة وبسه رماح القوم مستجرات في الترب من شجر القنا شجرات ملقي وتعروها له رعدات عقرت ولم تبلغ بها الغايات للنفس ما ماء الفرات فرات لبني أمية في النبي ترات لم ترع فيها للنبي وصاة

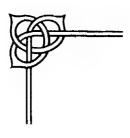
فهناك أنصار الحسين تسابقوا فكأن كلاً منهم ليث به ي نيف وسبعون التقوا مع عدة كبروا على تلك الجموع ضراغمأ حتى أبيدوا مقبلين بواسلا وقضوا كراماً بعدما حطموا القنا وتسابقت من بعمدهم من هماشم متقلدين صوارما وكأنها لبسوا القلوب على المفاضة وهي من كل ميمون النقيبة ضيغم فقضوا بجنب العلقمي على ظما غصت بقتلاهم جوانب كربلا وغدا فريد الدهر فردأ بعدهم وبه العدى من كل صوب أحدقت نفسى الفداء لمفرد دارت به يسطو على قلب الخميس بسيفه فكأنه ليث سطا وكأنهم طلب البراز فقد كل مبارز حملوا عليه فعاد يحمل فيهم ملأت سهامهم جوانب درعه فهـوى على وجـه الصعيـد تـظله وتهابه الشجعان وهم مجدّل تجري عليه الصافنات فليتها منعسوه من ماء الفسرات فبعده حتى قضى ضامى الفؤاد وأدركت هـذا جـزاء مـحمـد مـن أمـة

هــذي جســوم بنيــه من فــوق الشرى ورؤوسهم من فـوق عــاليــة الـقنــا وخميامه محروقة ورحاله ونساؤه وبناته فوق المطى سبى الإما ليزيد مسبيات

تسفى عليها الريح مطروحات مثل النجوم الشهب مرفوعات منهوبة في الناس مقسومات

إلى هنا تنتهي دراستنا لهذا الشاعر الذي نظر إلى عاشوراء من زاويتها التاريخية ، وأجمل بقصيدة كل دقائق السيرة وتفاصيلها ، دون ربطها بالحاضر ومشكلاته ، عكس غيره من بقية شعراء هذا الاتجاه ، ولعل السبب عائد إلى اختلاف الثقافة التي نهل منها كل فريق ، ولطبيعة كل جيل عاشه كل منهما .

فالاتجاه التاريخي تناوله شعراء جبل عامل من منظورين ، أحدهما عصري ، تفجيري ، استيحائي ينقل كربلاء إلى كل ساحة عربية فيها الدم والبذل والعطاء ، والآخر تقليدي تفسيري ، ينقل سيـرة عاشــوراء من النثر إلى



- كامــل ســليمان ـ^(*) ١٣٣٤ هـ/١٩١٤ م

حياته وشعره: كامل سليمان، شاعر لبناني، ولد في قرية البياض _ قضاء صور سنة ١٩١٤م.

تلقى دراساته الأولية في مدرسة قريته ، ثم في مدينة صور . دخل سلك التعليم الابتدائي ، ثم عين مديراً لمدرسة جويا الرسمية . مال إلى الشعر باكراً .

نشر الشاعر قصائد كثيرة ومتنوعة في بعض المجلات والجرائد العربية واللبنانية ، خاصة في مجلة العرفان ومجلة البيان النجفية ومجلة النهج اللبنانية في صور .

شعره الكربلائي: تناول كامل سليمان موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ، إذ استعاد معركة كربلاء وأحداثها عبر قصيدة عنوانها (من واقعة الطف)(١) نشرها في مجلة البيان النجفية سنة ١٩٤٧ م ، ويبدي في مطلعها رأيه بالحوادث التاريخية التي يتناولها المؤرخون ، ثم يأخذ موقفاً معارضاً من منتفدي دور الحسين وعمله ، ويتابع متحدثاً عن نكث أهل الكوفة بالوعود وقرار الإمام

^(*) عبر بعض المتعلقين به .

⁽١) كامل سليمان ـ من واقعة الطف ـ مجلة الىيان النجفية ـ ١٩٤٧ م ـ عدد ٣٥ ـ ٣٩ ص ٩٤ .

الحاسم بالتوجه إلى العراق مع أهل بيته ، ونصيحة أقربائه له بالعدول عن الرحلة فيقول :

كم حادث جلل ببطسن الكتب يدرسه العفا سرد المؤلف ذكره طبقاً لما أوحى الهوى قلبت هاتيك الحوا - دث للأمام وللقفا وسبرت غور قضية _ السبط الشهيد بكربلا وهمنا تمادي قاذف والسيل قد بلغ الربي من قائل قد قاده حب الرئاسة للفنا قد كان يمكنه السكو - تعن الخلافة والبقا أو عاقل يرضى بأن تبقى الخلافة هكذا كيف السكوت وقد تسلم أمرها أشقى الورى وإذا سكتنا نحن هل يرضى الحسين بما جسرى أفلا يعد مقصراً إما تخلف أو وني ومضت حوادث في الزما - ن تفك مشدود العرى هي في الفضاعة فوق ما عرف المفكر ذو الحجي هي غيدر كوفان وإغراء الحسين المجتبى إذ بايعوه فأسلموه إلى الأسنة والقنبا بعشوا بكتب لاعدا - دلها ولا إحصالها تنبيه أينعت الشما - روأعشبت أرض الحمى والحنيد بات مجنداً فإلى متى ؟ هيا الوحي ومنضى وقسرر أن يسسيسسر السبط في حلك السدجى وبدا التهامس برهمة وعلا الصياح من الورى من قائل لوبايعو - ك غداً يشقون العصا وإذا وصلت إلى العرا . ق فسوف يعدوك الرجا فأجاب حقاً قولكم والله ينفعل ما يشا قد شاء ربى أن يرا - نا في العراق كما قضى

مستشهدين على الشرى ونساؤنا رهن السبا اللدين من جور الطغا - ة قضى وأفديه أنا ومشوا على اسم الله يبطو - ون المهامه والربى ساروا وعين الله فو - ق جموعهم يقظى ترى وحداؤهم كان الدعا - ء ونعم ذياك الحدا هسندا يرتبل ورده فترى الدموع إذا قرا والأخرون يهمهمو - ن ويكثرون من الدعا ووجوههم تفري الظلا - م لما تشع من الضيا وبقابهم إيمان صد - ق كلما قربوا ذكا ساروا يفادون الحسين - ويبذلون له الدما

بهذا الاتجاه التاريخي الواضح يستعيد الشاعر سيرة عاشوراء ، ثم يتابع متحدثاً عن لحظة وصول المسيرة الحسينية إلى كربلاء ، ومخاطبة الإمام لجيش ابن زياد ، وتفاصيل المعركة الدامية :

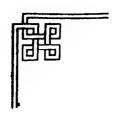
وصلوا لأرض كلها كرب وتدعى كربلا فترجل السبط الزّكي وسار متئد الخطى إذ قال مربعنا هنا ومكان مصرعنا هنا وهنا يخون القو - م عهد محمد والمرتضى وهنا ستطمس بعدنا في الأرض أعلام الهدى وستذبح الأطفال ظلماً حيث يقتلها الظما هي برهة وإذا بنا صرعى المواضي والظبى وبدت جيوش الظلم عن كثب لها عدد الحصى فرأى الحسين جموعهم كالغيم في كبد السما وشكاهم لله حين - بدوا بلا حول ولا وانقض نحو صفوفهم رب الخطابة والتقى وانقض نحو صفوفهم تدعولان ألج الحمى إذ قال هذي كتبكم تدعولان ألج الحمى

فأنا ابن طعان القلو - بأنا بن مهريق الدما كم ضربة لأبي دوت حتى استقرت في السما خلقت لي الحرب الضرو - س وقد خلقت لها أنا ورقمى الحسين جواده ليرد طوفاناً طغمى لم يرض إقرار الدعي - على هواه وما التوى ما كان إن شام السيو - ف وشام بارقة الفنا أن سل مرهفه وكا - ن الليث حفز في الثرى كيلا يعيش على الهوا - ن وفي المذلة والخنى قد قال: ها ولدي وها - صحبي الكرام وها أنا إن كان إحياء الشريعة موتنا كنا الفدى

وهكذا يبدو البعـد التـاريخي بـأجلى مـظاهـره في مـا سبق من قصيـدة ُ الشاعر ، التي باستطاعتنا أن نستخلص منها معظم فصول السيرة .

وينضم سليمان إلى الشاعر الأول لهذا الاتجاه ، من حيث عرض صور التاريخ الماضي ونقل وقائع المعركة الكربلائية .

* * *



عبد المطلب الأمين ـ (*) ١٩٧٢ ـ ١٩١٦

حياته وآثاره: عبد المطلب بن السيد محسن الأمين صاحب أعيان الشيعة. ولد في دمشق سنة ١٩١٦م حيث كان والده. أتم دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في دمشق، ونال شهادة الليسانس في الحقوق. عين مدرساً في دار المعلمين الريفية في بغداد. ثم مستشاراً في وزارة الخارجية السورية في أول إنشائها، فقائماً بأعمال السفارة في موسكو ثم بغداد إلى أن نقل إلى الإدارة المركزية في دمشق.

تمرد على الانقلاب الذي قاده حسني الزعيم في مطلع الخمسينات فأقاله من وزارة الخارجية .

انتقل إلى وطنه لبنان وعين بعد حين قاضياً في المحاكم المدنية اللبنانية ، واستمر في هذا المنصب بضع سنوات ، ثم انتقل إلى الكويت حيث عمل محامياً في محاكمها .

انصرف في أواخر حياته إلى الكتابة والترجمة ، حيث كان يجيد اللغات الفرنسية والانكليزية والروسية إلى جانب لغته العربية .

^(*) شعر عبد المطلب الأمين - شقرا - المطبعة العاملية - ١٩٧٦ م - ص ٤ .

توفي سنة ١٩٧٤ م في مدينة بيروت ونقل جثمانه إلى بلدته شقرا (جبل عامل) فدفن فيها .

كان شاعراً جريئاً شجاعاً شديد النقمة على الزعماء والإقطاعيين ، وقد ترك مجموعة من القصائد جمعها شقيقه المفكر والشاعر الأستاذ حسن الأمين في ديوان عنوانه (شعر عبد المطلب الأمين) .

شعره الكربلائي: تناول عبد المطلب الأمين موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي، إذ أشار إليها من خلال بعض قصائده في الرثاء، عبر استعادة الرمز الكربلائي على ضوء العصر الحديث في ومضات خاطفة ولمحات تاريخية سريعة.

فله من قصيدة في رثاء شقيقته(١):

أختاه يا بضعة من محسن غربت ذكرت زينب إذ نادى الحسين وفي ذكرت زينب تأساء وتعزية نحن اللذين نذرنا للفدى دمنا منا علي إمام الحق من دمه وفي الطفوف لنا جود على ظمأ وإن ندل فبالتاريخ نملؤه

ما أعذب الجرس لما قلت أختاه أذن الرمان نشيج من رزاياه وعمتي زينب والسبط جداه وفي الأضاخي لم يبخل وريداه ورد الفلاح ومنا الصيد ابناه وغاية الجود ما يحبوه ظمآه فخراً وتضحية كنا ملأناه

فهو هنا يستعيد التاريخ الماضي ليربطه بالحاضر ، ويؤكد استمراره وخلوده .

ومن قصيدة ثانية في رثاء قريب له ، يستعيد الشاعر بعض أبطال عاشوراء ، ويقرر أن الحسين أصبح نبراساً في كل تاريخ ، وأن صور الحوادث الكربلائية الماضية تعود تاريخياً على مسرح العصر الحديث فاسمعه يقول(١) :

⁽١)م ، ن ص ٧٢ .

⁽٢) شير عبد المطلب الأمين - ص ٧٥ .

وعلى بالحسن الزكى وبالندى جثمان جدك بالعراء موسدا قد شاءها التاريخ أن تتجددا ويزيد يحكم في الرقاب مسودا ومجازر فيها حسين استشهدا

مهج مرن على الأسى وعلى الصدا قم عـز فاطمـة وعـز محمـدا قم عمز هماشم والحسين وزينهماً ذكر الفواطم يبوم غبت بكربيلا فبكين واستعبرن هلذي سنة يقضي الحسين بكل عصر ظامئاً ولكل عصر ثورة وضحية

وفي قصيدة (رثاء شهيد)(١) دليل آخر على منهجه التاريخي في الدلالة على عاشوراء ، فالحسين الجديد وكربلاء الجديدة والدم المتفجر الجديد ، قيم تاريخية جذورها تمتد من ساحة كربلاء:

فداء لنعلك يا بن الفداء - خنوع الرؤوس وذل الرياء فداء لما فيك من شامخات _ صغار الطلام وعهر الضياء فداء لما فيك لمن غاليات - سماح الضلال وجود البغاء فداء لنعلك هذى الرؤوس _ رؤوس الأفاعي شفاه الدماء رؤوس الخنوع أمام الطغاة - سفاه النظماء لِعَبِّ الدماء أجلّ فلداءك عن ذي الدمي فمنه استعير شموخ السماء نجيعتك هنذا النبي الفريد _ ننديس الندمار إمام البناء نجيعك هذا الحسين الجديد - ففي كل يدوم لنا كربلاء وفى كمل يسوم لنما كسربسلاء - وفى كمل يسوم لنما كمربسلاء

وقصيدته (رثاء قريب)(٢) ختام رحلتنا مع كربلائيات الشاعر ، وفيها يؤكد على عمق التراث وأصالته واستلهامه واستعادته على الساحة العصرية :

ومن الشهادة مجدنا والسؤدد

من كربلا انطلقت شرارة مجدنا وبكربلاء فقيدنا المستشهد يسعى إلى قبر الحسين وقبله يسعى الحسين ورأسه والموعد بالتضحيات وبالدماء تراثنا

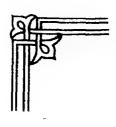
⁽۱)م، ن، ص ۸۱،

⁽٢) م . س ـ ص ٨٨ .

بالمكسرمات نعيده ونسردد أنا على شرف الشهادة نحسد لا يحتويها بلقع أو فمدفع ظمـآن لا أهـل هنـاك ولا غـد ومآثر نبني بها ونشيد

تاريخنا الدامي سجل حافل آل الىرسىول وحسبنـــا فخـراً بـــه يسا ثـاويـــاً في كــربـــلاء بجنّـــة إن تقض ِ في الصحرا غريباً نائياً وعلى الرمال دم يسيل ويشهد فلقد مضى بطل الفداء وآله إلا رسالات وحق يفتدى بالغاليات وفكرة تتجسد يىزهو بهما التاريخ يشمخ رأسمه





سعیــد عســیلي ^(*) ۱۹۲۹ م ـ

حياته وآثاره: سعيد بن الحاج عبد الحسن العسيلي العاملي. ولد في قرية رشاف قضاء بنت جبيل سنة ١٩٢٩ م، ولما بلغ السابعة من عمره دخل كتاب بلدته فختم القرآن الكريم في ثلاثة أشهر وأتقن الخط وقليلاً من علم الحساب. نظم الشعر منذ العاشرة من عمره وشارك بقصائده في إحياء المناسبات مذكان فتى .

انخرط سنة ١٩٤٨ م في سلك قوى الأمن الداخلي وبقي في مهنته ثلاثين عاماً ، نظم خلالها قصائد كثيرة في مختلف الأغراض الشعرية ، ونظراً لطبيعة عمله امتنع عن إلقاء الشعر في المناسبات واكتفى بنشر بعض القصائد في المجلات الأدبية والزجلية باسم الشاعر الحزين .

. دعَّم عسيلي ملكته الشعرية بالمطالعة المستمرة والواعية ، فانكب على قراءة دواوين الشعراء العرب وكتب اللغة .

في أواخر سنة ١٩٧٩ م وبعد إحالته إلى المعاش نشر ديوانه الأول (الشاعر الحزين) ثم ملحمته الدينية (مولد النور) سنة ١٩٨٢ م ، وفيها يجمل التاريخ الإسلامي منذ بناء الكعبة وحتى وفاة الرسول (ص) ، وأخيراً ملحمة

^{/(*)} سعيد عسيلي ـ مولد النور ـ بيروت ط ١٩٨٢/١ م ـ ص ١٥ ـ ٢٠ .

(كربلاء) سنة ١٩٨٥ م ، صدر له عدا الدواوين التي ذكرناها كتابان هما : (الحسن وعلى) ثم (أبو طالب كفيل الرسول) . وله كتاب مخطوط بعنوان (عمرو بن معد يكرب الزبيدي) .

شعره الكربلائي : تناول عسيلي موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ، ويتبين ذلك بوضوح في ملحمته الضخمة (كربـلاء)(١) والتي تربـو صفحاتهـا على الستمائة ، وقد عرض فيها لكل دقائق السيرة منذ موت معاوية ومحاولة أخذ البيعة ليزيد وحتى استشهاد الحسين وآل بيته ، ورحلة السبايا إلى الشام والعودة إلى المدينة ، وسأشير لاحقاً إلى شواهد من تلك الملحمة الشعرية تلقى الضوء على منهجه التاريخي في البحث.

فمن فصول (كربلاء) تصميم الحسين على مواجهة يزيد وانتقاله إلى مكة واستجابته لرسائل أهل الكوفة بإيفاد ابن عمه مسلم بن عقيل :

عزم الحسين على الرحيل لأنه من اضِطهاد الملحدين مهدد لا لن يبايع أو يهادن لو غدت كل البحار بمائها تتجمد هجر الحسين مدينة الهادي كما من قبله هجر البطاح محمد

> كتسوا إليه رسائلا وحبروفها أقدم علينا يا بن بنت محمد آن الأوان إلى القدوم فحيهلا

> ندب الحسين إلى المهمة مسلماً سر يابن عمي فالعراق به غدا

وعيزيمة بسفيس ال محمد يمشى على عجل لأنبل غاية واستقبلته الناس بعد قدومه

زور وبسهستان وغدر قاتم طال العذاب وهمنا متسراكم والــرأي متفق وفضــلك عـــاصـم

وهمو الحبيب له ومن خملانسه بحر الحماس يموج في سكانه

قد شابهت بثياتها الجلمودا ود الزمان لقدرها تخليدا ووفودها جلبت إليه وفودا

⁽١) سعيد عسيلي ـ كربلاء ـ بيروت ـ دار الزهراء ـ ط ١ /١٩٨٦م (٢٠٠ صفحة) .

من مشرك لم يلق منه جحودا عبرت إلى الشام البعيد حدودا ضمت عليه ضغاثناً وحقودا نحو النفاق وقد بلغن يزيدا بالحقد أشعلها الضلال وقودا سيكون فظاً قاسياً عربيدا قد عينه حاكماً وعقيدا

بعمامة ترخي عليه ذيبولا أم القرى ليحرر المغلولا أعطت على طاغوتها مدلولا بغضاً روى في جانحيك غليلا وأبي زياد حارب التنزيلا

كانت لدى بذل الوعود رجالا زرعت قلوب الأوفياء نبالا علم الزمان وأعلم الجهالا خانوا وأصبح همه قتالا(١) أعسطوه منهم بيعة لو أنها وتحركت بالمفسدين وشاية كشفت مسيرة مسلم وحروفها ورسائل حملت نفاقاً قد سرى رد الخبيث بحملة مشحونة هذا عبيدالله إن وليته بعث الشقي إلى الشقي رسالة

دخل المدينة في المساء ملنماً حسبوه سبط المصطفى قد جاء من قال الخبيث بلهجة صنمية لست ابن فاطمة ومن أبغصنه وأنا عبيدالله نغل سمية

والناس قد صارت نساء بعدما غدروا وخانوا وانطووا بنذالة ودرى بنذلك مسلم وبغدرهم ولنذا فقد أمسى وحيداً بعدما

وبعد أن يتحدث الشاعر عن ظروف مقتل مسلم بن عقيل وما اعترض الحسين عبر رحلته الطويلة إلى كربلاء وما كان من أصحابه في الظروف الصعبة يأخذ بسرد مقاتل آل البيت واحداً واحداً .

ومن شعره عندما برز علي الأكبر :

وعلي قد عشق الردى وجلاله لم يخش من لهب المنون وعزمه وهـوى الفتى وتناهبته صوارم

سلب النفوس بحومة الميدان قد ثار مثل عواصف البركان كفرت وتلك مصيبة الأزمان

⁽١) سعيد عسيلي - كربلاء - م . س ص ١٤٢ - ١٦٥ .

وجعفر بن عقيل:

ومشى إلى الميدان شبل كاسر هو جعفر والسيف صنو يمينه وعبد الرحمن بن عقيل:

من بينهم بطل تحدى وحده ذعروا لسرعة طعنه وقلوبهم

ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل : وتبادرت فتيان آل محمد

منهم محمد وهو في طعناته قتلوه ظلماً وانطوى بشهادة

وعبدالله الأكبر بن عقيل .

وتلاه عبدالله وهمو شقیقه وحسامه اعتنق الرقباب کانها لکنهم قتلوه بعد شجاعة

ومحمد بن مسلم بن عقيل:

لله آل عقیل کم قتلوا وکم منهم محمد نجل مسلم وهو من فهوی صریع شهادة عطر المنی

وعلي بن عقيل:

وتـلاه للميـدان شهم بـاسـل فـرمـوه عن بعـد بسهم قاتـل

ثم تأتي مصارع أولاد الأئمة ، وأول من يبرز منهم أبو بكر بن الحسين

شل الطغاة وغاص في أحساها عزماً يصب على الرقاب سلاها

تلك الألـوف ولم يخف مرآهـا رجفت ورأس السمهـري عـزاهـا

نحو البراز كعاصف مجنون بصدورهم حملت رياح منون فاستبشرت فيه حواري العين

نحو العدى بالطعن غير ضنين راحت تبوح بسرها المخزون قد بدّلت حركاتهم بسكون

بقتالهم قلب النذالة أحرقوا في سيف برق الردى يتألق في جنة الفردوس منها يعبق

أرداه وأنطفأ الشعاع المشرق

للحرب فيه صبابة وتشوق

لله أبطال بساحة كربلا من بينهم نجل الإمام المجتبى وعبدالله بن الحسين:

طفل عليه من الإمام المجتبى لم يرحموه ولا براءة سنه ورماه حرملة بسهم غادر والقاسم بن الحسن:

ما كان قاسم عنك إلا صورة فتحركت روح الإباء كأنها واستل سيفاً صارماً بيمينه وعبدالله الرضيع:

نادى الحسين بنبرة محرونة وعلى الندا ردّوا بسهم قاتل وعبدالله بن على :

قد كان عبدالله أسبق للوغى طحن الطغاة بوثبة علوية لكنهم كمنوا كمين ضلالة

وجعفر بن على :

مولاي لو شاهدت صولة بعفر وبحده نشر الأكف كأنها وأتاه سهم من لئيم غادر

هزموا الضلال وعزمهم لم يهزم بطل له في الحرب هجمة ضيغم(١)

شبه ومن نبور النبي خلاق شنفعت له أو مبسم براق فتخضبت بدمائه الأحداق

مطبوعة نطقت بها الأعضاء في جانحيه عواصف هوجاء فسيه لأوجاع السرؤوس دواء

فيها سواد الليل كاد يشيب من رأسه كأس الردى مشروب

فمضى بعزم شامخ العرنين صالت وقالت للمنايا هوني أرداه غدراً من سيوف كمين

عند النزال كأنما هو جعفر حب على وجه الشرى يتبعشر راميه ألعن من يزيد وأكفر

⁽١) سعيد عسيلي _ كربلاء _ م . س _ ص ٤٣١ _ ٤٥٠ .

وعثمان بن علي :

ورآه عثمان الكمي وقد هوى فمضى إلى الميدان يجتاح العدى ومحمد الأصغر بن علي :

ومحمد نجل الوصي وغرسة وانصب كالسيل العنيف على العدى وتناولته سيئوفهم فهوى كما

والعباس بن علي :

بركان نار هاج في المضمار لا إنه العباس فوق جواده ثارت حمية بأس عباس الوغي فاجتاح أنذال العراق بهمة حمل الطغاة عليه أبشع حملة ثم انبرى منهم خبيث غادر فغدا بلا زندين يسبح في دم وهوى كما تهوى النجوم وصاح في لك من فؤادي يا حسين تحية

وهكذا يبقى الحسين وحيداً في ساحة المعركة ، وبعد أن يخاطب أهـــل الكوفة ينطلق إلى الميدان في عزم عز نظيره :

وهوی إلى الميدان نجل المرتضى وهو الحسين ابن النبي وعزمه كانوا إذا هجموا عليه يصدهم وإذا عليهم شد فرق شملهم

كالنجم يهوي من سماه وينحر كالليث يزأر في المجال ويهمدر

منه نمته أرومة وأصول طعناً وضرباً والحسام صقيل تهنوي نجوم الجو وهو قتيل(١)

أو عاصفات الريح في الإعصار كالبرج يعلو هامة الأساوار كالنار إذ بعثت لهيب جمار فيها الفناء محدد الأظفار فيها الفلال يفيض بالغدرات من خلف نخلة سيّىء النيات غلب العطور بطيسة النفحات صوت حزين طناهر النبرات أخسوية تساري منع النسمات

كالسيل ضد من اعتثدى يتدفق من عرمه وعليه منه رونق سيف إلى جرز العواتق أسبق بهجومه فتنافروا وتمزقوا

⁽١) سعيد عسيلي - كربلاء - م . س ص ٤٥٣ - ٤٧٧ .

فرع بدا منه يشيب المفرق بحر به كل الجحافل تغرق عبر الفضا غيث عليه يغدق سيل المنية منه خاف الساح يسروى بها والماء فيه قراح غدراً وسال العنبسر الفواح والعرم خار ولم يعنه جناح وهنت قواه وحلت البرحاء ممن بهم قد ضلت الأهواء والريح تقلبه بحيث تشاء كفروا وضلوا واعتدوا وأساؤوا فرنور ثغر محمد أضواء (١)

صرخ ابن سعد بالطغاة وقال في هذا ابن قتال الكماة وعزمه فتناولته سهامهم وكانها لخمضى يشد على الطغاة كأنه شمضى يشد على الطغاة كأنه فأتاه سهم قاتل فلق الحشا وإذا بصقر الدين هيض جناحه ولقد رأى ما فيه شمر بعدما هيا اقتلوه فقد أمنتم سيفه هيا اقتلوه فقد أمنتم سيفه وهوت على الجسدالشريف سيوف من فاحتز رأساً فوق بسمة ثغره

ويتابع الشاعر ناقلاً بأمانة الأحداث التاريخية إلى الصورة الشعرية ومن يتتبع كل فصول الملحمة يرى بأم عينه تطابق القصائد وتسلسلها مع تاريخ عاشوراء كما نقلته لنا أمهات كتب التاريخ . وفي القسم الأخير من الملحمة يتحدث الشاعر عن سلب الحسين وعن جواده وعن سوق السبايا مع الرؤوس ، ثم يشير إلى خطب زين العابدين ونساء آل البيت في المدينة والشام .

* * *

^{. (}۱) سعيد عسيل*ي -* كربلاء - م . س ـ ص ٤ · ٥ - ٢٩ . .



حسين سليم عسيلي^(*) ۱۹۳۲ م -

حياته وآثاره: حسين سليم حسن عسيلي ، شاعر لبناني جنوبي ، وللا في قرية رشاف _ إحدى القرى الجنوبية الصامدة الصابرة _ سنة ١٩٣٢ م ، ونشأ في عائلة فقيرة كانت تكافح لتحصل على لقمة العيش ، استطاع الشاعر رغم العوز الشديد أن يشق طريقه في الحياة ، فدخل المدرسة الجعفرية في صور وحاز منها على الشهادة المتوسطة سنة ١٩٥١ م ، تابع رحلته الدراسية على نفسه ونال شهادة الفلسفة سنة ١٩٥٩ م ، ثم انتسب إلى الجامعة اللبنانية ونال سنة ١٩٦٤ م شهادة الليسانس في الحقوق ، كما أنه حائز على إجازة في الأدب العربي ونالها سنة ١٩٨٠ م ، وهو الآن يعكف على الإعداد لشهادة الدكتوراه .

شغف الشاعر بالأدب منذ صغره ، ومال خاصة إلى نظم الشعر .

تغنى في قصائده بالجنوب الصامد وسكب على أرجائه الحالمة أغاني الاندفاع والحماسة .

صدر له ديوانان : ١ - تعذبني شمس الجنوب . ٢ - مرايا الجراح .

وهو على وشك نشر ديوانه الثالث (عودة القصائد المهاجـرة) وله أيضـــاً

^(*) مقابلة مع الشاعر في منزله بقانا نهار ٢٠/٧/٣٠ .

قصائد مخطوطة كثيرة نظمها في معظم الفنون الشعرية .

شعره الكربلائي: تناول حسين عسيلي عاشوراء باتجاه تاريخي ، إذ أشار إليها من خلال قصائده الحماسية ، عبر استعادة الرمز الكربلائي على ضوء العصر الحديث . واستلهام الماضي الجهادي الذي يتكرر اليوم على الأرض الجنوبية الصلبة في مواجهة المستبدين والمعتدين ، وقد اخترت من دواوين الشاعر ثلاث قصائد تجسد الاتجاه الأنف الذكر .

أما القصيدة الأولى وعنوانها (فكي جواد الشعر)(١) فهي تكشف أن التاريخ يعيد نفسه على مسرح أحداثنا المعاصرة :

فكي جواد الشعر من كبواته وتقلدي غضب الشعوب فإنه أنا جرح هذا الليل فهو معتق مازلت مصلوباً إلى أن ينجلي ويعود صوتك يا إمام مجلجلا متربص خلف الغمام يلوح لي ودعاء زين العابدين تحية المداء يمضغ وجنتيه وطيفه صوت الجبال الشم كل سجلها الله أكبر كم تمزق حاجز نحن التقينا يا إمام فهذه ومواكب الألم العظيم تعبد ومواكب الألم العظيم تعبد

وتدفقي لهباً على صهواته قدر وهذا البرق من ومضاته والبؤس محفور على خلجاته غبش الضحى ويجف في قنواته وهجاً ينقي الدين من شبهاته وجه الرسول وفي بديع صفاته للصابرين على سهام رماته عبق يشع الوحي من نفحاته محمومة في منتدى عثراته للظلم وهو يجول في لحظاته خيل ابن سعد تستبي حرماته لله كالتكبير في صلواته

وقصيدة الشاعر الثانية عنوانها (حوراء)(٢) وهي فتاة جنوبية صغيرة سقطت برصاص العدو الإسرائيلي بين يدي والدها خلف مقود سيارته:

⁽١) الديوان المخطوط ـ ص ٥٥ و ٥٦ .

⁽٢) حسين عسيلي ـ تعذبني شمس الجنوب (ديوان شعر) ـ ص ٥٤ .

وكسا موجة الضياء غصونا ورداء يسلف وجها حزينا شفتاه تعانق النزينزفونا يعصر الليل أدمعا وحنينا جاهل أن للورود كسينا خضه الليل فاستحال أتونا ساحة النصر عزة ورنينا نحن جئنا فبشر الصابرينا في رحاب الجنوب بحراً سفينا صاخب الموج أنده المبحرينا حیدری معذب لن یهونا فجر الجوع واستباح الحصونا يا سجون الطغاة والخائنينا من دم الورد يعشق الخالدينا تصبغ الجرح تجرح الياسمينا كان لوناً براحتيه فنونا ألق الشمس روعة وفتونا بدم النهر يطرب السامعينا ورياح تزلزل العاصهرينا

طائر لملم العبير شجونا وخطا خطوتين يسرسم جفنا ظل أهدابه نبيذ السواقي حماكهما المنحني وشماحاً رقيقما إيمه حموراء سمامحيني فابنى إيمه حوراء والطفولة حمر یا جیادا فی دیر قانون هزت عقدت راية الحسين ونادت واستطال العناق في مدخل الفجــر يملأ الكأس يسكر الشاربينا إيه حوراء بسمة تتجلى إيه حوراء كلميني فإني لوني صوتك الجميل بعطر فساحتسراق السدروع رهن بثغسر إيه حوراء يا اندلاع الأماني زينى وجهك الندى بغصن واملأي ضحوة الضلوع دموعاً مسزقوا لحنك الطروب وقلبي فافتحى الجرح للسماء وزيدي والعصافير كورس مستبد والعناقيــد في جنــوبيّ وهــج

فهنا يستعيد الشاعر الساحة الكربلائية ساحة البذل والعطاء والفداء ساحة البطولة ضد البربرية ، يستعيدها على أرض الجنوب كربلاء المعاصرة /وأبطالها الحسينيون المعاصرون ، فحوراء فتاة جنوبية إلا أنها رمز حسيني يعاني ويتألم ويناضِل .

ثم يتابع الشاعر مسترجعاً أزاهر كربلاء وعبيرها الفياض ، فحوراء فتاة كر بلائية الملامح تعانق الثوار الحسينيين الزاحفين: وتعالي ندوّخ الصامدينا عرف الخلد ريشة المبدعينا شهر السيف وازدرى الواعظينا قبلة الصبح أوقظي الغافلينا واجتراحاً وتلعن الساقطينا فتح القلب عانق الراحفينا ترفع الشمس راية المؤمنينا إيه حوراء أترعي الكأس خمراً بسرحيق من كسربلاء للديلة فجنان الخلود رهن لشعب إيه حوراء سرحي الشعر هاتي بأهازيلج تبصق النخل عارا أنت في تربة الجنوب سجل وعلى سدة الكفاح زنود

أما قصيدة الشاعر الثالثة وعنوانها (إيه بنت الحسين أرض الرجولة)(١) فهي تعبر عن الاتجاه التاريخي خير تعبير ، إذ تزدحم فيها الرموز الكربلائية وتتكثف ، بعد أنّ يشحنها الشاعر بإيقاع مأساوي حماسي معاصر ، وكأنما الجرح الكربلائي القديم هو نفسه يتجدد اليوم على الأرض الجنوبية الباسلة ، وكأن بدياس وحومين وسائر قرى الجنوب تشكل جميعها كربلاء جديدة يتفجر فيها الدم الحسيني النقي دفاعاً عن الحق : ضد اليزيديين الجدد :

إيه بنت الحسين أرض الرجوله أنت لوّنت في دمائك جرحاً إيه بدياس في ترابك فيض بجنوب يحوّل السعف سيفاً زينبي الهبوب هدهده الموج فأ كاعتصار على جفون السواقي أوجه من ملاحم الطف تارت حبرها راود الزمان كسرج قد عبرنا وفيك نار ونور طأطأ الموت في ثراك فشبل سد في خيله مفارق درب

أنت شمس على الرمال خجوله مهره الصبر والمدموع النبيله وتسريّ الغناء عمذب السيولمه وحبوب الرمال ناراً وجوله لقى إلى العباب خيولمه بمدروب من النضال طويله في يمديمه لكي تكون الفتيله فحوق متن النجوم ألقى صهيله ودروع وثورة وفحوله دق في زحمة المدروع طبوله روضوها على الأيادي العميله روضوها على الأيادي العميله

⁽١) حسيل عسيلي - تعذبني شمس الجنوب - د. تا ود. ط - ص ٧١ .

واعتلى النصر صهوة تتهادي فدماء الشهيد تكتب حرفأ إيه حومين صفحة من عذاب منزقوها بكل نصل عميل إيــه حـومين في يـــديــك رعــود كيف تجري الرياح عكس جنوب

تضحيات على الربوع العقيله يأسر الشمس بالرياح العليله وسراب ينسى الخليل خليله أجهضوها بكل أيد ذليله برقها الوحى في السماء الظليلة عجز الظلم ساعة أن يديله

ثم يتابع الشاعر متحدثاً عن الجنوب الحسيني الزينبي ، صورة مشرقة لماض بعيد في استحضار واستيحاء معاصر ، يهدف إلى إثارة أحاسيس في الذاكرة لا لنقل الحدث التاريخي كما حصل:

أيها الشائر الكريم تقدم واغسل السيف بالدموع الشوادي علموني الله أكبر درساً نجفي البيان عذب السليله فوق زيتونة تفضُّ الليالي بغسيل من الهوى والطفول وتجلى الجنسوب حصنىأ منيعما ليعسود الجهاد ميدان سبق

لست أرضى عن الصمود بديله فوق غصن من الدماء الغليله زينبيسأ والليـل يسرخي سـدولــه فخيول النخيل تأبى حلوك



خلیـــل عکاش ۱۹۶۱ م-

حياته وآثاره: (١) خليل عكاش . شاعر جنوبي . ولد في بلدة الدوير سنة ١٩٤١ م ، وتلقى في مدارسها علومه الابتدائية ، ثم انتقل إلى الكلية العاملية ومعهد ابن سينا في بيروت وأنهى فيهما دراساته المتوسطة والثانوية . شارك ويشارك في أمسيات شعرية ويمارس العمل التجاري .

صدر له عن دار الآفاق الجديدة سنة ١٩٨٣ م ديوان شعر بعنوان : قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى . وله ديوان شعر مخطوط يشتمل على قصائد غزلية وجنوبية واجتماعية .

شعره الكربلائي: (٢) تناول عكاش موضوع عاشوراء باتجاه تاريخي ، وله عدة قصائد في هذا المضمار. وقد اخترت منها قصيدة نظمها يوم العاشر من محرم عام ١٩٨٤ م بعدما شاهد وتتبع الصدام الدامي الذي جرى آنذاك بين جنود إسرائيليين تحدوا مشاعر المحتفلين وبين فتيان أشداء. والقصيدة طويلة تربو على الخمسين بيتاً ومنها:

⁽١) خليل عكاش _ قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى _ بيروت ، دار الأفاق الجديدة _ ط ١ سنة ١٩٨٣ م .

⁽٢) خليل عكاش ـ القصائد المخطوطة .

الحق أنجع في سير وفي علن هذا هو النهج ماضينا وحاضرنا لان الحديد وما لات عزائمنا الحق غمايتنما الكبرى وعزتنما فدى محمد والإسلام يرفعنا

وإن للحق مهرأ باهظ الشمن مدى الزمان وقد يعصى على الزمن نحن البطولة ما نامت على وهن عشنا له وعليه الموت فليكن وللطغاة ضجيج عابر الدخن

فالحديث للحسين في هـذه الأبيات ، وهـو يعلن عن منهجه الشابت في دعم الحق والاستعداد للبذل دفاعاً عن الإسلام ضد الطغاة الغاصبين ، ذلك المنهج القديم الجديد ، المستمر عبر التاريخ .

ثم يعرض الشاعر لمسيرة الحسين إلى كربلاء فيقول:

فيض الرسائل يسنجدي الحسين على _ التحرير من ظلمات الواقع العفن وأطلق المارد العجبار صيحت - الكبرى يرج صداها ميت البدن على الذري وازرعيني في مدي الوطن يا أرض هذا دمى للشمس فانفجري وعانق الجرح فيها غصة المزن مشى فدوّت جهات الأرض أجمعها قال الحسين انزلوا والويل للوثن ما اسم المكان فقالوا كربلاء هنا ونبذل المدم حرأ والعطاء هني هنا تبراق دمانيا والبوفيا قيدر

ثم ينعطف مصوراً معركة كربلاء وتضحية أنصار الحسين وآل بيته في عرض تاريخي لتسلسل الأحداث:

> هى المواجهة الكبرى قد انفجرت بقتل مسلم والهاني روى ابن زيا ـ وللدمساء ابن سعد شفه ولع لما رأى الحر كذب القوم قال لهم قال المظاهر طلقنا حرائرنا هـوى شهيـداً وابن القين يتبعـه والقاسم العهد في عمر الورود هوى

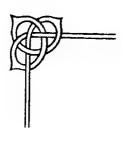
لا تعرف العين منها عابر الوسن د نزعة الشر موتوراً من الحقن والشمر يدفعه سيل من الضغن قبحا يزيد تحابيني وتخدعني ولم نقايض عماد المدين في ثمن لنصرة الحق ما حادًا عن السنن وخاض جون غمار المركب الخشن مشل العلى على في تمرسه - الوغي تمرس فرخ الطير في الفنن والماء يمنع عن طفل يلين له - الصخر الذي لم يكن في موقع مرن رأس الحسين على رمح يقلب طاغ لئيم على ظلم الأنام بني

أما السبايا فأعجزن النفاق وقد واجهن بالصبر هول الجرح والفتن

وينهي الشاعر القصيدة مؤكداً على دور كربلاء التاريخي في صنع الثوار وأهميتها في كل زمان ويشير إلى أن الحسين يعيش عبر العصور في ضمير الأحرار:

للشائسرين على باغ ومسرتهن فيها العزائم تستقوي على المحن يقول للحر لا تخضع ولا تهن للفجر للنار هيا فالتفت ترني نباغت الموت مصعوقاً على الكفن رؤوسهم دمناً تهـوي على دمن

ولم تزل كربلا الأحرار مدرسة وكربلاء على التاريخ ملحمة كــأنني بـحسين في شهــادتــه إلى الجنوب وأحضاني مشرعة يــا أمـة الحق إنــا في مبـادئنــا ويسقط الكبر والمستكبرون على



محمد علي شمس الدين ^(*) ١٩٤٢ م ـ

حياته وآثاره: محمد على شمس الدين. شاعر لبناني ، ولد في قرية بيت ياحون سنة ١٩٤٢م. مجاز في الحقوق وفي التاريخ ، وهو الآن مفتش في الضمان الاجتماعي. مال إلى الشعر منذ صغره وبرع فيه ، شارك في معظم مهرجانات الشعر التي أقيمت في بعض بلدان العالم العربي ، وأحيا أمسيات شعرية كثيرة ولا يزال. ترجمت بعض قصائده إلى اللغتين الإسبانية والفنلندية ، وهو في طليعة الشعراء المجددين.

صدر له في الشعر: قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا ـ غيم لأحلام الملك المخلوع ـ أناديك يا ملكي وحبيبي ـ الشوكة البنفسجية ـ طيور الشمس المرة ، علاوة على قصائد كثيرة نشرها في الصحف والمجلات اللبنانية والعربية .

شعره الكربلائي: تناول محمد على شمس الدين موضوع عاشوراء وأحيا معالمها باتجاه تاريخي. وسنقف مع هذا الشاعر على مظاهر حديثة في الشعر العاملي المعاصر. تنحصر في ظاهرة الشعر الحر، واستلهام الرموز في التعبير، وله في هذا المضمار أربع قصائد.

القصيدة الأولى نظمها سنة ١٩٧٤م وعنوانها (موشح إلى أعمدة الريح

^(*) عبر لقاء مع الشاعر .

الجنوبية)(١) ، وفيها يستحضر الرمز الكربلائي التاريخي ويشحنه بإيقاع مأساوي معاصر ، كأنما الجرح الكربلائي القديم يجري فيه دم جنوبي عربي معاصر ، فالتاريخية في قصائد شمس الدين شكل من أشكال الاتكاء لإثارة أحاسيس في الذاكرة لا لإثارة الحدث التاريخي كما حصل . وفي القصيدة المشار إليها تبدو أرض الجنوب ساحة للقتل والدم والدموع ، ليس فيها سوى رجع البكاء وكأنها ساحة كربلاء ، يستعيدها الشاعر في هذه الشحنات المعاصرة . فالمواطن الجنوبي منفي حزين لا يزال حتى اليوم يردد مواويل سكينة ويحملها في قلبه معبراً بها عن آلامه الجديدة ، التي تنبعث وتتجدد ، فلا يبقى في أعماق عينيه إلا صدى ذلك البكاء القديم . وما آلامه سوى أنه يسكن يبقى في أعماق عينيه إلا صدى ذلك البكاء القديم . وما آلامه سوى أنه يسكن النار ، ويعيش في قبر يضيئه اللصوص ، متخم بالموتى ، معتم تنوس عليه شمس حزينة ، بتلك الصور الراثعة يتحدث الشاعر عن آلام شعبه في الجنوب ، آلام عمرها ثلاثة عشر قرناً حيث يقول في مطلع القصيدة :

هذه الساحة للقتل وهذا جسدي ، ساحة أخرى لأحلام القتيل حينما تنكسر الشمس على أعتابها ، يسقط الظل وبرج المستحيل وأنا أدلف من قاع السماء . مرهفاً أقرع في الأمطار دمعي وأغني : ايتها الريح إليك المشتكى . مجر الوصل زمان الفقراء .

ليس في خلجان عيني سوى رجع البكا ، وعلى الصدر سوى لسع الدماء .

ثم يتابع الشاعر:

سيدي أعلم أن الأرز للرب وأن الأرض للتاجر والمنفى لقلبي وأنا أحمل أحزاني وأمتد جنوباً مردفاً خلفي مواويل سكينة . باحثاً عن منبع النهر الإله .

قيل يرد الفتى النهر الإلـه . . .

⁽١) محمد علي شمس الدين ـ قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا ـ بيزوت ـ دار الأداب ـ ١٩٧٥ م ـ صٰ ٩٥ .

مثخناً بالماء محمولاً على العشب المدمى .

يدخل المسجد والمقهى وحانوت البغاء .
ها أنا الآن على إيقاع موتي . .
أسكن النار التي تسكن صوتي . كان صوتي .
حين يرقى جبل الشيخ ويلقى الرب محمولاً على عرش الغمام .
ينحني حتى يرى قاع البحيرة .
جثة مغمورة بالماء والقاع جماجم .
مرة أبصرت وجهي . . .
في إطار الوطن القبر مضاء باللصوص . . .

قلت ليست هذه الحرب ولكن الطبول ، علقت لا ثحة الموتى على باب المدينة .

هكذا ولتسقط الأرض اللعينة _ تدخل الأشياء جسم الليل . . والأسماء جسم الريح والصرخة جسمي . علني أحفر شكلًا في الرياح وأغني : أيتها الزيح إليك المشتكى . هجر الوصل زمان الفقراء _ ليس في خلجان عيني سوى رجع الدماء . هذه الساحة للقتل وهذا جسدي .

أما قصيدة شمس الدين الثانية عنوانها (شكوى قديمة إلى حسين)(1) نظمها عام ١٩٧٧ م، وفيها يبدو مسرح عاشوراء وقد عاد إلى الواجهة عبر تاريخ طويل، فيتجدد على الأرض الجنوبية، والشاعر يتحدث بلسان المواطن الكربلائي المعاصر، الذي قتله ويقتله الظالمون، ويتجسد الرمز التراث عندما يترك القتيل ثلاثة أيام دون غطا. وهكذا فالحسين هو المجد الذي لا يزول،

يربط في قدميه التاريخ ، والدماء التي تسيل اليـوم خفقة من شــلال عاشــوراء الهادر :

أنحني للرصاص ، أنحني للذي جاء من جهة آمنة . وأرفع كفي إلى القلب ، هذا أنا يا بلادي ، وهذا أنا . حينما قتلوني ، تركوني ثلاثاً على الرمل دون غطاء . كان لا ينبض في القلب إلا العصافير . كانت تغادرني باتجاه الحقول . وتنفض فوق الصبايا جوانحها فيقوم القتيل . . أقول له سيدي . . هل رأيت الذي أطلق النار في القلب ؟ هل كان في ساحة القتل من شاهد أو دليل ؟ هل كان في ساحة القتل من شاهد أو دليل ؟ سيدي هل رآك العسس ؟ وهل جاءك الموت من جهة آمنة ؟ وهل خانك الأصدقاء ؟ وهل خانك الأصدقاء ؟ سيدي لا تدعني وحيداً هنا دون ماء . وكان حسين يغادرني ضاحكاً . .

وقصيدة شمس الدين الثالثة نظمها سنة ١٩٧٨ م وعنوانها (أغنية كي تنام زينب) (١) ، زينب إحدى ضحايا الاعتداءات الإسرائيلية على الجنوب ، وهي رمز كربلائي مستوحى من التاريخ ، يتكرر كل يوم فتتجدد زينب عاشوراء ، زينب المنكوبة الحزينة في العصر الحديث ، فالدمعة وجه الأرض والأرض نار ودخان ، والأطفال يبحثون عن السعادة في قبور آبائهم ، والدم يلبس الأزهار وماذا غير قتل البراءة ، وعتاب الأزهار وقطع الشفة الزهراء ، والثوب الأسود والرعب المجنون . بهذه الصور الخلابة تتقمص الأحداث الحاضرة اللون الكربلائي الحزين :

⁽١) محمد علي شمس الدين _ أناديك يا ملكي وحبيبي _ بيروت _ دار الأداب _ ١٩٧٩ م _ ص ٨٥ .

زينب

الدمعة وجه الأرض والأرض دخان.

لو نشرت دالية البيت ضفائرها . لعرفنا سر الأغصان .

لو صاح الديك على هذى الكرة الأرضية لعرفنا سر الصوت.

لو أن الفجر تأخر ثانية عن موعده لنجونا . لكن الموت . .

زينب . .

هذا الدورى على الشرفة . هذا الطين وهذا الماء .

وهذا اللعب . الخبز ، القهر . الغابات .

شجر الحور دخان ، والنهر دخان .

ورذاذ المطر الناعم فوق الجرح دخان .

فلتفتح يا آذار شبابيك التيه .

لي طفل يبحث عن لعبته في قبر أبيه .

زينب . جرس المدرسة _ الخوف _ الأزهار _ الخوف _ الكتب _ الخوف _

القلم المكسور ـ الممحاة لماذا ؟

من ألبسك الثوب الأسود ، من قص ضفيرتك الشقراء . .

وقص الشفة المرجانة ؟

قومى نلعب ، قبل رحيل الأزهار .

(ألفن ـ لام) ونعود فنطلقها . .

حين تعاتبنا الأزهار.

(ألفن ـ لام) فلماذا دمنا يلبس كل الأزهار ؟

(أَلْفُن _ لام) ونعاتب هذا الله قليلا .

(ألفن ـ لام) لا نسمع غير هوي الثلج على الجسد المنهار .

يا واهب هذي الشمس لهذي القدم العمياء .

من يطفيء برد الشمس بحرِّ الماء ؟

من يقتلنا ؟

آه . . زينب .

أما قصيدة الشاعر الرابعة فقد نظمها سنة ١٩٧٨ م وعنوانها (ورشة الفتلة)(١) وفيها يستعيد ذكرى عاشوراء ، ويعتبر نفسه ذلك المواطن الجنوبي الصابر الصامد الذي لا يأبه لجراحه ، إنما يقدم نفسه ذبيحة في هذا الزمان البخيل ، ذبيحة كربلائية تجسدت فيها كل ملامح عاشوراء . وشمس الدين لا يترك ذلك التاريخ في زمانه الخاص ، بل يمنحه الزمن المعاصر ، ثم إنه ينتزع مسرح كربلاء ويقذفه في أية ساحة عربية ، فيصبح الحسين شهيداً عصرياً . ذلك هو الجنوبي بين ورشة القتلة ، يتعقبه الجواسيس ، وتسلب منه حريته ويعدم أطفاله ، ويشرد من دياره ويطعن في فؤاده . تلك هي كربلاء المعاصرة وحسينيوها المعاصرون :

جسدي دافيء ، والإصابة مزقت الثوب .

لكنها لم تزل معلقة بين جلدي وبين السماء .

رئتي لم تزل في مهب الهواء . وقليل من الدمع يجري .

ولكنني كنت ألغيت هذا المصب إلى كربلاء .

ليس للحزن ما يحفر القلب . لكنه فرحى .

إن سبعين ألفاً من النجم تهوي .

لتلمس هذا الدم المستحيل.

فاجرحوني . أنا ذبيحتكم في الزمان البخيل .

جسدي قارب . والطيور تحلق مزهوة كالشعاع .

قلت للطائر المنتمي إلى جناحيه:

يا سيدي ، من يريح المشرد من طعنة في الشراع ؟

من يبادلني منزلي بقليل من الريح . ويأخذ أربعة من صغاري إلى ا المقصلة ؟

إن أصغرهم ينتمي للعصافير لكنه أجمل منها .

⁽١) محمد علي شمس الدين ـ أناديك يا ملكي وحبيلي ـ ص ٥٥ .

وأكبرهم جف كالوردة المهملة .

جسدي قارب ـ ثرثرة الماء في صمته .

حجراً لاجئاً في سلام الغبار .

جعفر النبوى ، المسيطر من طرف الله .

والقرويات شاخصة نحوه وهو مئذنة .

أو دم في الجدار .

ـ جسدى قارب . والقرى تدحرجني في السيول ـ

قلت للريح فوق الطبول سلاما .

أنا غارب فاتبعيني .

قلت للنعجة المطمئنة في خوفها ، سلاما .

أنا غارب فاتبعيني .

قلت للماء في صمته ، قلت للحجر اللاجيء تحت الغبار .

للمساء الذي يتشبث بي وهو يلفظ شمساً أخيرة .

لسعدى التي متّ عامين في حبها سلاماً كبيرا .

أنا غارب فاتبعيني . ولكنني حين قاربت حد الظهيرة .

لم أجد غير ظلي ، . .

ـ جسدی هارب .

والقرى تدحرج خلفي جواسيسها .

قصب النهر ، ثرثرة الماء في صمته ، وشايته بي .

جعفر النبوي والقرويات والنعجة ـ الذئب والريح والمئذنة .

كل هذي الكلاب المدربة تقتفيني .

أقول وداعا بلادي .

وداعاً قيودي الصغيرة .

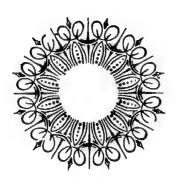
لم يعد للمغنى فم ولا طعم للعاشقين .

والذي يفصل الشمس عن طفلها ورشة القاتلين.

إلى هنا تنتهي رحلتنا مع شاعر حديث ، تناول الرموز الكربلائية واصلًا

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التاريخ القديم بالتاريخ الحديث في عملية استيحائية موفقة دون استعادة الحدث التاريخي أو الإشارة إليه .





السيد علي بدر الدين (*) ١٩٤٥ ـ ١٩٨٠ م

حياته وآثاره: السيد علي بدر الدين. رجل دين وشاعر. ولد في بلدة حاروف سنة ١٩٤٧ م، وتلقى دروسه الابتدائية في مدرستها الرسمية، أتم في مدينة النبطية دراسة المرحلة المتوسطة ثم سافر إلى النجف الأشرف طلباً للعلوم الدينية، توجه خلال إقامته في النجف إلى سوريا سنة ١٩٧٧ م واشترك في امتحانات شهادة الثانوية السورية (الفرع الأدبي) فكان من الفائزين.

اغتيل في بلدته حاروف ودفن فيها سنة ١٩٨٠ م وذلك بعد عودته بمدة قصيرة من النجف الأشرف .

شعره الكربلائي: عالج بدر الدين عاشوراء ضمن قصائده العامة، وعبر عنها باتجاه تاريخي، مستعيداً بعض رموزها التاريخية القديمة ليلبسها العصر الحديث، وقد اخترت من ديوانه (سيدي أيها الوطن العربي)(١) قصيدتين تعبران عن الاتجاه المشار إليه خير تعبير.

القصيدة الأولى عنوانها (أكرم يبحث عن بردى) نشرها سنة ١٩٧٧ م ،

^(*) عبر بعض أقاربه .

⁽١) على بدر الدين ـ سيدي أيها الوطن العربي ـ بغداد ـ منشورات وزارة الإعلام ـ ١٩٧٧ م ـ ص ٦٤ .

وأكرم هذا طفل عربي دمشقي استشهد مع والده الطبيب في حرب تشرين من العام ١٩٧٣ م ، فيشكلان بذلك قافلة جديدة من قوافل المد الكربلائي ، ويصبح يوم العاشر من المحرم رمزاً يتجدد عبر الزمان :

أكرم يبحث عن جرحى الحرب ، ويبحث عن بردى ليعمده ، بردى يرعد في ساحات دمشق ،

النهر العاشق يرعد ، بردى بالدم يخضب .

بردى يشربه الغضب.

قاس ِ هذا الزمن الأفعى .

قاس ِ تاريخك يا أكرم .

ما بين العاشر من تشرين وحتى العاشر من شهر محرم .

حرملة الرمز المتجدد يقصر في كل اللحظات ،

ويغتال الفرح المرسوم على مقل الأطفال .

وفي مقطع آخر من القصيدة نفسها وعنوانه (بشارة الفرات)(١) يربط الشاعر بين الطبيب وابنه الصغير من جهة وبين الحسين وطفله الرضيع من جهة أخرى ، إنه التاريخ الذي يتجدد ويعود على كل ساحة عربية فيها البذل والدم والفداء:

كالحلم يستوقفني الفرات عند بردى .

كالحلم يدفع الردى . ويمسح البكاء عن دمائنا ، دمشق ، والأطفال ، والشجر ، ويرتدي مواسم التاريخ يرفع (الحسين والرضيع) في وجوهنا .

ويصرخ : افرحوا وثوروا .

ليبدأ العبور ، للزمن الشرر .

للغة الجديدة التي يجيدها أكرم يستعيدها .

وهو يعانق الحسين والرضيع في معاقل الشهادة .

⁽١) علي بدر الدين . سيدي أيها الوطن العربي ـ بغداد منشورات وزارة الإعلام ـ ص ٦٦ و ٦٧ .

أما القصيدة الثانية وعنوانها (رسالة كربلائية إلى المطران كبوجي)(١) وفيها يشيد الشاعر بالمطران الفلسطيني لنضاله ودوره في سبيل نصرة قضية الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير، ويرى الشاعر بأن القدس هي ساحة كربلائية جديدة تبدو فيها صور البطولة الحسينية ضد قوى الظلم والطغيان، وأن كربلاء يتجدد تاريخها على جبّة الفارس المشرقي متجاوزة أدمع النائحين:

وها إنني الآن أمتد آتيك يا فارس الحلم كالحلم تشبهني تمتمات الصبايا ويشبهنا النهر ، يشبهنا العابرون .

وها إننا الآن نمتد ، تهرب منارفات الطغاة وتهرب كل السدود وأمشي إليك وأترك خلف الأصيل . . . سماسرة المستحيل .

يصلّون كي تهدأ العاصفة .

يصلُّون كي تمنح القدس نفساً ويغنسل الغاصبون .

فيا أيها المستبيح المنون . تفجر كما اشتعلت في العيون . .

أماني تهدهد طفل البشارة . . وينتصر الحالمون .

تلظُّ استفق يا دمه . . . يصلِّي لك القدس والمسجد .

ويصحو بك الولد .

هو الفجر يحبو إليه الرجاء ، . . هو النهر تحمله كربلاء .

إلى القدس للأغنيات الظماء فها إنها كربلاء

تبيح السيوف لنذر الحسين.

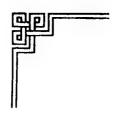
وتبني على الشرق خيمتها الواعدة .

وها إنها كربلاء . تهاجر من أدمع النادمين .

وتصحو على جبة الفارس المشرقي .

* * *

⁽١) علي بدر الدين ـ سيدي أيها الوطن العربي ـ بغداد منشورات وزارة الإعملام ـ بغداد ١٩٧٧ م ـ ص ٥٣ و ٥٤ .



شــوقي بزيــع (**) ١٣٧١ هــ/١٩٥١ م

حياته وآثاره: شوقي بزيع. شاعر. ولد في قرية زبقين ـ قضاء صور سنة ١٩٥١م، تلقى علومه الأولى في مدرسة بلدته. ثم أكمل دراسته في مدينتي صور وصيدا. نال شهادة الكفاءة باللغة العربية من الجامعة اللبنانية. ثم عين أستاذاً في التعليم الثانوي الرسمي. مال إلى الشعر الحديث وبرع فيه وهو عضو في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي وأحد الشعراء اللبنانيين المجددين. شارك في مهرجانات وأمسيات شعرية كثيرة.

صدر له : ١ _ عناوين سريعة لوطن مقتول . _ شمس يثرب .

ينشر نتاجه الشعري على صفحات المجلات والصحف اللبنانية .

شعره الكربلائي: عالج شوقي بزيع عاشوراء ضمن قصائده العامة ، وعبر عنها باتجاه تاريخي ، متحدثاً من خلالها عن مآسي وطنه وأمته ، مستعيداً رموزها التاريخية في إطار العصر الحديث . وقد اخترت قصيدة نظمها سنة ١٩٧٣م وعنوانها (في الشمس كالأنبياء)(١) وفيها عبارات متلاحقة من

^(*) عبر بعض المتعلقين به .

⁽١) شوقي بزيع - عناوين سريعة لوطن مقتول - بيروت - دار الأداب - ط . أولى سنة ١٩٧٨ - ص ٢٩ .

رموز المسرح الكربلائي ، تتزاحم في مقطع واحد ، فتعيد ذلك التاريخ القديم الجديد ، عبر حكاية بطلتها سكينة بنت الحسين ، إحدى الوجوه التراثية الأساسية لعاشوراء . فسكينة بحثت قديماً عن الماء فلم تصل إليه ، وقصدت نهر الفرات فنامت على ضفتيه ، وأصبح النهر تاريخاً للدمع والحسرات ، يورق عاماً بعد عام ، فيتجدد الماضي البعيد وينبعث الموتى من القبور في استغراق كلي عبر تاريخ عاشوراء الدامي :

تفيأت سحر الأكف.

اجمعوا شجر الموت في الضلع ، ثم اقطفوني طريقاً إلى الأرض . إني تفتحت .

لم يبق دون العبير سوى الورد .

يكون المدى لغة من حفيف الضلوع ، يصير الصدى غابة للصراخ .

وتزهون كالنهر ، تلتف حولي وجوه لها وجع خالص في التراب .

ووصلة موتي تدور على شهوة الازدحام .

أنا الراقص الأول ، اجتاحني وقع أقدامكم فانزفوني .

ذراعاي لم تحتويكم جميعا .

ولكن وجهى مصاب بكل الوجوه التي أعلنت حزنها .

انحدرت كسيل من الدمع بين الجهات .

وسافرت في الأبجدية حتى نأت لغتي عن عيون الجنود .

هي الأرض شدت ذراعي نحو القطاف.

وأجرت على خد كل القرى سيلها .

وهذي الدموع ـ الخيول ـ الحصى ، كيف جاءت ؟

تقول الحكاية:

طافت سكينة أرض الجزيرة بحثاً عن الماء .

لم تجد شاهد العرس ، لكن نهر الفرات اشتهاها .

ونامت طويلًا على ضفتيه فأورق شعباً من الدمع والمعجزات .

سرت جثتي في الحقول وأخرجت الأرض أثقالها من عروقي .

وكانت علامة بدئي صريراً يهوم في الأرض . والدار كانت توزع أبناءنا في الدار . وتحصدهم دمعة من عيون القرى . واحتشد القلب بالشعر والأغنيات . كبرت قروناً . وأنت مخاض توحد في ضفتيه التوهج والنزف . وانحل جرح ومات . وشخت كليل من الشرق معفى من الصبح والذكريات . وأنكرت وجهك لما رأيتك وجهاً بغير اصطلاح . وعيناك كل النفايات والواجهات . وعيناك كل النفايات والواجهات . تسد طريقاً بعيني كان قديماً يميز بين الشوارع والأمهات .

ثم يتابع الشاعر متحدثاً عن بلاده ، فهي سيل من الحزن ، وشمس من القمح والميتين ، ونشيج يملأ الآفاق وعينان ينسل لونهما عبر التراث ، باحثاً عن جولة ضائعة ، هنا تدخل عاشوراء ، يستلهم منها الشاعر جولة جديدة ، مداها بين الحسين في الجزيرة ورأسه في الشام ، وعندها سيأتي زمن الولادة بعد مخاض عسير يهوي فيه دم الشهداء على الأرض فيكون أشهى دم وأنقاه ، يعيد للملايين الحرية والحياة :

بلادي سيل من الحزن ، شمس من القمح والميتين ، فتاة بثديين ثدي ينز دماء وآخر زيت .

وأمس سمعت نشيجاً على الأفق . قالوا : بلادي . وقالوا : ألذ وأشهى دم دمها حين تهوي . وغضت عصور البطولات بالموت . . كل الفوارس تحتل صدرك . منذ كنت فجراً تمرد في كل بيت . وكنت جنيناً يقاتل دون الولادة عمراً ويسقط ميت . . ولون لعينيك ينسل عبر التراث . ويبحث عن جولة ضائعة .

لوجه بحجم الجزيرة يمتد بين الحسين ورأس الحسين . وجوها بلون المسيح .

مداها السقوط وميدانها الأعين الجائعة .

سيأتي زمان الولادة .

والفصل بين الخلافة والسوط .

شيء يعيد الملايين بعض إله.

ويقذف في الصدر نارا .

ويرجع رأس الحسين وجسم الحسين سوياً إلى الشام .

تأتين بكراً مع الفجر .

ينسل فيك انبعاث .

وترجع كل البغايا عذاري .



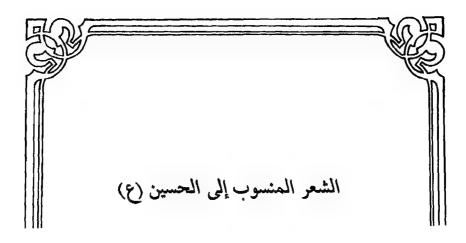


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصلكامش

ديوان الإمام الحسين (الشعر المنسوب إلى الإمام) مسرحية عاشوراء في النبطية .





في مناقبه ومكارمه: قال عندما أتى أعرابي المدينة وسأل عن أكرم الناس ، فقيل له الحسين ، وعندما أقبل إليه الرجل طالباً حاجته ناوله الحسين أربعة آلاف دينار ولفها ببرديه وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي(١):

خلها فإني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة لو كان في سيرنا الغداة عصا(٢) أمست سمانا عليك مندفقة لكن ريب الزمان ذو غير والكف منى قليلة النفقة

وله عليه السلام: (٣)

على الناس طراً قبل أن تتفلّت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها فـــلا الجـــود يفنيهـــا إذا هي أقبلت

وقال بعد أن طال وقوفه في الصلاة : (٤)

يا رب يا رب أنت مولاه فارحم عبيداً إليك ملجاه

⁽١) ابن شهر اشوب - مناقب آل أبي طالب - ج ٤ /ص ٦٦ .

⁽٢) العصا: الإمارة والحكومة.

⁽٣) ابن شهر اشوب - م . س - ج ٤/ص ٦٦ .

⁽٤) ابن شهر اشوب ـ م . ن ـ ج ٤ /ص ٦٩ .

عتمدي طوبى لمن كنت أنت مولاه ا أرقاً يشكو إلى ذي الجلال بلواه سقم أكثر من حبه لمولاه صته أجابه الله ثم لباه تهلًا أكرمه الله ثم أدناه

ياذا المعالي عليك معتمدي طلوبى لمن كان خائفاً أرقاً رما به علة ولا سقم إذا اشتكى بثه وغصته إذا ابتلى بالظلام مبتهلًا

ولــه:

أيا أهل لذة دنيا لا بقاء لها إن اغتراراً بظل زائل حمق (١) وله داعياً الإنسان إلى عمل الخير والاعتصام بحبل الله : (٢)

ما يصنع الله يهن ما يحفظ الله يحسن له الزمان إن خسسن من يستعد الله يلن كيف ترى صرف الرمن أخيى اعتبر لاتغترر فعل قبيح أوحسن يحجزي بحا أوتسى من أفلح عبد كشف الغطاء عنه ففطن وقــرّ عــيــنــأ مــن راى أن البلاء في البلسن فـماز من ألـفاظـه فـي كـل وقـت ووزن وخاف من لسانه غرباً حديداً فحزن ومن يكن معتصماً بالله ذي العرش فلن يعدى عملى الله ومسن يهضره شيء ومن وخائف الله أمن من ينامن الله ينخف وما لما يشمره السخوف من الله شمن يا عالم السركما يعلم حقاً ما علن صل على جدي أبي القاسم ذي النور المبن لفف ميتاً في الكفن أكسرم مسن حسيّ ومسن

⁽١) ابن شهر آشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤/ص ٦٩ .

⁽٢) أبو الفتح الأربلي ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة ـ دار الكتاب الإسلامي ـ ج ٢ /ص ٢٤٩ .

فأنت أهل للمنسن والموعد الله وما يقضى به الله مكن

وامنن علينا بالرضا وأعفنا في ديننا من كل خسر وغبين ما خاب من خاب كمن يوماً إلى الدنيا ركن طوبى لعبد كشفت عنه غيابات الوسن

وله عليه السلام:(١)

حسبی بربّی کافیاً ولقل من يبغى عليه

ذهب اللذين أحبهم وبقيت فيمن لا أحبه فيمن أراه يسبني ظهر المغيب ولا أسبه يبغى فسادي ما استطا - ع وأمره مما أدبّه حنقاً يدب إلى الضرا - ء وذاك مما لا أدبه ويسرى ذبياب السشر من حبولتي يبطن ولا يبذبه وإذا جنا وغر الصدو - رفلا يزال به يشبه (٢) أفنلا يعييج بعقله أفلا يتبوب إليه لبه (٣) أفلا يرى أن فعله مما يسور إليه غبه(١) ما أختشى والبغى حسبه فـما كـفاه الله ربــه

وقال عليه السلام : (٥)

إذا ما عضك الدهر فلا تجنح إلى خلق فلو عشت وطوفت من الغرب إلى الشرق

ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقى

⁽١) أسو الفتح الأربلي ـ كشف العمة في معرفة الأثمة ـ بيسروت ـ دار الكتاب الإسلامي -ج ۲/ص ۲٤٦ .

⁽٢) جنا : سكن . وغر الصدور : حرها . يشبه : يشعله

⁽٣) يغيج: يقيم ويرجع.

⁽٤) سار إليه سوراً : وثب وثار . وغب الأمر : عاقبته وآخره .

⁽٥) أبو الفتح الأربلي ـ م . س ـ ج ٢ /ص ٢٤٧ .

ومن شعره عليه السلام :(١)

إغْنَ عن المخلوق بالخالق واسترزق الرحمن من فضله من ظن أن الناس يغنونه أو ظن أن الناس من كسبه

ومن حكمه عليه السلام:

كلما زيد صاحب المال مالاً زيد في همه وفي الاشتغال قد عرفناك يا منغصة العيش ويا دار كل فناء وبال ليس يصفو لزاهد طلب الز - هد إن كان مثقالاً بالعيال

وزار عليه السلام مقابر الشهداء بالبقيع فطاف بها وأنشد:

ناديت سكان القبور فأسكتوا قالت أتدري ما صنعت بساكني وحشوت أعينهم ترابأ بعدما وقطعت ذا من ذا ومن هذا كذا

ومما يروى له: (۲)

سبقت العالمين إلى المعالي ولاح بحكمتي نور الهدى في يريد الجاحدون ليطفئوه وقال:

إن عادت العقرب عدنا لها قد علم العقرب واستيقنت

فأجابني عن صمتهم ندب الحشا مزّقت جثماناً وخرقت الكسا كانت تباينت المفاصل والشوا فتركتها رمماً يطول بها البلا

تغن عن الكاذب والصادق

فليس غير الله من رازق فليس بالرحمن بالواثق

زلت به النعلان من حالق(*)

بحسن خليقة وعلو همة ليال في الضلالة مدلهمة ويأبى الله إلا أن يتمه

وكانت النعل لها حاضرة أن لا لها دنيا ولا آخرة

⁽١) أبو القاسم الشافعي المعروف بابن عساكر ـ تاريخ دمشق ـ ج ٤ /ص ٣٢٧ .

^(*) تنسب هذه الأبياء للإمام علي أيضاً .

⁽٢) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤ / ص ٧٣ .

ولىه:

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلة نرور(١)

وقال يرثي أخاه الإمام الحسن (ع) عندما وضعه في لحده : (٢)

ورأسك معفور وأنت سليب ألا كمل ما أدنى إليه حبيب عليك وما هبت صبا وجنوب⁽¹⁾ وما اخضر في دوح الحجاز قضيب وأنت بعيد والمزار قريب ألا كمل من تحت التراب غريب وكمل فتى للموت فيه نصيب ولكن من وارى أخاه حريب⁽⁰⁾ وليس لمن تحت التراب نسيب أأدهن رأسي أم تسطيب مجالسي أو استمتع الدنيا لشيء أحبه فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة وما هملت (٤) عيني من الدمع قطرة بكائي طويل والدموع غزيرة غريب وأطراف البيوت تحوطه ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى فليس حريباً من أصيب بماله فليس حريباً من أصيب بماله نسيبك من أمسى يناجيك طرفه

وله في هذا المجال :

إن لم أمت أسفاً عليك فقد أصبحت مشتاقاً إلى الموت وأنشد الحسين ارتجالاً ، وذلك رداً على قصيدة قالها أعرابي ، وأجابه على نفس القافية : (٢)

فما رسم شجانی قد محت آیات رسمیه سفور درجًت (۱) ذیلین فی بوغاء (۸) قاعیه

⁽١) ابن شهر اشوب _م . س _ج ٤ /ص ٦٧ .

⁽۲) ابن شهر اشوب -م . س - ج ٤ / ص ٥٥ .

⁽٣) رياح الشمال والجنوب .

⁽٤) هملت : فاضت دموعاً .

⁽٥) الحريب : من سلب ماله .

⁽٦) عبدالله العلايلي ـ الإمام الحسين ـ ص ١٢٥ .

⁽٧) الربح الدروج : التي يدرج مؤخرها حتى ترى لها مثل ذيل الرسن في الرمل .

⁽٨) التربة الرخوة .

عملى تابيد ثوبيه دنا نوء ساماكيه بجود من خلاليه فلا ذم لبرقيه فالا ذم لرعديه إذا أرضى نطاقيه

هتوف حرجف^(۱) تنبری وولاج من النمزن أتى مشعنجر الودق (٢) وقد أحمد برقاه وقد جلل رعداه شجيج السرعد شجساج^(٣) فأضحى دارسا قفرأ لبينونة أهليه

ولما سمع الأعرابي ما أنشده له . قال بارك الله عليك . مثلك تجله الرجال .

وله في زوجته الرباب وابنتهما سكينة :(١)

لعمرك إنسني لأحبب داراً تحل بها سكينة والرباب أحبهما وأبذل جل مالى وليس لعاتب عندي عتاب

وقال عليه السلام): (٥)

الله يعلم أن ما بيدي يريد لغيره

وبأنه لم يكتسب بغيره وبميره

لو أنصف النفس الخؤون لقصرت من سيره

ولكمان ذلك منه أدنى شره من خيره

وله عليه السلام :(١)

إذا استنصر المرء امرأً لا يـدى لــه فينساصره والمخساذلسون سسواء

⁽١) الحرجف: الربح الباردة.

⁽٢) الودّق: المطركله شديدٌه وهينه.

⁽٣) صوبت الرعد القوى العنيف.

⁽٤) أبو الفرج الأصفهاني - الأغاني - ج ١٦/ص ٨٧.

⁽٥) ابو الفتح الأربلي _ كشف الغمة _ ج٢ /ص ٢٤٧ .

⁽٦) الأربلي ـ م . ن ـ ج ٢ / ص ٢٤٧ .

وليس على الحق المبين طخاء (١) أنا البدران خلا النجوم خفاء صباحاً ومن بعد الصباح مساءً يسزيسد ولسس الأمسر حيث يشاء وأنتم على أديانه أمناء تناولها عن أهلها البعداء

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه أليس رسول الله جدي ووالدى ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا ينازعنى ـ والله بينى وبينه ـ فيا نصحاء الله أنتم ولاته باي كـــاب أم بايـة سـنـة

في كربلائياته:

قال وهو في طريقه إلى العراق: (٢)

فدار ثواب الله أعلى وأنبل (**) فما بال متروك به المرء يبخل فقلة حرص المرء في الكسب أجمل فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل فإني أراني عنكم سوف أرحل

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة وإن تكن الأموال للترك جمعها وإن تكن الأرزاق قسمــاً مقــدراً وإن تكن الأبدان للموت أنشئت عليكم سلام الله يا آل أحمد

وقال ليلة استشهاده: (٣)

يا دهر أفِّ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل والدهر لا يقنع بالبديل من صاحب وطالب قتيل وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيل

ما أقرب الوعد من الرحيل

يسروم فنسانما جهمله ثم يعممل كسريم حليم لم يكن قط يعجل وربهم في الخلق ما شاء يفعل

⁽١) الطخاء . السحاب المرتفع .

⁽٢) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب _ج ٤ /ص ٩٥ وابن مخف ص ١٣٩ .

^(*) هناك أبيات في مقتل ابن مخنف زائدة على ما ورد في عيره وهي :

أرى كــل ملعـــرن كفــور منــافق لقسد غسرهم حلم الإلمه وأنمه لقسد كفسروا يسا ويلهم بمحمسد

⁽٣) ابن شهر اشوب ـ م . ن ـ ج ٤ /ص ٩٩ وابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج ٤ /ص ٥٨ .

وللحسين عندما رأى أخاه العباس صريعاً : (١)

تعدينمُ يا شر قوم بفعلكم وخالفتمُ قول النبي محمد أما كان خيـر الرسـل وصّاكم بنـا أمـا نحن من نسل النبي المسـدد أما كانت الرهراء أمي دونكم لعنتم وأخمزيتم بمما قمد جنيتم

أما كان من خير البرية أحمد فسوف تلاقوا حرّ نار توقد

وقال مخاطباً ابننه سكينة عندما ودّع الساء: (٢)

سیطول بعدی یا سکینة فاعلمی لا تحرفي فلبي بدمعك حسرة وإذا قتلت فأنت أولى باللذي

منك الكاء إذا الحسام دهابي ما دام مني الروح في حنماني تأتينه يا خيره النسوان

وله عليه السلام يوم خروجه : (٣)

وعترته كان اللنم المسبب نخوض بحار السوب شرفا ومغربا إذا ما رآه ضيغم سر سرب

إذا المرء لا يحمي بنيه وعرضه ومن دون ما ينعي يزيـد بنا غـدا ونضرب ضربأ كالحريق مقدمأ

وقال بعد استشهاد ولده عبدالله الرضيع :(٤)

قد أكثروا العصيان والجحودا يا رب لا تتركني وحيدا

> (۱) ابن شهر اشوب ـ م . س ـ ج ٤ /ص ١٠٨ ومقتل ابن مخنف ص ٩٥ . وردت هذه الأبيات في مقتل ابن مخنف على السكل التالي :

وخالفتم فينا النبى محمدا تعسديتم يا شر قوم بعيكم أما كان جدى خيرة الله أحمدا أما كان خير المخلق أوصاكم بسا علياً أخا خير الأنام مسددا أما كالت الزهراء أمى ووالدي ستصلون نباراً حرهما قيد تسوقيدا لعنتم وأخرزيتم بمما قمد جميتم

(٢) ابن شهر اسوب - م . س - ج ٤ /ص ١٠٩ .

(٣) أبو مخنف ـ مقتل الحسين ـ بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ط ١ ـ سنة ١٩٨٣ ـ ص ٢٥ .

(٤) أبو مخنف ـ م . ن ـ ص ١٣٠ .

ابن محنف ص ۱۳۲.

يرضون في فعالهم يزيدا معفرا بدمه وحيدا وأنت بالمرصاد لن تحيدا

قد صيرونا بينهم عبيدا أما أخى فقد مضى شهيدا فى وسط قاع مفرداً بعيدا

وقال في أصحابه وآل بيته بعد استشهادهم :(١)

قسوم إذا نسودوا لسدفع ملمسة لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا نصروا الحسين فيا لهم من فتية

والخيل بين مدعس ومكردس يتهافتون على ذهاب الأنفس عافوا الحياة وألبسوا من سندس

وله قصيدة قالها يوم الطف :(٢)

كفر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله رب الثقليس قتلوا قدماً عملياً وابنه - الحسن الخير الكريم الطرفين حنقــاً منهم وقــالــوا أجمعـوا يا ليقوم من أناس رذل ثم ساروا وتواصوا كلهم لم يخـافـوا الله في سفــك دمي وابن سعد قد رماني عنوة لا لشيء كان منى قبل ذا بعلى المخيسر من بعد النبي خميسرة الله من المخلق أبسى فضة قد خلصت من ذهب

نفتك الآن جميعاً بالحسين (٤) جمعوا الجمع لأهل الحرمين باحتياجي لرضاء الملحدين لعبيد الله نسل الكافرين بجنود كوكوف الهاطلين(°) غير فخرى بضياء الفرقدين والنبى القرشى البوالدين ثم أمي فأنا ابن الخيرتين فأنا الفضة وابن الذهبين

أبو مخنف _ م . ن _ ص ١٣٣ .

⁽٢) ابـو الفتح الأربلي ـ كشف الغمـة في معرفـة الأثمـة ـ بيـروت دار الكتـاب الإسـلامي ١٩٨١ م ج ٢/ص ٢٣٩ .

⁽٣) الحنق: شدة الغيظ. الفتك: الطش.

⁽٤) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤ /ص ٧٩ ـ ومقتل ابن مخف ص ١٣٤ ـ ١٣٨ .

⁽٥) وكوف الهاطلين: المطر النازل المتتابع العظيم القطر.

وارث المرسل ومولى الثقلين يسوم بسدر وبسأحسد وحسنيسن شفت الغل بفض العسكرين(١) كان فيهنا حتف أهل الفيلقين بحسام صارم ذي شفرتين وكذا أفعاله في القبلتين يطلبون الوتر(٢) في يوم حنين أمة السوء معاً بالعترتين (*) وعلي القرم يوم الجحفلين (٣) وهب الله له أجنحتين وكشيخي فأنا ابن العلمين فأنا الكوكب وابن القمرين وأبي المسوفي له بالبيعتين ما جد سمح قوي الساعدين صاحب الحوض مصلى القبلتين ما على الأرض مصلى غير ذين مع قريش مذنشا طرفة عين وقسريش يعبسدون السوشنيسن وعملى قمائم بالحسنيسين يأخمذ السرمح فيسطعن طعنتين كأس حتف من نجيع الحنظلين

فاطم الزهراء أمي وأبي طحن الأبطال لما بسرزوا وله في يوم أحد وقعة ثم بالأحزاب والفتح معا وأخو خيبر إذ بارزهم فنفى الصفين عن سيف له واللذي أردى جيوشا أقبلوا فى سبيل الله ماذا صنعت عترة البر التقى المصطفى من له عم كعمى جعفر من له جد كجدي في الوري والدي شمس وأمي قمر جدي المرسل مصباح الهدى بطل قدرم هنزبر ضیعم(٤) عروة الدين علي ذاكم مسع رسول الله سبعاً كامالًا ترك الأوثان لم يسجد لها عبد الله غلاماً يافعاً يعبسدون اللات والعيزى معسأ وأبى كان هزبراً ضيغماً كتمشى الأسد بغياً فسقوا

⁽١) فض : تفرقه .

⁽٢) الوتر : الثأر .

^(*) هناك اختلاف في بعض الكلمات بين روايات المصادر .

⁽٣) القرم : السيد العظيم . والجحفل : الجيش الكثير .

⁽٤) من أسماء الأسد.

ثم استوى على فرسه وقال: (١)

أنا ابن علي الخير من آل هاشم وجدي رسول الله أكرم خلقه وفاطم أمي من سلالة أحمد وفينا كتاب الله أنزل صادقاً ونحن أمان الله للخلق كلهم ونحن ولاة الحوض نسقي ولينا وشيعتنا في النار أكرم شيعة

ومن شعره : (۲)

أبي علي وجدي خاتم الرسل والله يعلم والقرآن ينطقه ما يرتجى بامرىء لا قائل عذلا ولا يرى خائفاً في سره وجلا يا ويح نفسي ممن ليس يرحمها أما له في حديث الناس معتبر يا أيها الرجل المغبون شيمته أأنت أولى به من آله فبما وقال : (٢)

يا نكبات الدهر دولي دولي

كفاني بهدا مفخراً حين أفخر ونحن سراج الله في الأرض يزهر وعمِّي يدعى ذا الجناحين جعفر وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر نُسر بهذا للأنام ونجهر بكأس رسول الله ما ليس ينكر ومبغضنا يدوم القيامة يخسر

والمرتضون لدين الله من قبلي أن الذي بيدي من ليس يملك لي ولا يحل ولا عمل ولا يحاذر من هفو ومن زلل أما له في كتاب الله من مثل من العمالقة العادية الأول أنى ورثت رسول الله عن رسل ترى اعتللت وما في الدين من علل

واقصري إن شئت أو أطيلي

⁽١) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج٤ /ص ٨٠ .

أبو الفتح الأربلي _ كشف الغمة في معرفة الأئمة _ ج ٢/ص ٢٣١ . وفي كشف الغمة : (كفاني بهذا مفخر حين أفخر) وهي الأصح .

وأيضاً : (ونحن ولاة الحوض نسقى محبّنا) .

⁽٢) الأربلي - كشف الغمة -ج ٢ /ص ٢٤٩ .

⁽٣) الأربلي -م .ن -ج٢/ص ٢٥٠ .

بكل خطب فادح جليل أول ما رزئت بالرسول والوالد البر بنا الوصول والبيت ذي التأويل والتنزيل فما له في الرزء من عديل وحسبي الرحمن من منيل

رميتني رمية لا مقيل وكل عبء أيد ثقيل وكل عبء أيد ثقيل وبعد بالطاهرة البتول وبالشقيق الحسن الجليل وزورنا المعروف من جبريل مالك عني اليوم من عدول

وله عليه السلام:

أنا الحسين بن علي بن أبي طالب البا الم تروا وتعلموا أن أبي قاتل عم ولم يزل قبل كشوف الكرب مجلياً ذل اليس من عجب عجب العجب أن يطلب إ والله قد أوصى بحفظ الأقرب

طالب البدر بأرض العرب قاتل عمرو ومبير مرحب مجلياً ذلك عن وجه النبي أن يطلب إلا بعد ميراث النبي عفظ الأق ب

ومما يروى له (ع) عندما نزل وأصحابه في صعيد كربلاء :(١)

وهنا تكون مصارع الشهداء وبهذه والله سبي نسائي تعلو على قتب بغير وطاء(٢) تهدى إلى ذي الكفر والشحناء حر الظما وحرارة الرمضاء ملقى العنان يجول في البيداء وتجول خيلهم على أعضائي وبهذه حرمي تقيم عزائي والريح تكسونا ثرى الغبراء

حطوا الرحال فذا محط خيامنا حطوا الرحال فذا مناخ ركابنا وبهذه الأطفال تنذبح والنسا وبهذه تعلى الرؤوس على القنا وبهذه تتفتت الأكباد من وبهذه يعدو جوادي صاهلا وبهذه والله يسلبني العدا وبهذه نهب الخيام وحرقها وبهذه زوارنا وحش الفلا

وقال أثناء المعركة عندما حمل على الميمنة: (٣)

⁽١) حسن اللواساني ـ المدروس البهية ـ طبعة ثانية ـ بيروت ـ دار التعارف ـ ١٩٨٦ م ـ ص ٦٦ .

⁽٢) قتب : إكاف صغير على شكل سنام البعير .

⁽٣) ابن شهر اشوب ـ مناقب آل أبي طالب ـ ج ٤ /ص ١١٠ .

المسوت خير من ركسوب العار والعسار أولى من دخسول النسار والله ما هذا وهذا جار

وارتجز عندما حمل على الميسرة:

أنا الحسيس بن علي أحمي عيالات أبي آليت ألا أنشني أمضي على دين النبي





مسترجية عاشه وراء في النبطية





الفصل الأول

الأسديان: السلام عليك يابن بنت رسول الله .

الحسين : وعليكما السلام ، ما وراءكما ؟

الأسديان : سيدنا لدينا نبأ هام إن شئت حدثناك به علانية وإن شئت سراً .

الحسين : (بعد أن ينظر إلى أصحابه وآل بيته) ما دون هؤلاء من سر .

الأسديان : أرأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس .

الحسين : نعم وقد أردت مسألته .

الأسديان : والله لقد استبرأنا لك خبره وكفيناك مساءلته ، وهو امرؤ منّا ذو رأي، وصدق وعقل ، وقد حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانى ورآهما يُجرّان فى الأسواق بأرجلهما .

الحسين : إِنَّا لله وإِنَّا إليه راجعون ! إِنَّا لله وإِنَّا إليه راجعون ! عند الله أحتسبهما ونفسى .

الأسدمان : ننشدك الله يابن بنت رسول الله في نفسك وآل بيتك إلا انصرفت ، فإنه ليس لك في الكوفة أنصار ولا شيعة ، بل نتخوف أن يكونوا عليك .

الحسين : (ملتفتاً إلى بني عقيل) يا بني عقيل ماذا ترون ؟ لقد استشهد مسلم فلتبكه عيون المؤمنين .

أحد بني عقيل: نبأ فاجع. خطب عظيم. رزء جسيم يذهب بالنفوس حسرات ويسيل القلوب عبرات. فديناك بأجمعنا. لا والله! لا نرجع حتى نصيب ثأرنا من أولئك الطغاة أو نشرب الكأس الذي شربه مسلم.

الحسين : (موجها الكلام للأسديين) : قبَّح الله العيش بعد هؤلاء الفتية .

الأسديان: خار الله لك.

الحسين: يرحمكم الله.

(يتابع الحسين سيره فيعترضه الفرزدق قائلاً) :

الفرزدق: السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام ما وراءَك ؟

الفرزدق: سيدي ، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قلبوا ظهر المجنّ لأبيك وأخيك وقتلوا ابن عمك مسلماً وشيعته ؟

الحسين : رحم الله مسلماً فلقد سار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه ! أما وإنه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا :

لئن تكن السدنيا تُعد نفيسة فيان ثنواب الله أعلى وأنبل وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة سعي المرء للكسب أفضل وإن تكن الأبدان للموت أنشِئت فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل

(يتابع الركب الحسيني سيره فيعترضه الحر بن يزيد الرياحي)

الحسر: السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين: وعليك السلام.

الحسر: سيدي ما الذي جاء بك وما أخرجك من بلد جدك ؟

الحسين : لقد جاءتني كتبكم وقَدِمت عليّ رُسُلكم . أن أقدم علينا .

« ليس علينا إمام سواك » . وها قد جئتكم فأعطوني من عهودكم ومواثيقكم ما أطمئِن إليه ؛ أما إذا كنتم لقدومي كارهين انصرفتُ من حيث أتيت .

الحـر : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي أنت تـذكر ، ولكن نحن أُمِرنا إذا لقيناك لا نفارقك حتى ندخلك الكوفة إلى الأميـر عبيد الله بن زياد .

الحسين: الموت أدنى لك من ذلك .

(يبقى الحر واقفاً مكانه لا يملك جواباً).

الحسين : ثكلتك أمك ! ما تُريد ؟

الحسر: أما والله لو غيرك من العرب قالها لي وهو على مثل هذه الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان. لكن مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما أقدر عليه.

الحسين : ماذا تريد ؟

الحرر: أريد أن أنطلق بك إلى الكوفة.

الحسين : أمّا والله لا أتبعك .

الحمر: أمَّا والله لا أدعكَ .

الحسين : أمَّا والله لا أتبعك .

الحر (مخاطباً نفسه): هذا ابن بنت رسول الله ، أقسم أن لا يتبعني فما أنا صانع ؟ هذا ريحانة النبي ؛ هذا شبل علي ؛ هذا سيد شباب أهل الجنة ؛ ثكلتك الثواكل يا حر! أمِثْل الحسين تخاصم ؟ لا! لا! ولو أن لي ملء الأرض ذهباً . (للحسين): سيدي خذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك المدينة يكن بيني وبينك نصفاً ، وإني لأذكرك الله في نفسك وآل بيتك إلا انصرفت .

الحسين (مخاطباً أصحابه) : أما بعد ، فإنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون . الأحسين (مخاطباً أصحابه) : أما بعد ، فإنه تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حدّاء رلم يبق

منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس العيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه ؟ فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً . فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً .

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

(يوجه الكلام لعسكر الحر): أيها الناس ، إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عليكم ، ونحن آل بيت نبيكم محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من المدعين والسالكين فيكم بالجور والعمدوان . والله إن أبيتم إلا الكراهيـة لنا والجهـل بحقنـا وبـدا لكم خلاف ما جاءت به كتبكم وقدمت به رسلكم تُركتم وشأنكم .

(موجها الكلام إلى أصحابه وأهل بيته): من منكم يعرف الطريق على غير جادة ؟

الطرماح: أنا يا بن بنت رسول الله .

الحسين: سرأمام الركب.

الطرماح : (يسير أمام الركب وهو ينشد) :

يا ناقتي لا تُذعَري من زجر وامضى بنا قبل طلوع الفجر يا خير فتيان وخير سفر آل رسول الله آل السفخر السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمر والضاربين بالسيوف البتسر يسا مالسك النفع معسا والضر أيد حسيناً سيدي بالنصر على الطغاة من بقايا الكفر

(يصل الركب الحسيني الشريف إلى كربلاء) .

الحسين : (يسأل أصحابه) : ما اسم هذه الأرض ؟

الأصحاب: كربلاء يا بن بنت رسول الله.

الحسين : اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء! انزلوا ، ها هنا محط رحالنا . هـا هنا منـاخ ركابنـا . ها هنـا مقتل رجـالنا ، هـا هنا سفـك

دماثنا . ها هنا محل قبورنها . بهذا حمدثني جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

(ثم يتجه بطرفه نحو السماء ويقول):

اللهم إنا عترة نبيك محمد . وقد أزعجنا وأخرجنا عن بلد جدنا ، وتعدت بنو أمية علينا . اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

الفصـــل الثاني

الحر: جهول أين جهول ؟

جهول: هما أنذا سيدي .

الحر: اذهب بكتابي هذا إلى الأمير عبيد الله بن زياد وهات الجواب.

جهول : سمعاً وطاعة . (يذهب إلى عبيد الله مسلَّماً) : السلام عليك يا أمير .

عبيد الله : وعليك السلام . ما وراءَك .

جهول : كتاب من القائد الحربن زياد .

عبيد الله : كفور أين كفور ؟

كفور: لبيك يا أمير.

عبيد الله: خذ الكتاب واقرأه.

(كفور يأخذ الكتاب ويقرأه):

إلى الأمير عبيد الله بن زياد من القائد الحربن زياد . أما بعد فهذا الحسين ابن فاطمة قد نزل كربلاء بجملة من أهل بيته ونفر من أصحابه ، وهو يأبى كل الإباء الاستسلام . إن نفس أبيه بين جنبيه ، فما أنت صانع ؟ والسلام .

عبيد الله : كفور اكتب إلى الحسين :

أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إلى أمير

المؤمنين يزيد أن لا أشبع من الخمير ولا أتوسد الوثير أو ألحِقك باللطيف الخبير ، أو تنزل على حكمي وحكم أمير المؤمنين يزيد والسلام .

كفور (منادياً) : جهول . أين جهول ؟

جهول: ها أنذا.

كفور: خذ الكتاب إلى الحسين وهات الجواب.

جهول (يذهب إلى الحسين مسلّماً) : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام . ماذا تريد ؟

جهول : كتاب من الأمير عبيد الله بن زياد .

(يتقدم أحد أصحاب الحسين ويأخذ الكتاب ويسلمه للحسين يأخد الحسين الكتاب ويقرأه ثم يرميه إلى الأرض غاضباً)

الحسين : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق .

جهول: الجواب يا بن بنت رسول الله.

الحسين: ليس لأميركم عندي جواب ، لقد حقت عليه كلمة العذاب .

جهول: (يذهب إلى ابن زياد قائلًا): إن الحسين يقول ليس الأميركم عندي جواب، لقد حقت عليه كلمة العذاب.

ابن زیاد (غاضباً) : کفور !

كفور : لبيك يا أمير !

ابن زياد : أنفذ إلى ابن سعد من يحضره .

كفور (منادياً) : جهول . أين جهول ؟

جهول: ها أنذا.

كفور : اذهب إلى ابن سعد وقل له إن الأمير عبيد الله يدعوك فأجبه .

جهول: سمعاً وطاعة .

جهول (عند عمر بن سعد): السلام عليك يا بن سعد .

ابن سعد : وعليك السلام . ما وراءك ؟

جهول : إن الأمير عبيد الله يدعوك فأجبه . ابن سعد (عند عبيد الله) : السلام عليك يا أمير .

ابن زياد : وعليك السلام . هذا الحسين بن فاطمة نزل كربلاء بجملة من أهل بيته ونفر من أصحابه ، فاذهب إليه واعرض عليه النزول على حكمي وحكم أمير المؤمنين يزيد ، وإن أبّى فناجزه القتال .

ابن سعد : أعفني يا أمير من قتال ابن بنت رسول الله .

ابن زياد : إذاً رُدَّ بعهدنا لك في مُلك الري .

ابن سعد: أمهلني الليلة أفكر.

ابن زياد: لك ذلك.

(يخرج ابن سعد مختلياً بنفسه وينشد قائلاً) :

فوالله لا أدري وإني لحائر! أفكّر في أمري على خطرين الترك ملك الري والري منيتي ؟ أمّ ارْجع مذموماً بقتل حسين ؟ وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني! الا إنما الدنيا لبر معجّل وما عاقل باع الوجود بدين!

(في اليوم التالي يعود إلى الأمير عبيد الله بن زياد) .

ابن سعد: السلام عليك يا أمير.

ابن زياد: وعليك السلام.

أبن سعد : إنك قد عهدت لي في ملك الري وتسامع الناس به ، فإن شئت أن تنفذه لي فابعث إلى الحسين من أشراف الكوفة من لست بأجرأ منهم على القتال .

ابن زياد : لست أستأمرك في من أريد أن أبعث ، فإن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا .

ابن سعد : سأمضي لما أردت حباً وكرامة ، وسترى مني فوق ما يرضيك .

ابن زياد : سر في أربعة آلاف فارس ، فأنت أمير العسكر والقائد الأكبر .

(يذهب ابن سعد إلى مقر قيادته وينادي قرة) .

ابن سعد : قرة ! أين قرة بن قيس ؟

قرة: ها أنذا!

ابن سعد : الق الحسين وسَلْهُ ما الذي جاء به وماذا يريد ؟

قرة: سمعاً وطاعة.

(يتجه قرة نحو مخيم الحسين) .

قرة : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين : وعليك السلام يا قرة ، ما الذي جاء بك ؟

قرة : إن عمر بن سعد يسألك ما الذي جاء بك وماذا تريد ؟

الحسين : دعاني أهل مصركم هذا أن أقدم . فإنه ليس علينا إمام ، وأما إذا كنتم لقدومي كارهين انصرفت من حيث أتيت .

حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرة ، إلى أين ترجع ، إلى القوم الظالمين ؟ انصر الحسين ، انصر ابن بنت رسول الله الذي به وبآبائه أيدك الله بالكرامة .

قرة : أرجع إلى صاحبي بالجواب وأرى رأيه .

قرة (مخاطباً ابن سعد) : إن الحسين يقول : « دعاني أهل مصرِكم هذا : أن أقدم ، فإنه ليس علينا إمام .وأمّا إذا كنتم لقدومي كارهين انصرفت من حيث أتيت » .

ابن سعد : أرجو أن يعافيني الله من الحسين وحربه وقتاله . (منادياً جهولاً) : أين جهول ؟

جهول: ها أنذا.

ابن سعد: اكتب: من القائد عمر بن سعد إلى الأمير عبيد الله بن زياد ، أما بعد فإن الله قد أطفأ الشائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة ، فهذا الحسين قد أعطاني عهداً على أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى وأن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم والسلام .

ابن سعد : اذهب بكتابي هذا إلى الأمير عبيد الله بن زياد وهات الجواب . جهول (عند ابن زياد) : السلام عليك يا أمير .

ابن زياد : وعليك السلام ما وراءَك ؟

جهول: كتاب من القائد عمر بن سعد.

ابن زياد (منادياً كفوراً): خذ الكتاب واقرأه .

(يتلو كفور الكتاب وعند انتهائه يقول ابن زياد) :

الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص هذا كتاب ناصح مشفق على قومه .

الشمر: أتقبل منه هذا يا أمير. وقد نزل بارضك وأتى جنبك؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف، فلا تُعطِهِ هذه المنزلة؛ ولينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان لك ذلك.

ابن زياد: والله إن رأيك لمصيب. كفور: اكتب إلى ابن سعد: « من الأمير عبيد الله بن زياد إلى القائد عمر بن سعد: أما بعد فإني لم أبعثك إلى الحسين لتطاوله ولا لتعتذر منه ، ولا لتكون له عندي شافعاً ولا لتمنيه السلام والبقاء. فاخرج إليه وآعرض عليه النزول على حكمي وحكم أمير المؤمنين يزيد. فإن أبى فازحف عليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، وإن أنت قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره ، وإن أنت خضعت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المسطيع ، وإن أنت أبيت فاعتزل عملنا وخل بين شمر والعسكر ، فإنا قد أمرناه بأمرنا والسلام ».

ابن زياد (منادياً): يا شمر، خذ الكتاب إلى ابن سعد .. (الشمر يأخذ الكتاب).

الشمر: كتاب الأمير عبيد الله بن زياد.

ابن سعد (يأخذ الكتاب فيقرأه فيقول) : ما لك ؟ لا قرَّب الله دارك ؟ وقبح ما قدمت علينا ! لقد افسدت علينا ما رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين . إنَّ نفس أبيه بين جنبيه .

الشمر: إمَّا أَن تمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلا فخلَّ بيني وبين الجند والعسكر.

ابن سعد : لا! ولا كرامة لك . أنا أتولى ذلك فكن أنت على الرجالة .

الشمر : أخبرني يا بن سعد ما أنت صانع بالحسين وحربه وقتاله ؟

ابن سعد : ويحَك ! ما هي إلا أن نميل عليهم بأسيافنا ميلة واحدة فنفنيهم عن آخرهم .

الشمر : للِّمُّكُ الهبل! إن فيهم من لو قاتلنا بيساره دون يمينه لأفنانا . إنَّ فيهم الشمر : العباس شبل على .

ابن سعد: إذاً ما الرأي ؟

الشمر : أنا أذهب فأعطيهم الأمان لعلهم يتركون الحسين فنكتفي مؤونتهم .

ابن سعد: لك ذلك.

الشمر (يتوجه ناحية مخيم الحسين وينادي ويقول): أين بنو أختنا؟ أين الشمر (يتوجه ناحية وثلاث مرات).

الحسين : من الرجل ؟

الأصحاب: كافر.

الحسين : أجيبوه ولو كان فاسقاً .

(يذهب العباس إلى الشمر بن ذي الجوشن قائلًا) :

العباس : ماذا تريد يا بن ذي الجوشن ؟

الشمر: أنتم يا بَني أختنا آمنون .

العباس : لعنك الله ولعن أمانك . أتؤمنونا وابن بنت رسول الله لا أمان له ؟ تَبُّتْ يداك ويئس ما جئتنا به من أمان يا عدو الله !

(يرجع الشمر إلى معسكره فيصيح ابن سعد بالجند) :

ابن سعد : يا خيل الله اركبي .

(تركب العساكر وتتجه ناحية مخيمات الحسين).

(العباس يتقدم من أخيه قائلًا) :

العباس : أخى سيدي ، قد أتاك القوم .

الحسين : أخى ، اذهب وسُلْهم ما الذي جاء بهم وماذا يريدون ؟

العباس: يا أهل الكوفة ماذا تريدون ؟

أحد القوم: لقد جاءنا أمر الأمير أن نعرض عليكم التسليم أو نناجزكم القتال هذه الليلة.

العباس : مكانكم حتى أعرض على أبي عبد الله الحسين ما ذكرتم .

العباس (يذهب إلى أخيه) : أخي ، القوم يعرضون علينا التسليم أو القتال .'

الحسين : أخي ، ارجع إليهم لعلك تستطيع تأخيرهم إلى غداة غد كي نصلي لربنا هذه العشية ، فهو يعلم أنى أحب الصلاة وتلاوة كتابه .

العباس : يا شيعة آل أبي سفيان ، إليكم عنا هذه العشية وأجَّلوا القتال إلى غداة غدا .

أحد القوم: لا بد من مناجزتكم القتال هذه الليلة.

عمر بن الحجاج : والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ،

وكيف وهم أهل محمد !؟

أحد القوم : أجبنا طلبك يا بن علي .

الفصل الثالث

(يسير الحسين ليلا يتفقد التلال والاكام ، يسمع وراءه وقع خطئ) .

الحسين: من الرجل ؟ هلال ؟

هلال: فداك هلال وأبوه.

الحسين : يا هلال ، ما الذي أخرجك في هزيع هذا الليل المظلم ؟

هلال : لقد رَابَنِي خروجك نحو معسكر هذا الطَّاغية فخشيت أن يفاجئك أمر .

الحسين : خرجت يا هـلال أتفقد هـذه التلال والآكام خشية أن تكـون مكمناً للخيل . يوم تحملون ويحملون . يا هلال ، هلا سلكت ما بين هذين الجبلين ونجوت بنفسك من وقتك هذا ؟

هلال : سيدي أكلتني الـوحوش حياً إن أنا فـارقتك ! إن سيفي بـألف وفرسي بمثله . لا أفارقك حتى يكلّا من فري وجري .

الحسين: جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً.

(يرجع الحسين إلى مخيمه ويعود هلال إلى خيمة حبيب بن مظاهر).

هلال: السلام عليك يا عم يا حبيب.

حبيب : وعليك السلام ، ما عندك ؟

هلال : خرجت يا حبيب خلف الحسين وهو يتفقد التلال والأكام خشية أن تكون مكمناً للخيل ، وقد رجع إلى المخيم فاستقبلته أخته الحوراء زينب ، وسمعتها تقول : هل يا بن والدي ، استعلمت من القوم نياتهم ؟ فقال : لقد لهزتهم وبلوتهم فلم أجد إلا الأشوس والأقعس ، يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه .

حبيب : أي والله لولا انتظاري أمره لعاجلتهم بسيفي هذا في هذا الليل المظلم .

هلال: هل لك أن تدعو أصحابك لنذهب بهم فنهدّىء روعة العيال والأطفال ونطيب خاطر الحوراء زينب ؟

حبيب : حباً وكرامة ! (يصبح بأعلى صوته) : يا أبطال الصفاء ويا فرسان الهيجاء .

الأصحاب: لبيك يا بن مظاهر . (ويخرج الجميع بما فيهم الهاشميون) .

حبيب : أنتم يا بنو هاشم ارجعوا إلى بيوتكم لا سَهِرَت عيونكم .

حبيب: (موجهاً كلامه للأصحاب): معي معي . خلفي خلفي .

(يصل الجميع إلى خيمة الحسين وأمامهم حبيب بن مظاهر) .

حبيب: السلام عليكم يا أهلنا. السلام عليكم يا عزنا. السلام عليكم يا ساداتنا. هذه صوارم فِتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب أعدائكم، وهذه أسنة غلمانكم آلوا أن لا يركزوها إلا في صدور من يبتغي السوء بكم.

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً . (يقف الحسين خطيباً في آل بيته وأصحابه) .

الحسين: (شاخصاً بطرفه نحو السماء)

« أثني على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السرّاء والضرّاء ، اللهم إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة وعلّمتنا القرآن ، وفقّهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد ، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً .

ألا وإني لأظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً . ألا وإني قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حلّ . ليس عليكم مني حرج ولا ذمام .

وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، وتفرقوا في سواد هذا الليل ، وذروني وهؤلاء القوم ، فإنهم لا يريدون غيري ، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري » .

العباس : ولم نفعل ذلك ؟ ألنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً ! الحسين : وأنتم يا بني عقيل . حسبكم من القتل بمسلم . اذهبوا فقد أذنت لكم .

أحده عم : سبحان الله ! ما نقول للناس وما يقولون إذا تركنا سيدنا وبني عمومتنا ولم نشاطرهم ؟ لا والله لا نفارقك . أرواحنا لك الفداء . نقيك بنحورنا وأيدينا ، فإن نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا .

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم خيراً .

زهير بن القين : أنحن نتخلى عنك يا بن بنت رسول الله ؟ وبم نعتـذر إلى الله في إبـداء حقك ؟ فـديناك بـأجمعنا . والله لا نفـارقك ؟ أرواحنـا لك الفداء .

برير بن خضير: والله لو علمت أني أقتل ثم أُذرَّى ثم أقتل ويُفعَل بي ذلك ألف مرة ما فارقتك. فكيف وهي قتلة واحدة ثم هي الكرامة الأبدية!

الحسين : جزاكم الله عن آل بيت نبيكم جيراً .

موقف علي بن الحسين مع حبيب بن مظاهر . (ويلتقي على بن الحسين بحبيب)

علي بن الحسين: السلام عليك يا حبيب.

حبيب : وعليك السلام يا بن سيدنا ورحمة الله وبركاته .

على بن الحسين : ما يخفى عليك ما انتهى إليه الأمر من تصميم القوم على قتال أبي . وهم كما ترى كثرة ونحن فئة قليلة لا نستطيع الذود عنه ، ولو أن نحن نقتل وهو يسلم لما بالينا ، ولكن نحن نقتل وهو يقتل فما حال العيال والأطفال إذا جن عليهم الليل ولا حامى لهم ولا كفيل ؟

حبيب : ما الذي تقصد من وراء الحديث يابن سيدنا ؟

علي بن الحسين : أن تشير على أبي بالرجوع إلى المدينة .

حبيب : هيهات يا بن سيدنا ، لقد سبق في علم الله ما تحاذر ، ولأجل أبيك طلقنا حلائلنا وأعرَضْنا عن زهرة دنيانا . أمّا عمك حبيب فقد أدبر عنه النعيم الفاني . أفلا ترضى له أن يرحل إلى النعيم الباقي ؟

على بن الحسين : شكر الله سعيك ورفع قدرك ، لقد أردت أن استطلع رأيك فأواسي به عمتي زينب . لقد ذكرت لي أن أخاها الحسين قد خطب بأصحابه وأذن لهم بالانصراف وقالت : « أخشى أن يغتنموا فرصة

الإذن من أبيك فيتفرقوا عنه ، والقوم يا بن أخي أجمانب والموت مرّ وكريه . وقد التقوا جميعاً في خيمة حبيب وهم لا يعدون ، فهل لك أن تستعلم لي أمرهم وتعرف نيّاتهم » ؟

حبيب (ينتفض حمية ويقول):

فداءكم حبيب وأصحابه! الموت في سبيلكم هو الحياة الأبدية والنعيم لباقي .

(هنا يتوجه الحسين بالكلام نحو معسكر الأعداء قائلًا) :

الحسين: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة. كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته عني وكشفته. أنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهي كل رغبة.

أيها الناس ، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليّ ، وحتى أعتـ ذر إليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل ، وإن لم تقبلوا مني بعذر ولم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثم القضوا إليّ ولا تنظرون . إن وليّي الله الذي نزّل الكتاب وهو بتولّى الصالحين .

أما بعد ، فانسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها . وانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله المصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنة عمي ؟ أو لم يبلغكم ما قاله رسول الله لي ولأخي : «هذان سيدا شباب أهل الجنة » ؟ فإن صدقتموني فيما أقول فهو الحق

فوالله ما يعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله . وإن كذبتموني فإن فيكم مَن إن سألتموه عن ذلك أخبركم . . . أمّا في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ . . . أفتشكون أني ابن بنت نبيكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم . ويحكم ! أفتطلبونني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟ . . . ألم تكتبوا لي « أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب ، وإنما تقدم على جند لك مجنّد فأقبل ؟ . . . لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد .

عباد الله ، إني عـذت بـربي وربكم أن ترجمـون . أعـوذ بـربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. . . تبأ لكم أيتها الجماعة وترحا ! أحين استصرختمونا وَالهِين فأصرخناكم مُوجفين ، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم ؛ وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ؟ فهالًا لكم الويلات ، إذ كرهتمونا وتركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ؟ . . . ولكن أسسرعتم إليها كطيسرة السدُّبي ، وتهافته عليها كتهافت الفراش تم نقضتموها . فسحقاً لكم يا عبيد الأمة ، وشداذ الأحزاب ، ونُبَدَّة الكتاب ، ومحرّفي الكلم ، وعصبة الآثام ، ونفشة الشيطان ، ومطفئي السنن . . . وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيري عترة الأوصياء وملحقي العهّار بالنسب، ومؤذي المؤمنين ﴿ الذين جعلوا القسرآن عضين ﴾ ولبئس ما قسدمت لهم أنفسهم وفي العسداب هم خالدون . . وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون وعنا تتخاذلون ؟ أجل والله غسدرٌ فيكم قسديم وشجت عليه أصولكم ، وتمأزّرت عليه فروعكم . . . ، فكنتم أخبث ثمر شجا للناظر وأكلةٍ للغياصب ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلًا فأنتم _ والله _ هم ألا وإن الدعيّ ابن الدغي قد ركز بين اثنتين ، بين السلة والذلة . وهيهات منا الذلة ! يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطَهُرت ، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تُؤثّر طاعة اللئام على مصارع الكرام . . . أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يُركب الفرس حتى تدور بكم دوران الرحى وتقلق بلكم قلق المحور ، عهد عهده إليّ أبي عن جدي رسول الله (ص) . فأجمعوا أمركم وشركاءكم ؛ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ؛ ثم اقضوا إلي ولا تنظرون . إني توكلت على الله ربي وربكم . ما من دابّة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها . إن ربي على صراط مستقيم .

(ثم يرفع يديه إلى السماء ويقول):

اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف . وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة . فإنهم كذّبونا وخذلونا . وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير .

الحر: وقد هاله موقف الأمويين من الحسين وأصحابه (يلذهب إلى ابن سعد).

الحر: أمقاتل أنت هذا الرجل يا بن سعد ؟

ابن سعد : إي والله ! قتالُ أيسَرهُ أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي .

الحر: أفما ترى فيما عرضه عليكم من رضى ؟

ابن سعد : أما لو كان الأمر لي لفعلت ولكن أميركم أبّى ذلك .

الحر (منادياً) : قرة ! أينَ قرة بن قيس ؟

قرة : ها أنذا !

الحر: هل سقيت فرسك اليوم يا قرة ؟

قرة: لا .

الحر: أفما تريد أن تسقيه ؟

قرة (مخاطبًا نفسه) : أظن أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال ويكسره أن أراه

يفعل ذلك .

قرة (مخاطباً الحر) : أنا منطلق أسقيه .

أحد أصحاب الحر: ماذا تريد أن تصنع يا بن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فوالله لو قيل لي من أشجع فرسان الحرب لما عدوتك . فما هذا الذي أراه منك ؟

الحر (محدثاً نفسه) : والله إني لأُخَيَّرُ نفسي بين الجنة والنار . ولا اختار على الجنة شيئاً . اللهم إليك أتوب فتب عليَّ . فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك .

الحر (موجهاً الكلام للحسين) : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين: وعليك السلام.

الحر: أنا صاحبك الذي حَبَسك عن الرجوع وما علمت أن القوم يرفضون ما عرضته . ولو علمت ما ارتكبت . أهَلْ ترى لي بعد هذا من توبة ؟

الحسين: إن تتب يتب الله عليك. ترجُّل!

الحر: أنا لك فارساً خير منى راجلًا

الحسين: اصنع ما بدا لك يرحمك الله .

الحر (يتوجه نحو أهل الكوفة): يا أهل الكوفة. لأُمِّكم الهَبَل! دعوتم هذا الإمام الصالح لتنصروه وزعمتم أنكم قاتِلو أنفُسِكم دونه ؛ حتى إذا أتاكم أسلمتموه ومنعتموه التوجه في بلاد الله . فبئس ما خالفتم محمداً في ذريته (صلى الله عليه وآله وسلم) (ويرتجز ويقول):

إني أنا الحر وماوى الضيف أضرب أعناقكم بالسيف عن خير من حل بأرض الحيف

دونكم والبرازيا كفرة ! (فيحارب حتى يقتل). (والحسين يقف عليه ويؤبّنه): فقال: ما أخطأت أمك مذ سمتك حراً. أنت حرّ في الدنيا وفي الآخرة.

(بعد أن يقتل الحر يتقدم حبيب بن مظاهر فيطلب الإذن بالبراز من الحسين، فيأذن له، ويمضي حبيب نحو صفوف الأعداء وهو يرتجز):

أنا حبيب وأبي منظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر أنتم أعد عدةً وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر

(فيقاتل حتى يقتل) .

(يتقدم زهير بن القين طالباً الإذن بالقتال من الحسين ، فيأذن له فيتقدم من القوم وهو يرتجز) :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين إن حسيناً أحد السبطين من عزة البر التقي الزين

(فيقاتل حتى يقتل) :

(فيتقدم برير بن خضير يطلب الإذن فيأذن له الحسين فيتقدم من القوم وهو يترتجز) :

أنا بريسر وأبسى خضير لاخير فيمن ليس فيه خيسر

(ويقاتل حتى يقتل) .

(لم يبق من الأصحاب أحد وبقى أهل بيت الحسين):

القاسم بن الحسن (يطلب القتال من عمه قائلًا): السلام عليك يا عماه .

الحسين : وعليك السلام يا قرة عيني .

القاسم : سيدي إني سئمت الحياة وأرجو الرخصة لأخذ ثأري من هؤلاء اللئام .

الحسين : ابني ، أنت وديعة أخي الحسن وسلوتي من بعده فلا تفجعني بك .

القاسم : سيدي ، لقد سئمت الحياة وأريد اللحاق بأبناء عمي .

الحسين : (رافعاً رأسه نحو السماء) : اللهم فرقهم عدداً ولا ترضي الولاة عنهم أبداً ، إنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا . (الحسين يتجه إلى القاسم) خار الله لك ما به رضاه ! إنا لله وإنّا إليه راجعون ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

(يبرز القاسم وهو يرتجز):

سبط النبي المرتجى والمؤتمن بين أناس لا سُقوا صبّ المُزن إن تنكىروني فـأنـا نجـل الحسن هـــذا حسين كـالأسيــر المـرتهن

(ويقاتل حتى يقتــل) .

(فيتقدم علي بن الحسين يطلب الإذن من أبيه) .

علي بن الحسين: السلام عليك يا آباه .

الحسين : وعليك السلام يا بني .

علي: أتأذن لي في البراز؟

الحسين : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ! لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

على : أستودعك الله وهو حسبي ونعم الوكيل .

الحسين (يرثو بطرفه نحو السماء): اللهم اشهد أنه برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً برسولك، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية رسولك نظرنا إليه ثم يدعو: اللهم احبس عنهم مطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا ربنا عليك توكلنا وإليك المصير.

(يهرز علي وهو يرتنجز الأبيات التالية):

آنا علي بن الحسين بن علي أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي

(فيتقدم نحو أهل الكوفة وهو الفارس المغوار ويذكّر الناس بحملات جده علي يوم صفين وما هي إلا ساعة حتى ينهكه العطش ويعود إلى أبيه وهو يقول):

اعلي : العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني . فهل إلى شربة ماء من سبيل أتَقَوَّى بها على الأعداء ؟

الحسين: هات لسانك.

(إذ يقال إن الحسين وضع لسانه على لسان وَلَدِهِ كي يعلَّمَه أنه أشد منه على العطش) .

الحسين : عد يا بني إلى قتال عدوك ، وإني لأرجو أن يسقيك جدك بكأسه الأومى شربة لا تظمأ بعدها أبداً .

على:

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تهمد البوارق

(فيقاتل حتى يقتل رحمه الله وحين يخرّ عن ظهر جواده ينادي رافعـاً صوته) :

هذا جدي قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً .

الحسين: قتل الله قوماً قتلوك يا بني ، ما أجرأهم على القتال وعلى انتهاك حرمة الرسول! قبطع الله رحمك يا بن سعد كما قبطعت رحمي! اللهم أحصهم عبدا ولا تدع على وجه الأرض منهم أحدا! إنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا يقاتلوننا.

(يتقدم العباس من أخيه الحسين) .

العباس: السلام عليك يا سيدي يا أبا عبد الله .

الحسين : وعليك السلام يا بن والدي .

العباس: هل من رخصة ؟ فقد فقدت الصبر.

الحسين : أنت أخي ، أنت قائد عسكري وحامل لوائي ، وقسيم نفسي ، فإذا ذهبت قَلَّت حيلتي وشَمَت بي عدوي .

العباس : أخي سيدي ، لقد سئمتُ الحياة وعدمتُ الصبر .

الحسين : إِنَّا لله وإِنَّا إليه راجعون ! إِنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ! إذا كمان فلا بملم فاطلب لهؤلاء الأطفال شربة ماء .

العباس (يتقدم من القوم وهو يرتجز ويقول) :

إنى أنا العباس أغدو بالسقا لا أهاب الموت يوم الملتقى

(فيحارب ويفتك بالعدو فتكاً عظيماً ، فيكمن له رجل من أهل الكوفة وراء نخلة فيضربه بعمود من الحديد على يده اليمنى فيقطعها) :

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني وعن إمام صادق اليقين

(و يكمن له آخر وراء نخلة ويضربه بالسيف على يساره فيطيح بها) . (فينشد العباس ويقول) :

قد قطعوا ببغيهم يساري فأصلهم يا رب حر النار

(ثم يصيح): السلام عليك يا أخاه ، السلام عليك يا أبا عبد الله (فيسرع إليه الحسين ويكشف العسكر عنه ، ويجلس إلى جنبه ويضع رأس العباس على ركبته يمسح التراب عن وجهه ينزل العباس رأسه عن ركبة أخيه الحسين يمرغه بالتراب).

(فيقول له الحسين):

أخى ، أبا الفضل! ولِمَ تفعل ذلك؟

(فيجيبه العباس) :

أنت الآن تمسح التراب عن رأسي وبعد ساعة من يمسح التراب عن رأسك ؟

(يذهب الحسين إلى المخيم ويقف محنيُّ الظهر ثم ينادي) :

الحسين : أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من ناصر ينصرنا ؟ أما من مجير يجيرنا لوجه الله ؟

(فيتقدم بين يديه جون مولى أبي ذر قائلًا) :

جون : السلام عليك يا بن بنت رسول الله .

الحسين: وعليك السلام.

جون: سيدي أتأذن لي في البراز.

الحسين : أنت في حل منا يا جون إنما صحبناك طلباً للعافية .

جـون : سيدي أفي الـرخـاء ألحَس قصـاعكم وفي الشـدة أخـذلكم ؟ والله لا

أفارقكم حتى يختلط دمي الأسود بدمائكم .

الحسين: خار الله لك.

جـون:

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالسيف ذوداً عن بني محمد أذب عنهم باللسان وباليد حتى أرى الجنة يوم المورد (ويقاتل حتى يقتل).

(فيتقدم الحسين إلى أهل الكوفة) :

يا أهل الكوفة ، إذا كنتم لا تراعون قرابتي من رسول الله فارجعوا إلى جاهليتكم ، فابرزوا فارساً لفارس، اثنان لفارس . خمسة لفارس . عشرة لفارس .

(فيبرزون له فيقتل منهم خلقاً كثيراً. عندها يصيح عمر بن سعد بأهل الكوفة) :

يا أهل الكوفة: أتدرون من تبارزون ؟ هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتال العرب . والله لسو بارزتموه واحداً واحداً لأفناكم عن أخركم! فاحملوا عليه أربعة فرق: فرقة بالرماح ؛ وفرقة بالنبال .

و يحملون عليه جميعهم فيثخن بالجراح ويسقط على الأرض فيتحلّقون حوله يرهقونه حتى يقضي شهيد الحق والواجب) . . .

في تلك اللحظة تقام التكبيرات إعلانا باستشهاد الإمام الحسين ويسدل الستار على فصول المسرحية .

(مشهد ال البيت بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) . (يقف الإمام زين العابدين ويقول) :

زين العابدين : أيها الناس ، أصبحنا مطرودين ، كأننا أولاد ترك من دون جرم اجترمناه أو ثلمة في الإسلام ثلمناها . إنا لله وإنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله من مصيبة ما أعظمها وما أفجعها . فيا ليت لفاطمة عينا ترى بناتها وبنيها ما بين مقتول ومذبوح . فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

أيها الناس: أعطينا ستة: العلم والحلم والشجاعة والسماحة والنبوة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار (ص). من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي. أنا زين العابدين تاج الباكين أصبر الصابرين. أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أنا ابن المذبوح من القفا، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من صلى بملائكة السما، أنا ابن من كان قاب قوسين أو أدنى. أنا ابن من قاتل بسيفين وحارب ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين.

أيها الناس ناشدتكم بالله ! هل تعرفونني ؟ .

الشعب: اللهم نعم.

زين العابدين : هل تعرفون أن أبي الحسين بن علي بن أبي طالب ؟ .

الشعب: اللهم نعم.

زين العابدين : هل تعلمون أن جدى محمد رسول الله (ص) ؟ .

الشعب: اللهم نعم.

زين العابدين : هل تعلمون أن جدتي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ؟ .

الشعب: اللهم نعم .

زين العابدين : هل تعلمون أن جدتي خديجة الكبرى بنت خويلد ؟ .

الشعب: اللهم نعم.

زين العابدين : هل تعلمون أن العمامة التي هي على رأسي عمامة جدي رسول الله (ص) ؟ .

الشعب: اللهم نعم.

زين العابدين : إذاً على أى شيء تقاتلوننا ؟ أعلى شريعة بدلناها ؟ أم على سنة غيرناها ؟

الشمر: والله: لا نقاتلك إلا بغضاً منا لأبيك الحسين وجدك على . أحمد الله المذي شرح صدري وشفى غلّي بقتل الحسين . يا بن الحسين ، أخاطبك كما يقول لك مولاي أمير المؤمنين يزيد: أبوك قطع رحمي وجهل حقى ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت . الأن نشرب

الخمور والآن نشفي الصدور .

يا قوم ، عما قريب سأعلمكم بالجائزة الكبرى التي سأنالها من مولاي أمير المؤمنين يزيد بن معاوية . فوالله لو أمرني عمر بن سعد لقتلت هذا (يشير إلى زين العابدين) المسمى زين العابدين الأسير بين يدى .

زين العابدين : ارحم ضعف بدني واسقني جرعة من الماء .

الشمر: (يأخذ الإبريق بيده ويصب الماء على الأرض ويناوله الإبريق ، فعندما يأخذه زبن العابدين ويحاول شرب الماء يكسر الشمر الإبريق بسيفه الذي يحمله بيده قاسماً بأعلى صوته):

والله لا تذوق الماء .!

زين العابدين : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

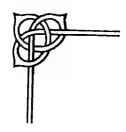
أقاد ذلياً في دمشق كأنني من الزنج إذ ما غاب عنه نظير فيا ليت أمي لم تلدني ولم يكن يراني يزيد في البلاط أسير

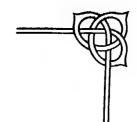
(يخاطب نفسه): يا لها من مصيبة! ما أفجعها وما أصعبها وأعظمها! إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

* * *

/ 1 1

ì





لخاتمة

والآن ، وقد وصلت إلى نقطة النهاية ، أحس كأني أبتدىء من جـديد ، وأن الحـديث عن الحسين يسير في دائـرة الزمن الكلي ولا يهـدأ أبـداً . وأنـه سيمفونية الوجود الخالدة ، وشعلته المضيئة الأبدية .

هكذا أراد الله أن يهيىء للدين والمعتقد إماماً ، وأن يوفر له صفة الاستمرار ، وصفة الاستمرار تكمن في ذات مقدسة تغلب المادة ، وتقهر الشهوات ، وتساند الحق أينما كان ، وتخلق في التاريخ حركة الحياة ، وكذلك كان الحسين .

مولاي : لقد كانت عاشوراء قمة تضحياتك وما أكثرها . وكانت مسك الختام لنضالاتك العظيمة ، دفاعاً عن العقيدة الإسلامية الصافية النقية .

كانت عاشوراء ملحمتك الإلهية وسفرك الأبدي . وكنت أنت بطل الملحمة الذي لا يقهر .

لقد رحل معك شعر جبل عامل عبر رحلتك الدامية النضالية . ورحل مع أهل بيتك وأصحابك ، حاملًا معه المشاعر والأحاسيس والأفئدة .

واستثار من عمق التاريخ رموزك الحية ومطالع شروقك .

وولج هيكلك المقدس بولاء المؤمنين وطاعة القانتين .

وسيبقى وإلى الأبد يقطف من أزاهير جناتك ويستنشق من عطور رياضك .

خذ بيدنا يا مولاي في زمن القهر الذي نعيش.

ألهمنا السير الصحيح والمستقيم على خطاك . لندرك جيداً أن الإسلام عقيدة وجهاد ونضال واستقامة وعمل .

وحد قلوبنا وعقولنا وأهدافنا وغاياتنا لنستطيع أن نجابه قوى الصهيونية . والعدوان ، وندحر أعداء الحق والإنسانية .



المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

الديوان المخطوط		إبراهيم ، محمد باقر
الديوان المخطوط		الحر، عبد المجيد
الديوان المخطوط		الأمين ، محمد حسن
الديوان المخطوط		بدر الدين ، ياسر
الديوان المخطوط (شرارات)	(5.31414817)	شرارة ، موسى الزين
الديوان المخطوط		شامی ، یحیی
الديوان المخطوط		شمس الدين، عبد الكريم
سوق المعادن (نسخة في مكتبة	(۱۳۰۱هـ-۱۸۸۶م)	عز الدين، محمد علي
الشيخ عبد الله نعمة)	,	ال الله الله الله الله الله الله الله ا
القصائد المخطوطة		عکاش ، خلیل
كتاب مختارات جواهر الحكم		مهدی مغنیة، محمد
الديوان المخطوط		نعمة ، عبد الله
		man arise & stand

المصادر والمراجع المطبوعة

آل صفا ، محمد جابر (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م) - تاريخ جبل عامل - بيروت - دار النهار للنشر - ط ٢ - ١٩٨١ م .

- ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم الشيباني (٦٣٠ هـ- ١٢٣٢ م) الكامــل في التاريخ ـ بيروت ، دار صادر ـ ١٩٦٥ م /ج ٤ .
- ابن شهر آشوب ، محمد بن علي المازندراني (٥٨٠ هـ ١١٨٤ م) مناقب آل أبي طالب ـ بيروت ، دار الأضواء ١٩٨٥ م/ج٤ .
- ابن عساكر ، على بن الحسن الشافعي (٥٧١هـ ١١٧٥ م) تهذيب تاريخ دمشق تحقيق ، عبد القادر بدران بيروت ، دار المسيرة ط ٢ ١٩٧٩م /ج ٤
- ابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم (٢٧٦ هـ ـ ٨٨٦ م) ـ الإمامة والسياسة ـ تحقيق ، طه الزيني ـ بيروت ـ دار المعرفة /ج ١ .
- ۔ ابن منظور ، جمال الدین بن مکرم (۷۱۱ ہے۔ ۱۳۱۱ م) لسان العرب ـ بیروت ، دار صادر ـ لا ط ـ لا تا ـ ج
- ابن نما الحلي ، نجم الدين جعفر بن نجيب الدين (٦٤٥ هـ ـ ١٢٤٧ م) مثير الأحزان ـ النجف ـ منشورات المطبعة الحيدرية ١٩٥٠ م .
- أبو الفتح الأربلي ، علي بن عيسى (٦٩٣ هـ ١٢٩٣ م) كشف الغمة ـ في معرفة الأئمة ـ بيروت ـ دار الكتاب الإسلامي ١٩٨١ م /ج ٢ .
- أبو الفداء ، إسماعيل بن علي الشافعي (٧٣٧ هـ ١٣٣١ م) تقويم البلدان باريس ، دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ م .
- الحوماني ، محمد علي (١٣٨٤ ١٩٦٤ م) ديوان الحوماني صيدا مطبعة العرفان ١٩٢٧ م .
- الأسعد ، شبيب باشا (١٣٣٥ هـ ١٩١٦ م) العقد المنضد ، استانبول ، المطبعة الهمايونية ١٣٠٩ هـ .
- ـ الأصفهاسي ، أبو الفرج ـ (٣٥٦ هـ ـ ٩٦٧ م) ـ الأغاني ـ بيروت ، الدار التونسية ، دار الثقافة ـ ١٩٨٣ م .
 - مقاتل الطالبيين ، بيروت ، دار المعرفة ، تحقيق أحمد صقر ـ لا تا .
- الأميني ، عبد الحسين (١٣٩١هـ ١٩٧١ م) الغدير ، بيروت ، دار الكتساب العربي ، ط ٣ ـ ١٩٦٧ م/ج٢ و٣ و٤ و٦ و١١ .

- الآمين ، عبد المطلب (١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م) شعر عبد المطلب الأمين شقرا ، المطبعة العاملية ١٩٧٦ م .
- الأمين ، محسن (١٣٧١هـ- ١٩٥٢ م) أعيان الشيعـة تحقيق حسن الأمين بيروت ـ مطبعة الانصاف ١٩٦١ م .
 - الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد دمشق مطبعة الاتقان ١٩٤٦ م .
- السرحيق المختوم في المنشور والمنظوم دمشق ، المطبعة الوطنية ١٩١٣ م/ج١ .
 - خطط جبل عامل بيروت ، مطبعة الانصاف ١٩٦١ م .
 - ـ المجالس السنية ـ بيروت ، دار التعارف ١٩٧٨ م /ج ١ .
- ـ بدر الدين ، علي (١٤٠١ هـ ـ ١٩٨٠ م) سيـدي أيها الـوطن العربي (شعـر) ، بغداد ـ منشورات وزارة الإعلام ١٩٧٧ م .
 - بري إبراهيم ـ للنبي وآله (شعر) ـ بيروت ، دار الرائد ١٩٧٠ م .
- بسزيع ، شسوقي عناوين سسريعمة لسوطن مقتلول (شعسر) بيسروت دار الآداب ١٩٧٨ م .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى (٢٧٩ هـ ٨٩٢ م) فتوح البلدان مصر ، المطبعة المصرية ، بالأزهر ١٩٣٢ م .
- حتى ، فيليب (١٣٩٩ هـ- ١٩٧٨ م) تاريخ لبنان بيروت ، دار الثقافة ١٩٥٩ م .
- ـ الحموي ، ياقوت (٦٢٦هـ ـ ١٢٢٨ م) ـ معجم البلدان ـ بيروت ، دار صادر ـ لا تا ـ ج ٢ و ٤ .
- ـ خسرو ، ناصر (۲۰۲۱ هـ ـ ۱۰۲۱ م) سفرنامة ، تعریب یحیی الخشاب ـ بیروت ، دار الکتاب الجدید ـ ط ۲ /۱۹۷۰ م .
 - ـ خوري ، منير ـ صيدا عبر التاريخ ـ بيروت ، المكتب التجاري للطباعة ١٩٦٦ م .
- ـ الـريحاني ، أمين ـ (١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م) ـ قلب لبنان ـ بيروت ، مؤسسة الريحاني ١٩٧٠ م .

- الزين ، علي (١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م) ـ مع الأدب العاملي ـ بيروت ـ مطبعة سميا ـ لا تا .
 - ـ مع التاريخ العاملي ـ صيدا ـ مطبعة العرفان ، ١٩٥٤ م .
- الزبيدي ، محمد مرتضى (١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م) تاج العروس ـ بيروت مكتبة الحياة /م٣و ٨ .
- سلامة ، بولس (١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م) عيد الغدير ، بيروت دار الكتاب اللبناني ١٩٧٣ م .
 - _ حكاية عمر _ بيروت _ دار الكتاب اللبناني ١٩٦٢ م .
- شرف الدين ، محمد رضا (١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤ م) الحسين عليه السلام (مسرحية شعرية) النجف ، مطبعة السلام ١٩٣٣ م .
- ـ شعيب ، محمـد كـامـل (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م) ديوان البحـار ـ بيروت ، دار الشروق ، ط ١ ١٩٨٦ م/ج١ .
- ـ شمس الدين ، محمد علي ـ قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا (شعر) ـ بيروت ، دار الأداب ـ ط ١ ـ ١٩٧٥ م .
- -غيم لأحلام الملك المخلوع (شعر) بيروت ، دار ابن خلدون ط ١ ١٩٧٧ م .
 - ـ أناديك يا ملكي وحبيبي (شعر) ـ بيروت ، دار الأداب ـ ط ١ ـ ١٩٧٩ م .
- ـ شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (٧٢٧ هـ ـ مسمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (٧٢٧ هـ ـ مسمس المربوة ـ تحقيق : Anchren ـ ليبرغ ١٩٢٣ م .
- شمس الدين ، مهدي ثورة الحسين ، ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية بيروت ، دار الأندلس ـ لا تا .
 - ـ أنصار الحسين ـ بيروت ، دار الفكر ـط ١ ــ ١٩٧٥ م .
- ثـورة الحسين في الـوجــدان الشعبي ـ بيـروت ـ الــدار الإســلاميــة ـ ط ١ ـ ١ ١٩٨٠ م .

- صادق ، حسن (١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م) سفينة الحق بيروت ، مكتبة الحياة ١٩٦٦ م .
- صادق ، عبد الحسين (١٣٦٥ هـ ١٩٤٥ م) عرف الولاء صيدا المطبعة العصرية /ج ١ و ٢ .
- صادق عبد الكريم (١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م) في رحاب الخيام تحقيق حبيب صادق بيروت دار الأقلام .
- الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠ هـ ـ ٩٢٢ م) تاريخ الأمم والملوك ـ القاهـرة ـ مطبعة الاستقامة ـ ١٩٣٩ م/ج ٤ و ٥ .
- . الطريحي ، عز الدين (١٠٨٥ هـ ـ ١٦٧٤ م) المنتخب بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ لا ط ـ لا تا .
 - ـ ظاهر ، أحمد سليمان ـ مواكب الفداء ـ بيروت ، مطبعة حايك وكمال ـ ١٩٦٦ م .
- ظاهر سليمان (١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م) الذخيرة إلى المعاد صيدا ، مطبعة العرفان ١٩٤٨ م .
 - _ فلسطينيات _ صيدا _ المطبعة العصرية ١٩٥٤ م .
 - _ عباس ، إحسان _ البياتي والشعر العراقي الحديث _ دار بيروت ١٩٥٥ م .
- _ عكاش ، خليل _ قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى _ بيروت ، دار الأفاق الجديدة _ ط ١ _ ١٩٨٣ م .
- ـ العاملي ، الحر (١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م) ـ أمل الأمل في علماء جبل عامل تحقيق ، أحمد الحسيني ـ بيروت ، مؤسسة الوفاء ـ ١٩٨٣ م /ج ١ .
- على ، جسواد تاريخ العرب قبل الإسلام بيسروت دار العلم للملايين العلم المملايين ١٩٦٧ م/ج ٤ .
- _ العقاد ، عباس (١٣٨٤ ـ ١٩٦٤ م) _ أبو الشهداء (الحسين بن علي) _ صيدا _ المكتبة العصرية .
 - ـ العلايلي ، عبد الله ـ الإمام الحسين ـ بيروت ، دار مكتبة التربية ١٩٨٦ م .
 - ـ عسيلي ، حسين ـ تعذبني شمس الجنوب ـ ومرايا الجراح .

- علي ، محمد كرد (١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م) ـ خطط الشام ـ بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٩ م /ج ٦ .
 - ـ عسيلي ، سعيد ـ مولد النور ـ بيروت ط ١ ، ١٩٨٢ م ـ لا مطبعة . ـ كربلاء ـ بيروت ـ دار الزهراء ـ ط أولى ١٩٨٦ م .
 - _ فرحات ، محمد رضا _ جراح جنوبية (شعر) _ بيروت ١٩٧٣ م .
 - _ القلقشندي ، أحمد بن علي (٨٢١ هـ ـ ١٤١٨ م) _ صبح الأعشى .
- ـ القمي ، جعفر بن محمد (٣٦٧ هـ ـ ٩٧٧ م) كامل الزيارة ـ النجف ، المطبعة المرتضوية ١٩٣٦ م /باب ٧١ .
- ـ لواساني ، حسن (١٤٠٠ هــ ١٩٨٠ م) الـدروس البهية ـ بيـروت ، دار التعارف (منشورات لواسان) ط ٢ ـ ١٩٨٦ م .
- المسعودي ، علي بن الحسن (٣٤٦ هـ ٩٥٥ م) مروج الذهب تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد بيروت ، المكتبة الإسلامية ج ٣ .
- ـ المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي (٨٤٥ هـ ـ ١٤٤١ م) ـ الخطط المقريزية ـ مصر ، دار الطباعة ١٢٧٠ هـ/ج ٢ .
- مكي ، محمد كاظم الحركة الفكرية في جبل عامل بيروت ، دار الأندلس ـ ط ١ ١٩٦٣ م .
- مغنية ، محمد جواد (١٤٠٠ ـ ١٩٧٩ م) . الحسين وبطلة كربلاء ـ بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ـ ١٩٧٣ م .
- ـ مغنية ، أحمد (١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م) مصرع الحسين ـ صور ، المطبعة الحديثة ـ . ١٩٨٠ م .
- ـ المجلسي ، محمد باقر (١١١١ هـ) بحار الأنوار ـ بيروت ، دار الأضواء ـ ط ٣ ـ ١٩٨٣ م/ج ٤٤ .
- - ـ نعمة ، عبد الله ـ روح التشيع ـ بيروت ، دار الفكر اللبناني ١٩٨٥ م .

- ـ الأدب في ظل التشيع ـ بيروت ـ دار التوجيه الإسلامي ـ ط ٢ ـ ١٩٨٠ م .
- ـ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (٢٨٤ هـ ـ ٨٩٧ م). تاريخ اليعقوبي ـ النجف ـ مطبعة الغري ١٩٣٨ م/ج ٢ .
 - البلدان النجف ، المكتبة المرتضوية ، ١٩٣٩ م .

المراجع الأجنبية:

- 1 Renan Mission de phénicie Imprimerie périal paris 1884.
- 2 Encyclopédie de l'islam A B 1 448 Leiden 1975 .
- 3 Frederic Maatouk la representation de la mort de l'imam Hussein au Nabatieh - Imprimerie catholique - Beyrouth 1974.

المجلات والجرائد:

- ١ _ مجلة المقتطف _ مجلد ١٩١٠/٣٧ م و١٩١١/١٩١٨ م .
 - ٢ _ مجلة المشرق _ عدد/٣٠ _ ١٩٣٠ م .
- ٣ _ مجلة العرفان _ ج ٥ و٨ و ٩ و ١ أو ٣٠ و ٣٣ و ٣٣ و ٣٣ و ٣٠ .
 - ٤ ـ مجلة البيان النجفية عدد ٣٥ ← ٣٩ ـ سنة ١٩٤٧ م .
 - ٥ _ مجلة الغرى النجفيةعدد ١١ → ١٤ _ سنة ١٩٤٧م.
 - ٦ _ مجلة الموقف _ بيروت عدد ٢١٠/١٩٧٩ م .
 - ٧ _ جريدة الأخبار المصرية يوم ٢٥/٥/١٩٧٣ م .
 - ٨ _ جريدة الأهرام المصرية يوم ٢٣/٦/٢٧٢١ م .
 - ٩ ــ مجلة النهج في صور ، ج ٦ و٧سنة ١٩٦٢ م .



محتويات الكتاب

الصفحة	الموضو
٨٠٠٠	مق
الأول ١	الفصل
بل عامل	ج
صل التسمية	Ī
لحدود العاملية وطبيعة الأرض	1_
صل السكان ١٥	f _
الريخ جبل عامل السياسي المعاصر ٢٠	
الثاني	الفصل
لحياة الثقافية في جبل عامل٧٠٠	
لشعر العاملي المعاصر الشعر العاملي المعاصر	1_
الثالث	الفصل
طالع الشروق طالع الشروق	4 _

• • tı	• •
الصفحة	الموضوع
٤٣	ــ دوافع الثورة ورحلة التاريخ
	ــ آثار معركة كربلاء على الصعيد ال
-	ـ انـعـكـاسـات مـعـركـة ك
٥٧	
	ـ انعكـاسـات ثـورة الحسين و
74	
	ـ أصداء معركة كربلاء على الصعي
بد بده پی	ـ اصداء معرفه توبارء عنی الصب
A)	
41	
۹۳	أً ـ الاتجاه الوجداني
90	_ مفهوم هذا الاتُّجاه
٩٧	ـ شــعراؤه :
٩٧	
1114	
\\A	_
171	
179	
188	_
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	
18.	
187	•
184	
107	
107	د ، يحيى عبد الأمير سامي
171	ب. الاتّجاه الاجتماعي
111 11	ب در

الصفحة	الموضوع
اها	ـ مفهوم هذا الاتّج
١٦٥	شــعراؤه:
١٦٥	موسى الزين شرارة
NY	
الدينا	
نوحات	
149	ياسر بدر الدين
الأمين	السيد محمد حسن
19Y	ج ـ الاتّجاه التاريخي .
اها	
Y•1	
Y•1	
Y•7	
Y1	_
718	
,	-
YY7	
المدينا	محمد على شمس ا
ن ًن	•
۲٤٠	شوقي بزيع
ш	1 - 14 (2)4
YE0	_
. الشعر المنسوب إلى الإمام ٢٤٧	ديوان الحسين (ع)
لنبطية ٢٦١	مساحية عاشم اعفا
YA9	الخاتمة
	المصادر والمراجع .
799	محته بات الكتاب









